الأمّ السماويّة تجوب العالم

(١)

طبعة أولى

٢٠١٢

*

منشورات المكتبة البولسيّة

جونيه – شارع القدّيس بولس – ص.ب : ١٢٥
هاتف : ٩١١٥٦١ – ٠٩/٩٣٣٠٥٢ – فاكس : ٠٩/٦٤٣٨٨٦
بيروت – شارع لبنان – هاتف : ٠١/٤٤٨٨٠٦ – تلفاكس : ٠١/٤٤٤٩٧٣
زحلة – شارع سيّدة النجاة – مُقابل مُطرانيّة الروم الملكيّين الكاثوليك – تلفاكس : ٠٨/٨١٢٨٠٧

سلسلة ظهورات

١٠

الأمّ السماويّة تجوب العالم

(١)

أديب مصلح

٢٠١٢

سيّدة جميع الأمم (أمستردام)

ظهورات في:

- ڤيلانكانّي (الهند) ١٥٨٠
- أپاريسيدا (البرازيل) ١٧١٧
- بورينغ (بلجيكا) ١٩٣٢
- بانّو (بلجيكا) ١٩٣٣
- بيتانيا (فينزويلاّ) ١٩٧٦
- كواپا (نيكاراغوا) ١٩٨٠
- مغارة ميلليري (إيرلندا) ١٩٨٥
- أمستردام (هولندا) ١٩٨٧
- سان نيكولاس (الأرجنتين) ١٩٨٣–١٩٩٠

مزار «ڤيلانكانّي» (Vailankanny) الكبير في الهند ١٥٨٠

قد يكون مزار «ڤيلانكانّي»، على شاطئ الهند الشرقيّ، والذي يبعد نحو عشرة كيلومتراتٍ جنوبيّ مدينة «ناغاپاتينام»، من أكثر المزارات استقطابًا للحجّاج والزائرين في العالم. وينهض مجد كاتدرائيّة «سيّدة الصحّة»، وهي نواة ذلك المزار، على ثلاثة أحداثٍ، جرت منذ القرن السادس عشر.

الحدث الأوّل، هو ظهور العذراء، في فجر يومٍ مشرقٍ، لراعٍ شابٍّ كان يحمل، وفق عادته، إناء حليبٍ، من «ڤيلانكانّي» إلى سيّدةٍ في «ناغاپاتينام». وبغتةً، نال منه التعب، فأودع إناء الحليب تحت شجرةٍ وارفة الظلال، على

مقربةٍ من مستنقعٍ، واستسلم للكرى. وسرعان ما أيقظته رؤيا جميلةٌ، إذ تراءت له المرأة الأوفر جمالاً وعذوبةً في الوجود، تحمل على ذراعها، صبيًّا فاتنًا، يشعّ هيبةً إلهيّةً، وتحيط بكلٍّ منهما هالةٌ نيّرةٌ.

ذُهل الفتى، صدمةً وفرحًا. وسألته السيّدة بعضًا من الحليب لصغيرها، فقدّمه لها بكلّ احترامٍ وسعادةٍ. وكانت بسمة الطفل والأمّ هي التعبير الوحيد.

سيّد الفتى لم يصدّق روايته، ولكنّه اضطرّ إلى تصديقها، عندما أخذ مستوى محتوى الحليب يعلو في الإناء حتّى فاض منه، على مرأى جميع الحاضرين، المذهولين. وفي الحال، شدّ السيّد وصحبه الرحال إلى مكان الرؤيا، وآمنوا بالسيّدة السماويّة، وشيّدوا، في ذلك المكان ما سُمّي «مستودع العذراء».

ولاحقًا، نحو نهاية القرن السادس عشر، كانت تعيش في «ڤيلانكانّي» امرأةٌ فقيرةٌ، مع ابنها المعاق منذ مولده. وكان هذا الفتى البائس يجلس، كلّ يومٍ، في المكان المدعوّ

سيّدة الصحّة في ڤيلانكانّي

مزار ڤيلانكانّي

بازيليك سيّدة أپاريسيدا

عذراء أپاريسيدا

«نادوتيتو»، أي التلّة المركزيّة، ويبيع للمارّة العطاش شرابًا باردًا. وأذهله، ذات يومٍ، تألُّق نورٍ ساطعٍ أمامه، انبثقت، من وسطه، سيّدةٌ لا نظير لجمالها، تحمل بين ذراعيها طفلاً، طلبت منه طاسة شرابٍ، ثمّ أوعزت إليه أن يشخص إلى المدينة، ويبلّغ رجلاً كاثوليكيًّا، فيها، رغبتها في بناء كنيسةٍ صغيرةٍ، مكرّسةٍ للعذراء، في مكان ظهورها ذاك.

وما إن سمع الفتى طلبها حتّى هبّ واقفًا، وتبيّن أنّ ساقيه قد أصبحتا سليمتين، طبيعيّتين. فجرى إلى المدينة، يضجّ فرحًا، وبلّغ الرسالة للرجل الكاثوليكيّ الذي كانت قد تراءت له الرؤيا عينها. فتعاون مع أهل المدينة، وبنوا الكنيسة الصغيرة حيث ينتصب، اليوم، المزار الكبير، المكرّس للعذراء «سيّدة الصحّة».

الحدث الثالث ألمّ بسفينةٍ تجاريّةٍ مبحرةٍ من «ماكاو» في الصين إلى «كولومبو» في سري لانكا، هبّت عليها عاصفةٌ في خليج البنغال، فاستغاث البحّارة الهلعون بمريم العذراء، نجمة البحر، ناذرين بناء كنيسةٍ باسمها في المكان الذي

سترسو فيه سفينتهم بأمانٍ. فسكن البحر الهائج، ورست السفينة على شاطئ «ڤيلانكانّي»، في الثامن من أيلول، الموافق عيد مولد العذراء. فحوّلوا مصلّى المدينة الصغير، إلى كنيسةٍ كبيرةٍ جميلةٍ حديثةٍ. وفي زيارةٍ لاحقةٍ لهم زيّنوا هذه الكنيسة ببلاطٍ من البورسلين نُقشت عليه مشاهد مستوحاةٌ من الكتاب المقدّس، ما برحت، حتّى اليوم، حول القاعدة التي نُصب عليها تمثال «سيّدة الصحّة» العجائبيّ، شاهدةً على عرفانهم بجميلها.

ومنذئذٍ، بات يُحتفلُ بعيد «سيّدة الصحّة»، كلّ عامٍ، اعتبارًا من **٢٩** آب. وتدوم هذه الاحتفالات عشرة أيّامٍ، ويشترك بها نحو خمسة عشر إلى عشرين مليون حاجٍّ.

سيّدة «أپاريسيدا» (Aparecida)
البرازيل ١٧١٧

في شهر تشرين الأوّل من عام ١٧١٧، قام حاكم ولاية «ساوپاولو» بزيارة منطقة مناجم ذهبٍ تدعى «ڤيلاريكا». وكان عليه المرور بقرية «غاراتنغيتا» (Guaratingueta) التي اعتزم أهاليها تكريمه، والاحتفال بزيارته. فقصد صيّادوها النهر كي يأتوا بالسمك لهذه الغاية. وإذ لم يكن الموسم موسم صيدٍ، جهدوا كثيرًا، عبثًا. وقد التمس ثلاثةٌ منهم عون الله، والعذراء المنزّهة من الخطيئة، ومع ذلك لم يصيبوا أيّ صيدٍ. وقبيل عودتهم خائبين، ألقى أحدهم شبكته، قرب الشاطئ، وإذ بها تخرج بتمثالٍ بلا رأسٍ، غُسل فتبيّن أنّه نسخةٌ سوداء لسيّدة الحبل بلا دنس. وألقيت الشبكة ثانيةً، فعادت برأس التمثال، الذي لفّوه بقماشٍ، وواصلوا محاولة

الصيد، فأصابوا من السمك ما كاد مركبهم يغرق بسبب وفرته.

كان ذلك التمثال معروفًا، فقد صنعه راهبٌ ماهرٌ، عام ١٦٥٠، من الخزف، وصُبغ باللون الأسود. ولكن لم يُعرف سبب وصوله إلى قاع النهر، حيث مكث طويلاً، بدليل فقدانه صباغه.

لقد دعاه الصيّادون «السيّدة الظاهرة»، مع أنّها في الواقع لم تظهر، بل تمّ العثور على تمثالها صدفةً. عام ١٧٢٦، شيّد ابن أحد الصيّادين، لذلك التمثال، مصلًّى وهيكلاً خشبيًّا. وفاضت، بفضله، النعَم والأشفية. ونما تيّار تكريمه، وذاعت أنباء معجزاته في كلّ أنحاء البرازيل، وتقاطرت حشود المؤمنين وملتمسي شفاعة عذراء «أپاريسيدا»، بحيث عجز المصلّى عن استيعاب الزائرين والحجّاج. فبنى كاهن الرعيّة مصلًّى آخر على تلّةٍ، أُشرع للجمهور في شهر تمّوز ١٧٤٥، ولكن ما لبث أن دمّره حريقٌ.

وفي عام ١٨٣٤، شُرِع ببناء كاتدرائيّةٍ كبيرةٍ كفيلةٍ

باستيعاب الحجّاج الذين ما انفكّت أعدادهم تتضخّم، ولا سيّما بعد أن وصلها بالعالم خطّ سكّة حديدٍ، عام ١٨٧٧، ونشأت حول الكاتدرائيّة قريةٌ تضمّ زهاء ثلاثة آلاف نفسٍ.

عام ١٩٠٤، بمناسبة الذكرى الخمسين لإعلان عقيدة الحبل بلا دنسٍ تمّ تتويج تمثال «أپاريسيدا»، بقرار من البابا بيوس العاشر

وفي عام ١٩٢٩، عُقد في ذلك المزار مؤتمرٌ مريميٌّ وطنيٌّ. وفي تمّوز من عام ١٩٣٦، أعلن البابا بيّوس الحادي عشر سيّدة «أپاريسيدا» شفيعةً رئيسةً للبرازيل.

في منتصف القرن العشرين، كانت شعبيّة سيّدة «أپاريسيدا» قد نمت نموًّا واسعًا، واتّضحت ضرورة تشييد كاتدرائيّةٍ رحبةٍ كفيلةٍ باستقبال جماهير الحجّاج والمؤمنين، وبأن تكون مزارًا لائقًا بسيّدة «أپاريسيدا»، فأقيم بناءٌ مهيبٌ على شكل صليبٍ يونانيٍّ. بطول ١٧٣ مترًا، وبعرض ١٦٨ مترًا، برجه يعلو إلى مئة مترٍ، وقبّته ترتفع إلى سبعين مترًا،

ويمتدّ على مساحةٍ إجماليّةٍ قدرها نحو ثمانية عشر ألف مترٍ مربّعٍ. هذه الكاتدرائيّة تتّسع لخمسةٍ وأربعين ألف نسمةٍ، ويتّسع فناؤها، الممتدّ على مساحة مئتين واثنين وسبعين ألف مترٍ مربّعٍ، لأربعة آلاف حافلةٍ، وستّة آلاف سيّارةٍ صغيرةٍ. هذا المزار يستقبل، كلّ سنةٍ، نحو ثمانية ملايين حاجٍّ، وهو يأتي في المركز الثاني بين أكثر أماكن الحجّ الكاثوليكيّة استقطابًا للزائرين، ويُعدّ أكبر مزارٍ مريميٍّ في العالم، وقد باركه البابا الراحل يوحنّا بولس الثاني عام ١٩٨٠، إذ كان لا يزال في طور البناء، وزاره البابا بيندكتس السادس عشر عام ٢٠٠٧، وتبرّع له بوردةٍ ذهبيّةٍ.

وفي الحادي عشر من شهر شباط من كلّ عام، يُحتفَل فيه بظهور لورد بحضور حشودٍ جسيمةٍ.

من المؤسف أنَّ بعض البروتستانتيّين، مغلقي الفكر، حاولوا، بين حينٍ وآخر، التعبير عن حنقهم حيال سيّدة «أپاريسيدا». ففي ١٩٧٨/٥/١٦ سرق رجلٌ بروتستانتيٌّ التمثال الأصليّ، ولحق به حرس الكنيسة وثلّةٌ من المؤمنين،

فرمى الرجل التمثال أرضًا، فتحطّم خزفه وتفتّت. ولكنّ مجموعةً من الفنّانين والحرفيّين تمكّنوا من إصلاحه.

وفي عام **١٩٩٥**، قام قسٌّ بروتستانتيٌّ، في أثناء لقاءٍ تيليفزيونيٍّ، برفس نسخةٍ عن تمثال سيّدة «أپاريسيدا»، فأصيبت ساقه بآلامٍ اضطرّ إلى معالجتها في مشفًى أميركيٍّ، حيث دأبت ممرّضةٌ سوداء على العناية به، ومواساته، كلّ ليلةٍ. وإثر شفائه تبيّن له أنّ تلك الممرّضة لم تكن سوى العذراء نفسها، فأعلن توبته على الملأ، واعتنق الكاثوليكيّة، ووقف باقي حياته على الدعوة إلى تكريم السيّدة العذراء والتماس حمايتها. (راجع تفاصيل هذه الحادثة في كتابنا «أمّ الرحمة»: «سيّدة أپاريسيدا» والقسّ البروتستانتيّ، صفحة **٢٤٥**).

ظهورات «بورينغ» (Beauraing)
بلجيكا ١٩٣٢–١٩٣٣

«بورينغ» ورؤاتها

«بورينغ» قريةٌ بلجيكيّةٌ في القطاع الناطق بالفرنسيّة، على مقربةٍ من الحدود الفرنسيّة، تتميّز بأطلال قصرٍ قديمٍ، وفي ضواحيها تقع مغاور «هان» الشهيرة.

في ثلاثينات القرن الماضي، كانت تضمّ نحو ألفي نسمةٍ، يخدمهم كاهنٌ مقيمٌ، ورئيس محطّة قطارٍ، وكاتبان بالعدل، وثلاثة أطبّاءٍ، وثماني راهباتٍ، فيما يتألّف سائر السكّان من موظّفين، وتجّارٍ، ومعلّمين، وعمّالٍ يقصدون فرنسا لكسب الرزق. أمّا سواد السكّان فقرويّون، يهتمّون بالزراعة وتربية المواشي.

معظم السكّان على قدرٍ لا بأس به من الوعي، يطالعون الصحف، ويرتادون صالات السينما، وينعمون بالكهرباء، والهاتف، وشتّى اكتشافات الحضارة الحديثة. والنقاشات الدينيّة رائجةٌ، والملحدون يحظون بثلثي أَصوات المقترعين.

عند مدخل القرية، ينتصب، مستندًا إلى تلّةٍ صغيرةٍ، معهد «راهبات العقيدة المسيحيّة»، وتمتدّ أمامه حديقةٌ تتاخم الطريق العامّ الذي يفصلها عنه سورٌ. وقد شُيّدت، داخل الحديقة، مغارةٌ على غرار مغارة لورد.

في هذا الإطار البسيط المتواضع، تراءت السيّدة العذراء، بين **١٩٣٢/١١/٢٩** و**١٩٣٣/١/٣**، ثلاثًا وثلاثين مرَّةً، لخمسة أولادٍ، شاهدوها، أوّلاً، تذرع جسرًا فوق الحديقة، ثمّ ثابتةً فوق شجرة زعرورٍ في الحديقة، قرب السور، وعلى مسافة عشرة أمتارٍ عن المغارة.

لا ريب أنّ ذلك المكان، بتلّته التي تسدّ الأُفق، وبسكّة الحديد التي تخطر فوقها، باستمرارٍ، قطاراتٌ تملأ الجوّ قرقعةً ودخانًا، وتلك المدرسة المبنيّة بالقرميد، لم يكن ينطوي على

أيّ جاذبٍ كفيلٍ بافتتان ملكة السماء. ولكن، من المحقّق أنّ جمالات الأرض ليست هي التي تستهوي أمّ الخالق.

أمّا الأولاد الذين نعموا برؤية السيّدة العذراء فهم فتاتان وفتًى من أُسرة «فوازان» (VOISIN) : «فيرناند» (Fernande)، وهي على مشارف السادسة عشرة، وأختها «جيلبيرت» (Gilberte)، التي تدنو من الرابعة عشرة، وأخوهما «ألبير» الذي يقارب الثانية عشرة. والدهم موظّفٌ في سكّة الحديد، وللأمّ حانوتٌ لبيع ورق الجدران، وكلاهما يتمتّعان بالاستقامة والسمعة الطيّبة، ولكنّهما قلّما يرتادان الكنيسة، وقد أوكلا تربية أولادهما إلى مدرسةٍ علمانيّةٍ، ولم يبرهنا، يومًا، عن تقوًى دينيّةٍ.

أمّا الرائيتان الأُخريان فهما: «أندريه ديجميبر» (Andrée DÉGEIMBRE) المولودة في ١٩١٨/٨/١٩، والتي، في أثناء الظاهرة، كانت تناهز الرابعة عشرة، وشقيقتها «جيلبيرت»، ذات السنوات التسع والنصف، وهي شقراء، متدفّقةٌ حيويّةً، يشعّ من عينيها الذكاء والبهجة. ومع

أنّها صغرى الرؤاة، إلاّ أنّها أقواهم شخصيّةً، عفويّةً، فاتنةٌ، ودودٌ، مرحةٌ.

والدهما كان قد توفّي حديثًا. أمّا أَرملته، فقد عُهد عنها قوّة الشكيمة، والاستقامة، والاتّزان، والتجرّد. كانت تمتلك نحو عشر أبقارٍ تعتاش من بيع نتاجها من الحليب والزبدة. كانت متديّنةً، بلا مغالاةٍ، تولي الأولويّة لعملها على شعائر الدين، ولا تتحرّج من عدم المشاركة في قدّاس الأحد، إن اقتضت ظروف عملها ذلك، وكانت تلقى العون من ابنتها الكبرى «أندريه»، التي لم تُبدِ أيّ ميلٍ إلى الدراسة، وآثرت العناية بالأبقار والحقول، وكان جميع أهل القرية يشهدون لها بالاستقامة، والصدق، والطيبة.

الظهورات

الثلاثاء ١٩٣٢/١١/٢٦

كانت «جيلبيرت ڤوازان» نصف داخليّةٍ لدى راهبات العقيدة المسيحيّة، إذ كانت تشكو من ضعف الشهيّة، فارتأى والدها إيكالها إلى الراهبات، عساهنّ، بفضل خبرتهنّ، يحملنَها على تناول ما يلزمها من الطعام، وقد أَلِفَ والدها أن يستعيدها بنفسه، إلى المنزل، كلّ مساءٍ. ولكن، في يوم الثلاثاء، ذاك، ناب عنه ابنه، وابنته «فيرناند» وصديقتاهما الفتاتان «ديجمبر». نحو الساعة السادسة والنصف اجتازوا، معًا، سور المدرسة وحديقتها، حتّى باب الدير، وسارع الفتى «ألبير» إلى قرعه، وبانتظار فتحه، التفت إلى الوراء، وفجأةً صاح: «انظرنَ تمثال المغارة يتنزّه فوق الجسر!» هكذا خُيّل للفتى، وكانت تلك هي المرَّة الوحيدة التي ارتبط فيها تمثال

المغارة بسيّدة الظهور، إذ سرعان ما تبيّن للرؤاة انتفاء المحاكاة بين التمثال والسيّدة التي تتراءى لهم.

للوهلة الأُولى، اكتفت الفتيات بالملاحظة: «قد تكون مصابيح السيّارات هي التي تعكس هذا المنظر. ولكنّهنّ، لمّا التفتنَ، شاهدنَ، فعلاً، السيّدة العذراء بلباسٍ أبيض، تسير فوق الجسر، على امتداد سكّة الحديد. وفي هذه الأثناء، وافت راهبةٌ، ومعها «جيلبيرت ڤوازان» التي رأت، في الحال، ما كان يراه رفاقها، فصاحت معبّرةً عن دهشتها، وروى الأولاد للراهبة ما كانوا يشهدون، ولكنّها سخرت منهم، واتّهمتهم بالحمق، وصفقت في وجههم الباب.

لقد أجمع الأولاد على وصف السيّدة التي تراءت لهم، بأنّها فائقة الجمال، تشعّ نورًا، قدماها غارقتان في فراشٍ من الغمام، تحيق بهامتها أشعّةٌ ذهبيّةٌ، وأنّها شابّةٌ متألّقة المحيّا.

عندما انتهى الأولاد إلى سور المدرسة الخارجيّ، وهم عائدون إلى بيوتهم، التفتوا ثانيةً، فرأوا العذراء حيث سبق لهم مشاهدتها، فخافوا، ولاذوا بالفرار، غير أنّ «جيلبيرت

ڤوازان» التي أخذ بلبّها المنظر كلّ مأخذٍ، وقعت، وهي تجري، وعاد رفاقها كي ينهضوها، فإذا بالعذراء ما برحت فوق الجسر، فاستعادوا جريهم المذعور.

في تلك الليلة، رقد الأولاد بسلامٍ، بعد أن رووا لذويهم، وهم يلهثون، المشهد العجيب الذي عاينوه، وقد سمعت السيّدة «ڤوازان» ابنتها «جيلبيرت» تخاطب أخاها، في نومها، قائلةً: «انظر، يا «ألبير» كم هي جميلةٌ!».

الأربعاء ١٩٣٢/١١/٣٠

قـرّر «ألـبير ڤـوازان»، وشـقـيـقـتـه، «فيرنـانـد» والأُختان «ديجمبر» المجيء بجيلبيرت ڤوازان من المعهد، يحدوهم الأمل برؤية العذراء ثانيةً. في الساعة السادسة والنصف كانوا في حديقة المعهد، ولكنّهم لم يشهدوا شيئًا، حتّى التحقت بهم «جيلبيرت»، وأُغلق باب المدرسة، وحينئذٍ، شاهدوا العذراء محلّقةً في الجوّ، قادمةً نحوهم فوق الحديقة، متألّقةً، وضّاءةً، مضمومة اليدين، وقدماها تطآن غيمةً بيضاء. وعندما

دنت منهم بسطت ذراعيها، تعبيرًا عن ترحيبها بهم، ومكثت، برهةً، فوق سطح المعهد، ثمّ توارت.

الخميس ١٩٣٢/١٢/١

قلقت والدتا الأولاد، ممّا سمعتا من أبنائهما، وقرّرتا مرافقتهم إلى المعهد، في ذلك المساء. وتزوّدت السيّدة «ديجمبر» بعصًا غليظةٍ، تحسّبًا من أن تكون القضيّة من صنع محتالٍ، فتُنزل به العقاب المستحَقّ. وما كادوا يبلغون سور المعهد حتّى ظهرت لهم العذراء في الحديقة، على مقربةٍ من المغارة، التي تأوي تمثال سيّدة لورد، وقد أشعّت هامتها بأنوارٍ متألّقةٍ. ولكنّ السيّدة «ديجمبر» دفعت الأولاد نحو المدرسة، فظهرت العذراء على مقربةٍ منهم، ورحّبت بهم بابتسامةٍ مشرقةٍ، وما لبثت أن توارت، إذ تبيّنت ما انتابهم من رعدةٍ. ولّما خرجت، «جيلبيرت ڤوازان» من المعهد، وانضمّت إليهم، ظهرت لهم العذراء، مرَّةً ثالثةً، محلّقةً فوق حرجة أشجارٍ قصيرةٍ.

واعتزمت السيّدة «ديجمبر» التي لم تشهد، حتّئذٍ، أيّ شيءٍ بأمّ عينها، ولكنّها كانت متأثّرةً بما يحدث للأولاد، القيام بتجربةٍ أُخرى، فعادت، مساءً، مصحوبةً بالفتاتين الكُبريَيْن: ابنتها «أندريه» و«جيلبيرت ڤوازان»، والفتى ألبير. وصل موكبهم إلى المعهد في الساعة الحادية والعشرين، وإذ بالسيّدة تنتظرهم، محلّقةً على ارتفاع نحو نصف مترٍ فوق جذع شجرة زعرورٍ، واتّخذته، منذئذٍ، موقعًا لظهوراتها اللاحقة.

وراح الرؤاة يصيحون باكين، فنصحهم أحد الأصدقاء أن يلجأوا، بالأحرى، إلى الصلاة، فركعوا، وشرعوا يتلون «السلام». وللمرَّة الأولى، شاهدوا المرأة عن قربٍ، فإذ بها فتيّةٌ، قصيرة القامة، وذات جمالٍ يقطع الأنفاس، ترتدي ثوبًا أبيض له ثنايا، ينسدل حتّى قدميها، ويخفيهما، ويبدو كأنّه يندمج بالغمامة التي تطأُها السيّدة.

كانت يدا العذراء مضمومتين عند صدرها. وهي، سواءٌ رنت إلى السماء، أو رمقت الأولاد، كانت، دائمًا،

مبتسمةً. وكان رأسها متلفّعًا بحجابٍ أبيض يغطّي كتفيها، وينسدل على ظهرها، ومن فوقه، ومن حوله، تنبعث أشعّة نورٍ، ومن ذراعها اليمنى تتدلّى مسبحةٌ، وكلّما تحرّكت كان ثوبها وحجابها يبعثان تموّجاتٍ سماويّة اللون.

وتقدّمت السيّدة «ديجمبر» إلى حيث كان الأولاد يحدّقون، وعصاها بيدها، ولكنّ ابنتها «أندريه» أوقفتها، محذّرةً من اصطدامها بالسيّدة. فتقهقرت، متأثّرةً بعمقٍ، مع أنّها لم ترَ شيئًا، ثمّ ودّعت العذراءُ الأولادَ الذين كانوا يتأمّلونها، وهم في حالة انخطافٍ.

في تلك الليلة زارت الوالدتان «ڤوازان» و«ديجمبر» كاهن الرعيّة، ورَوتا له ما كان يحدث لأبنائهما، فنصحهما ألاّ تخبرا أحدًا، لكيلا تصبحا مهزأةً للجميع.

يوم الجمعة ١٢/٢

تنامى إلى سمع رئيسة المعهد، ما كان يُحكى عن ظهورات العذراء في حديقة معهدها، فاستنكرت الأمر، ليقينها أنّ

على المؤمنين تكريم العذراء في قلوبهم، لا ادّعاء رؤيتها تتنزّه فوق جسرٍ، أو فوق شجرةٍ. وبُغية وضع حدٍّ لتلك الفضيحة، قرّرت تقديم موعد مغادرة «جيلبيرت ڤوازان» المعهد إلى الساعة الخامسة عوضًا عن السادسة والنصف، على أن توصد بوّابة السور فور خروجها، وألاّ يُسمح لأحدٍ بالدخول إلى الحديقة. كما حُظر على تلاميذ المعهد ذكر أيّ شيءٍ عن الظهورات المزعومة.

في ذلك المساء، جاء والد جيلبيرت ڤوازان، في الساعة الخامسة، التزامًا بأمر الرئيسة، كي يصطحب ابنته بنفسه، ولكنّه كان متأثّرًا بما سمع من الأولاد، فوطّن العزم على التثبّت بنفسه ممّا يجري، وعاد، بعد فترةٍ قصيرةٍ، بصحبة الرؤاة الخمسة، وثلّةٍ من الأصدقاء، وطبيبٍ، ووقفوا في الشارع، قبالة شجرة الزعرور. وبغتةً هوى الرؤاة جميعهم، في اللحظة عينها، راكعين بعنفٍ. وقد لاحظ الطبيب أنّ عنف حركة ركوعهم كان كفيلاً بتحطيم عظم ركبة أيّ إنسانٍ. ومع ذلك لم يبدُ على الرؤاة أيّ أثرٍ لألمٍ، بل تجلّت عليهم السعادة. عقب اشتراك الرؤاة بتلاوة «السلام» سأل الفتى «ألبير» السيّدة:

– «هل أنت العذراء المنزّهة من الدنس؟».

فأومأت السيّدة برأسها مؤكّدةً، شافعةً إيماءتها بابتسامةٍ.

– «ماذا تطلبين منّا؟».

– **«أن تكونوا عاقلين»**.

وردّ جميعهم بصوتٍ واحدٍ:

– «سنكون كذلك».

لم ترتوِ نفوس الرؤاة الصغار من رؤية العذراء العذبة، فعادوا مرّتين، في تلك الليلة، وتكرّر ظهور السيّدة لهم. طرحوا الأسئلة عينها، وأجابت العذراء بالطريقة نفسها. وطفح الأولاد فرحًا، فخاطبوا الكبار قائلين: «ها أنتم أمسيتم تصدّقوننا. فإن أنتم لم تشاهدوا العذراء، لا ريب أنّكم سمعتموها». ولكنّ الكبار نفوا سماعهم لها. حينئذٍ أجابهم الفتى «ألبير» بصراحته المعهودة: «لا ريب أنّكم، أنتم، أبيتم السماع، فقد كانت العذراء تتكلّم بصوت جهوريٍّ!».

ارتدّ القوم إلى بيوتهم، غير أنّ أحد الشبّان المرافقين تلكّأ،

وراح يجوس بين شجيرات الحديقة، مسلّطًا مصباحًا كهربائيًّا. فعاد «ألبير» إلى الوراء، ولكنّه هوى، بغتةً، جاثيًا، هاتفًا: «ها هي ذي، ثانية!». وتلا صلاة «السلام»، ثمّ صرّح أنّ السيّدة ابتسمت له. وترسّخ، لدى الرؤاة اليقين، بمنأًى عن أيّ شكٍّ، أنّ السيّدة العذراء هي التي تظهر لهم، على أغصان شجرة الزعرور. هذا اليقين لن يحيدوا عنه، وسيعودون، كلّ مساءٍ، آملين مشاهدتها، وراجين تكرّمها بشفاء العمّ «ديجمبر» الأعمى، وشفاء زميلهم المشلول «جوزيف ديغودينّ» (DÉGOUDENNE).

يوم السبت ١٢/٣

لم تستسغِ الراهبات المشاهد التي أمست حديقةُ ديرهنّ مسرحًا لها. وفي سبيل وضع نهايةٍ لها، كلّفت الأمّ الرئيسة شخصًا بإعادة «جيلبيرت» إلى منزل ذويها، درءًا لكلّ حجّةٍ قد يتذرّع بها الرؤاة كي يأتوا ويستسلموا لانخطافاتٍ أمام شجرة الزعرور. وإن هم أبوا الانصياع، فسيكون كلبا حراسة الدير، والشرطة، بانتظارهم. هذه التحذيرات أبقت الأولاد

في بيوتهم، ذلك المساء. ولكنّ أصغرهم، «ألبير»، اعترف أنّه أوى إلى سريره حزينًا، أمّا «أندريه»، أُختُه، فقد عبّرت عن سخطها بجهرها تمنّي أن ينفق كلبا الدير في الغد.

يوم الأحد ١٢/٤

تحدّى الأولاد كلّ التحذيرات، وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم، مثلوا أمام سور الدير، بصحبة العمّ «ديجمبر» الأعمى، ورفيقهم المشلول، وتراءت لهم العذراء، فهووا راكعين، وانطلقوا يصلّون، وبصوتٍ واحدٍ خاطبوا الزائرة السماويّة:

– «إن تكرّمت بمنحنا نعمةً، فنرجوك شفاء زميلنا «جوزيف ديغودينّ» والعمّ الأعمى، وأضاف صغيرهم «ألبير» الذي كان متأهّبًا لكلّ شيءٍ، في سبيل نيل هاتين النعمتين:

– «في أيّ يومٍ علينا أن نأتي؟

– «**يوم عيد الحبل بلا دنسٍ!**».

وبدا للفتاة «فيرناند» أنّ للعذراء مطلبًا، فسألتها:

- «هل علينا أن نبني مصلًّى؟».

فابتسمت العذراء، وأومأت برأسها مؤكّدةً هذه الرغبة.

وفي الساعة الحادية والعشرين شخص «ألبير» ثانيةً، أمام سور المعهد، برفقة فتاةٍ مصابةٍ بنخزٍ في عظامها، يواكبها والدها، وحضرت العذراء، واستمعت إلى توسّلاتهم، مكتفيةً بالردّ ببسمةٍ.

الاثنين ١٢/٥

كانت لأحداث «بورينغ» أصداءٌ بعيدةٌ، فاحتشدت على الطريق، إزاء الدير، جموعٌ كثيفةٌ، وعند الساعة السادسة والنصف، وصل الرؤاة، وتولّى صغيرهم، «ألبير» الكلام باسمهم:

- «بما انّك العذراء المنزّهة من الدنس، نتوسّل إليك أَن تحقّقي، يوم الخميس القادم، كلّ معجزةٍ ممكنةٍ، على رؤوس

الملأ، وفي وضح النهار».

لم تجب العذراء، فكرّر الفتى سؤاله، واعتصمت السيّدة بالصمت، وأخذ الأولاد يبكون، فألحّ «ألبير»، ملتمسًا جوابًا:

– متى، إذن، علينا أن نأتي؟

– **مساءً.**

– أجل، سنعود.

وعادوا، فعلاً، في الساعة الثامنة والنصف، من مساء ذلك اليوم، وتكرّر الظهور مرّتين، على شكلٍ لن يتغيّر من بعد، يندرج كالتالي:

في ذلك الليل الكانونيّ البارد، يوافي الرؤاة الخمسة، منتعلين جزماتٍ عاليةً، ومتدثّرين بشالاتٍ ومعاطف سميكةٍ. الثلاثة الكبار يوافون سيرًا على الأقدام، فيما يأتي الصغيران: «ألبير ڤوازان»، و«جيلبيرت ديجمبر» على أكتاف قرويّين أشدّاء، وينتصبون جميعهم، أمام سور الدير، مقابل

سيّدة بورينغ

سيّدة القلب الذهبيّ بورينغ

أطفال بورينغ

شجرة الزعرور، غير عابئين بالأطبّاء الذين قدموا لمراقبتهم، وبالجموع التي تزحمهم. وفي الحال، يشرعون بتلاوة المسبحة، وفق النغمة الرتيبة الرائجة في الكنائس. وبغتةً، يهوون راكعين، مثل جلمود صخرٍ، وتشتبك أيديهم، عند مستوى ذقونهم، ويعلو جِرْس أصواتهم، حادًّا، دقيقًا، وما يلبث أن يغدو لاهثًا، وتتجمّد أبصارهم، وتتجلّى وجوههم، وتتسارع وتيرة تلاوتهم للسلام الملائكيّ. فالعذراء ماثلةٌ أمامهم، يشاهدونها ويشعرون بها، مأخوذين، إذ إنّها تخطفهم من ذواتهم. وينسون تلاوة «أبانا» و«المجد» وتتلاحق أدعية «السلام» بلا فاصلٍ بينها، وكأنّها نصوصٌ سحريّةٌ، يسعون، بواسطتها، استبقاء حضورٍ سماويٍّ، ويسود صمتٌ مثقلٌ بالتأثّر؛ ولكن لا يلبث السحر أن يتلاشى، إذ بغتةً، أثناء تلاوة «السلام»، يهبط جِرْس الأصوات، ويبدو هبوطه تعبيرًا عن صيحة خيبةٍ. فقد توارت العذراء الباسمة، وعاد الأولاد إلى عالم الأرض، كي يتابعوا تلاوة المسبحة، بالرتابة المعهودة.

ولا يكاد الأولاد يودّعون الأمّ السماويّة، حتّى يقعوا بين أيدي الأطبّاء الذين كانوا، في أثناء الظهور، دائبين على

مراقبتهم. وها هم يوسعونهم تحقيقًا، بعد إبعادهم الواحد عن الآخر، ضمانًا لتجنّب تواطئهم، أو توافقهم على الإجابات. وقد يبلغ عدد الأطبّاء المحقّقين عشرةً، أو أربعين، أو ستّين، أو أكثر. وكلٌّ منهم يطرح ما يطيب له، أو يخطر بباله، من أسئلةٍ يتطوّع كاتبٌ موثّقٌ لتدوينها، وتدوين الأجوبة عليها. وفي الغالب تتطابق الأجوبة، ما لم يكن أحدهم قد تلقّى رسالةً خاصَّةً به. وبالإجمال لم يُسجَّل تناقض أقوال أيٍّ من الرؤاة مع أقوال الآخرين، ولا تناقض أقوال الرائي نفسه، في أثناء تحقيقاتٍ متعاقبةٍ. وقد أجمع الرؤاة على التأكيد بأنّ السيّدة تبدو فتاةً صغيرة السنّ، فائقة الجمال، ذات صوتٍ ساحرٍ، وصفته الرائية «فيرناند» بأنّه ليس بشريًّا.

الثلاثاء ١٩٣٢/١٢/٦

منذ حضور العذراء، ما انفكّ العمّ الأعمى يصيح: «لا أستطيع رؤيتكم، ولا سماعكم. ما الذي يتعيّن عليّ فعله، كي أنال الشفاء؟

وسأل «ألبير»:

– «قولي لنا، في أيّ يومٍ ينبغي أن نأتي».

– «**يوم عيد الحبل بلا دنسٍ**».

في ذلك المساء توارت العذراء، طيلة مدّة تلاوة المسبحة، ولكنّها عادت للظهور، بعد ساعتين.

الأربعاء ١٢/٧

الحشد كثيفٌ، يتلو المسبحة مع الآولاد. العذراء حاضرةٌ، ولكنّها لا تتفوّه بكلمة.

الخميس ١٢/٨

مناسبة عيد الحبل بلا دنسٍ ولّدت آمالاً كبيرةً، واستقدمت جموعًا كثيفةً، قُدِّرَ عددها بين اثني عشر وخمسة عشر ألفًا، غصّت بهم الدروب المؤدّية إلى سور المعهد. وقد أحاقت بالرؤاة الصغار طغمةٌ من الأطبّاء المراقبين.

حضرت العذراء منذ الساعة السادسة، وانطلق العمّ الأعمى يصيح: «اجعليني أرى» والشابّ المشلول يصيح: «اجعليني أمشي» والأولاد يردّدون: «ردّي علينا كلّمينا، نرجوك، فقد وعدتِنا».

وبغتةً، هوى الرؤاة الخمسة راكعين، واعتراهم انخطافٌ. كانت العذراء إزاءهم، ترمقهم باسمةً، ولكن صامتةً. طال صمت العذراء، فأخذ الأولاد ينتحبون. وقد أجرى الأطبّاء عليهم اختباراتٍ عديدةً، في أثناء انخطافهم، مثل وخز أصداغهم بسكّين، أو قرص ساقهم بعنفٍ، أو إشعال كبريت على مقربةٍ من راحة يدهم، أو تسليط مصباحٍ كهربائيٍّ على عيونهم، ولكنّهم لم يبدوا أيّ ردّ فعلٍ. ولم يحدث، في ذلك المساء، أيّ أمرٍ لافتٍ. واستفاق الأولاد من انخطافهم أمام شجرةٍ خاويةٍ.

وعاد «ألبير» بمفرده، في الساعة الحادية العشرين، فلم يجد العذراء.

الثلاثاء ١٩٣٢/١٢/١٣

حضرت العذراء في الموعد المعهود، باسمةً، صامتةً. كان الحضور أقلّ كثافةً، ولكنّ الأطبّاء تحلّقوا حول الرؤاة كالكواسر، ومع أنّه لم يعترِ الأولاد انخطافٌ، حاول أحد الأطبّاء وخز «جيلبيرت ڤوازان» بطرف سكّينه، ولكنّها ردّته قائلةً: «دعني وشأني! فبسببكم تغيب العذراء». ثمّ توجّهت إلى السيّدة بالقول: «أيّتها العذراء الطيّبة، عودي عندما نكون وحدنا!».

الأربعاء ١٢/١٤

كان ظهور العذراء قصيرًا، ولم تفُه بكلمةٍ. سألها «ألبير»: «ما عسانا نفعل من أجلك؟» فاكتفت بالابتسام.

اليومان اللاحقان كانا خاليين من الظهورات.

السبت ١٢/١٧

دعا كاهنٌ يسوعيٌّ الأولاد إلى استفسار العذراء عمّا تطلبه

من الإكليروس. فسألوها:

– «نسألك، من قِبَل الإكليروس، عمّا ترغبين أن نعمل لك».

– **«مصلًّى»**.

– «أجل سنعمل على بنائه».

يوم الأحد، لم يحدث ظهورٌ.

الإثنين ٢/١٩

«فيرناند» هي التي لحظت، أوّلاً، حضور العذراء، فشرعت بتلاوة «السلام» الذي لم يسمع منه الحاضرون سوى الحرف الأوّل.

الثلاثاء ١٢/٢٠

حضرت العذراء، بعد انتظارٍ دام سبع عشرة دقيقةً، ومكثت مدى تلاوة ثلاثة بيوتٍ من المسبحة.

يوم الأربعاء ١٢/٢١

مرَّةً أُخرى، استفسر الأولاد الزائرة السماويّة عن هويّتها، فأجابت: «**أنا العذراء المنزّهة من الدنس!**».

الخميس ١٢/٢٢

كانت شجرة الزعرور قد أُضيئت. وشهدت الفتيات الأربع السيّدة بوضوحٍ، بين الأغصان، فيما لم يرَ «ألبير» شيئًا. وهذا ما يفسّر ركوعه متأخّرًا عنهنّ.

الجمعة ١٢/٢٣

في هذا اليوم، أيضًا، لم يرَ «ألبير» شيئًا. وكان أحد الأطبّاء قد أوعز إلى شقيقته «فيرناند» استيضاح العذراء عن سبب مجيئها، فأجابت:

- «**لكي يصبح هذا المكان محجًّا**».

السبت ١٢/٢٤

سألت «جيلبيرت ڤوازان» السيّدة:

– «بما أنّك العذراء المنزّهة من الدنس، هل ستفعلين شيئًا؟».

وسألتها «أندريه ديجمبر»:

– «إن كنتِ العذراء المنزّهة من الدنس، فهل ستعطينا على ذلك دليلاً؟».

لم تتلقّ الفتاتان جوابًا، ولكنّ الفتى «ألبير» سمع العذراء تجيب: «**نعم**».

يومي ١٢/٢٥ و١٢/٢٦

توقّع الأولاد زيارة الأمّ السماويّة، بمناسبة عيد الميلاد، ولكنّها لم تظهر.

الثلاثاء ١٢/٢٧

ظهرت العذراء، متأخّرةً، نحو الساعة العاشرة إلاّ ربعًا.

الأربعاء ١٢/٢٨

لاحظ الأولاد أنّ لدى العذراء ما تودّ البوح به. فهتفوا معًا:

- «تكلّمي، فنحن منصتون!».
- «**قريبًا، سأظهر الظهور الأخير**».

وفي اليوم التالي، عندما همّت العذراء بالرحيل، أسفرت عن صدرها، فشهدت «فيرناند» قلبًا من ذهبٍ، يبثّ أشعّةً ساطعةً.

وقد شاهدت الفتيات الأربع، في اليوم التالي، هذا المنظر عينه، وصمتت «فيرناند» بغتةً، عندما سمعت قول العذراء: «**صلّوا، أكثروا من الصلاة!**».

السبت ١٢/٣١

ظهرت العذراء ثلاث مرّاتٍ في ذلك اليوم. وفي أثناء ظهورها الأوّل، لاحظ «ألبير» قلبها الذهبيّ. ثمّ ظهرت في الساعة العاشرة إلاّ ربعًا، وفي العاشرة.

الأحد ١٩٣٣/١/١

تأخّر «ألبير» في الركوع، وبدا متضايقًا لأنّه ركع فوق حصاةٍ حادّةٍ، ولم يرَ شيئًا. وحدها أُخته «جيلبيرت» سمعت العذراء تقول: «**صلّوا دائمًا**»، فيما شاهدت الأُخريات العذراء تحرّك شفتيها، ولم يسمعنَ قولها.

واللافت، في ذلك اليوم، هو الجهد الذي اضطرّ الحاضرون إلى بذله في سبيل إنهاض كلٍّ من «جيلبيرت فوازان» و«جيلبيرت ديجمبر» اللّتين بدتا وكأنّهما مغروستان في الأرض.

الإثنين ١٩٣٣/١/٢

حضرت العذراء في الساعة السابعة والنصف، وبعد أن صمت أربعةٌ من الرؤاة استمرّت «جيلبيرت ڤوازان» في تلاوة «السلام»، فقد ظلّت تشاهد السيّدة بعد أن توارت عن أنظار الآخرين، ولوحظ أنّ «فيرناند» كانت قد انقطعت لحظةً عن الصلاة. وقد أوضحت، لاحقًا، أنّ العذراء أعلنت لها، حينئذٍ: «**غدًا سأبوح بسرٍّ لكلٍّ منكم على حدةٍ**»، كما أعلنت أنّ الغد سيشهد آخر ظهورٍ لها، في ذلك المكان.

الثلاثاء ١٩٣٣/١/٣

نبأ الظهور الأخير شاع في كلّ بلجيكا، ليلة الإثنين، وأذاعته صحف صباح الثلاثاء، فتجمهر، في المساء، ثمانون طبيبًا، ونحو خمسةٍ وعشرين ألف فضوليٍّ، احتشدوا على الطريق المؤدّي إلى الدير.

ولوحظ تلكّؤ «فيرناند» في الركوع، بعد أن ركع الآخرون، ولم تشاركهم حرارة الصلاة، ولوحظ، أيضًا، أنّ الأربعة

الآخرين صمتوا برهةً، ثمّ استأنفوا تلاوة المسبحة. وعقب انتهاء الظهور، بدت «فيرناند» حزينةً . وظلّت واقفةً أمام شجرة الزعرور، فيما انطلق الآخرون، يرتّلون نشيدًا أمام المغارة، وبغتةً، هوت راكعةً، والتصقت بالأرض، وراحت تتلو «السلام» بصوتٍ جهوريٍّ. ثمّ هتفت باندفاع: «نعم، نعم!» وانخرطت بالبكاء. وقد أفادت، بعدئذٍ، أنّها لم ترَ العذراء حين رآها الآخرون، ولكنّها، بعدئذٍ، ظهرت لها بمفردها، وبادرت بسؤالها: «**هل تحبّين ابني؟**» فأجابت الفتاة باندفاع: «نعم، نعم!» ثمّ سألتها: «**هل تحبّينني؟**»، فأجابت بالإيجاب. وختمت العذراء بهذا الطلب:

- «**إذن، ضحّي بذاتك من أجلي!**».

وكانت العذراء قد صرّحت للفتاة «أندريه»: «**أنا أمّ الله، ملكة السماوات. صلّوا دائمًا، وداعًا**»، وقالت لجيلبيرت ڤوازان: «**سأردّ الخطأة إلى الله، وداعًا**».

وفي هذا الظهور تلقّى كلّ من «جيلبيرت ڤوازان» وأخيها «ألبير»، و«جيلبيرت ديجمبر» سرًّا. وصرّح «ألبير» أنّه تلقّى،

في الواقع، سرّين: أحدهما لا يستطيع إعلانه، والآخر حزينٌ جدًّا، ولذلك يؤثر الإمساك عن البوح به.

كان ذاك هو الظهور الأخير، غير أنّ الرؤاة ما برحوا يختلفون إلى حيث ظهرت لهم العذراء.

مصداقيّة الظاهرة

في بدء الظاهرة، شكّك ذوو الرؤاة أنفسهم بمصداقيّة الظهورات. ففي تلك الفترة، اختلت السيّدة «ديجمبر» بابنتها «أندريه»، وقالت لها بتأثّرٍ: «يا ابنتي، أنا لم أعدْ أتعرّفك، إذ لم تشُبْ سلوكك، يومًا، شائبةٌ، وأنت تعلمين أنّني وحيدةٌ في هذا العالم. منذ وفاة والدك، عام **١٩٣١**، اضطررنا إلى هجر مزرعتنا، والاستقرار في هذا المكان الوضيع. فهل تريدين أن تجعلينا مهزأةً للجميع، وتدمّرينا؟ أنت لم تكذبي، قطّ، فضعي حدًّا لهذه المساخر». وأجابتها الفتاة باكيةً: «ولكن، يا أُمّاه، ماذا عساني أقول؟ فما أقوله هو عين الحقيقة».

وحيال صدق الأولاد، ما لبث ذووهم أن أقلعوا عن مقاومتهم، ولا سيّما أنّ الرؤاة، مع كلّ ما كان يحدث لهم، ظلّوا طبيعيّين، مطيعين، دمثي المعشر، متواضعين، غير مزدهين بما يحاطون به من احترامٍ جماهيريٍّ، ومن فضولٍ.

وكان كاهن الرعيّة نفسه قد نصح والدتَي الرؤاة بألّا تفشيا ما يرويه أولادهما أمام أحدٍ، لئلاّ تصبحا مضحكة العالم. وقد أثار رفضه تصديق الرؤاة سخطهم، بحيث أفلتت من إحدى الرائيات هذه الصيحة الغاضبة: «هذا الأحمق لا يريد تصديقنا!».

أمّا رئيسة المعهد الذي كان مسرحًا للظاهرة، فقد مضت إلى أبعد من عدم التصديق، فهدّدت باستدعاء الشرطة، وبإطلاق كلاب الحراسة في إثر من يتجرّأ على الحضور لمشاهدة السيّدة في حديقة المعهد.

وفي غياب الكهنة، تولّى أطبّاء التحقيق في أمر الظهورات، أوّلاً، وكان عددهم يتضاعف بعد كلّ ظهورٍ، فقد كانوا عشرةً، يوم ١٩٣٢/١٢/٢١، وسبعة عشرة في

الـيـوم الـتـالي، وقـفـز عـددهـم إلى سـبـعـةٍ وثـلاثين في **١٩٣٢/١٢/٢٩**، ثمّ إلى أكثر من مئة بعد يومين. وقد دأبوا على إخضاع الرؤاة الصغار إلى امتحاناتٍ واستجواباتٍ مرهقةٍ.

واستنكر الحجّاج موقف الإكليروس المتّسم باللامبالاة تارةً، وبالعداء تارةً أُخرى. غير أنّ هذا الموقف شرع يتبدّل بعد أن تغلغلت قناعة صدق الرؤاة إلى أعماق وجدان المراقبين الذين أبدوا استعدادًا لتقبّل الحقيقة، والتسليم بالواقع. ومع ذلك، تشبّث بعض رجال الإكليروس والأطبّاء بعنادهم في مناهضة الظاهرة ومناوأتها.

في **١٩٣٢/١٢/١٤**، دعا نائب الأسقف الكهنة إلى الحذر الشديد. ولكنّ الأسقف نفسه سمح بتاريخ **١٩٣٣/١/٣١** للكهنة بزيارة موقع الظهورات بصفةٍ شخصيّةٍ. وفي شهر حزيران **١٩٣٣**، إثر مقابلته قداسة البابا بيّوس الحادي عشر، ألّف لجنة تحقيقٍ، كان شعارها العمل بكتمانٍ وصمتٍ.

وفي **١٩٣٣/١٠/٣٠** أُلّفت لجنةٌ ضمّت جميع أساقفة

بلجيكا، برئاسة الكردينال «فان روي»، وشرطت تنظيم مواكب الحجّ بموافقة الأسُقف المحلّيّ. وأُلّفت لجنتان إحداهما طبّيّةٌ، والأُخرى لاهوتيّةٌ، وأُتيح لكلّ أُسقفٍ تعيين خبيرَيْن يختارهما.

في ١٩٣٣/١١/٢٢، عقب الاستماع إلى **٩٤** شاهدًا، وبعد تدوين **٣٥٩** صفحة إفاداتٍ، صدر قرارٌ يعلن عدم ثبوت طابع فائق الطبيعة للظهورات.

غير أنّ أُسقف «نامور» الجديد، الذي كان، في البدء، مناوئًا للظاهرة، وبعد تحقيقٍ دقيقٍ أجرته لجنةٌ لاهوتيّةٌ، سمح في١٩٤٣/١/٢٣، بتكريم «سيّدة بورينغ» علنًا، مستندًا إلى الحيثيّات التالية: «نظرًا لانتفاء أيّ اعتراضٍ حاسمٍ على طابعٍ فائق الطبيعة لما سُمّي ظهوراتٍ لأولادٍ في «بورينغ»، وبما أنّ الحجج المؤيّدة للطابع فائق الطبيعة والإلهيّ تتّصف بالجدّيّة، وبما أنّ مرور الزمن قد أَسبغ على هذه الحجج مزيدًا من المصداقيّة، ونظرًا لتيّار التقوى الصادقة والعميقة الذي يقود المؤمين صوب «بورينغ»، وللتحوّلات الروحيّة العديدة

والمؤثّرة، ولفيض النعم ... وللطابع العقائديّ السليم والمعاصر، والمجدي، لما سمّي «رسالة بورينغ ...».

ثمّ، بتاريخ ١٩٤٩/٣/٢، اعترف أسقف «نامور» بمعجزتين تحقّقتا بواسطة «سيّدة بورينغ»، وأعلن: «بوسعنا أن نؤكّد، بكل اطمئنانٍ، وبكلّ حذرٍ، أنّ ملكة السماوات ظهرت لأولاد «بورينغ» في شتاء **١٩٣٢ – ١٩٣٣**».

وقد رأى ذلك الأسقف، في تلك الظاهرة، دعوةً ملحّةً إلى الصلاة.

رسالة «بورينغ»

تتّسم رسالة «بورينغ» باقتضابها، وبساطتها، فلا إنذاراتٍ مريعةً كتلك التي دوّت في «لاساليتّ»، ولا معجزاتٍ فلكيّةً، كتلك التي حدثت في «فاطمة».

وقد استنارت كلّ الظهورات بابتسامة العذراء، فقد أكّد الرؤاة، عقب كلّ ظهورٍ، أنّها ابتسمت، أو كانت تبتسم،

وإن هي لم تتلفّظ بكلمةٍ، ولم تردّ على أسئلةٍ، حتّى في جدّها وصمتها، حرصت على إسباغ عذوبة بسمة أمٍّ حنونٍ، على الظاهرة.

ولقد وصفت ذاتها، في ظهور الوداع، بأنّها «ملكة السماوات». هذه الصفة رمزت لها الغمامة التي كانت تطأها، والمشيرة إلى السماء، والأشعّة الذهبيّة المحيقة بهامتها، رمزًا إلى التاج الملكيّ. وفي ظهوراتها الأخيرة، أسفرت عن قلبها الذهبيّ، قلب الملكة الأمّ، المثقل جلالاً وحنانًا.

كانت تضمّ يديها دلالةً على قدرتها الكلّيّة، المتوسّلة من أجل أبنائها، وعندما تبسطهما تعبّر عن ترحيبها الأموميّ.

وقد استفسر كاهن بينيدكتيٌّ الرائية «أندريه»: «ألا يبهرك نور العذراء؟» فأجابت: «أنت لا تستطيع التحديق إلى الشمس. أمّا العذراء، فأنت تحدّق إليها، ولا يصيب عينيك أيّ سوء». وأكّدت السيّدة «ڤوازان» والدة ثلاثةٍ من الرؤاة، وفقًا لما سمعت منهم: «تأثير الظهورات، لم يكن متعبًا، بل

عذبًا، وهادئًا. وقد ولّدت الظهورات، لدى الأولاد، يقينًا راسخًا، وسلامًا طاغيًا».

اختار الرؤاة جميعهم درب الحياة العلمانيّة، وأسّسوا أُسرًا، وما انفكّوا يختلفون إلى حيث تكرّمت الأمّ السماويّة بظهورها لهم في غروب عام **١٩٣٢**، وفي مستهلّ عام **١٩٣٣**. وقد أولوها، دائمًا، حبًّا وتكريمًا فائقين.

أمّا مزار «بورينغ» فقد أضحى محجًّا مقصودًا، ونبعًا لأشفيةٍ روحيّةٍ وجسديّةٍ عديدةٍ.

وبوداعها لقرية «بورينغ» لم تودّع العذراء بلجيكا، بل انتقلت إلى قريةٍ بلجيكيّةٍ أُخرى، غير بعيدةٍ، تدعى «بانّو» (Banneux).

ظهورات «بانّو» (Banneux)
بلجيكا ١٩٣٣

أُسرة «بيكو» (Beco)

ما كادت تنتهي ظهورات «بورينغ»، حتّى ظهرت العذراء في قريةٍ بلجيكيّة أُخرى تبعد عن تلك نحو سبعين كيلومترًا، تُدعى «بانّو» (Banneux)، كانت تعيش فيها أُسرة «بيكو» المؤلّفة من الوالد «جوليان»، الذي مارس، على التوالي، مهنًا عديدةً متنوّعةً، وتزوّج عام **١٩٢٠**، «لويز ڤيجيمون» (WEGIMONT) وأنجبا سبعة أبناءٍ، كانت بكرهم «ماريِيتّ» المولودة يوم عيد البشارة، **١٩٢١/٣/٢٥**، الذي وافق، في تلك السنة، يوم الجمعة العظيمة.

لم تكن أُسرة «بيكو» ملتزمةً بالواجبات الدينيّة، ولا

مواظبةً على ممارسة الأسرار، ونادرًا ما شوهد أفرادها في الكنيسة. غير أنّها، من جرّاء فقرها، كانت تنعم بمعونةٍ غذائيّةٍ توفّرها لها كنيسة الرعيّة .

وقد رستْ على كاهل «مارييتّ»، ابنة الأُسرة الكبرى، مسؤوليّة إعانة والدتها، التي أرهقتها الولادات والإجهاضات المرضيّة المتلاحقة. فكانت تنهض بمهامّ الكنس، والغسيل، والطهي، والعناية بالأبقار والدجاج، والمساعدة في تربية إخوتها وأخواتها الصغار. ونتيجةً لذلك، اضطُرّت إلى التغيُّب المتواتر عن المدرسة، وإلى الانقطاع عن متابعة دروس التعليم المسيحيّ. فتأخّرت، في الدراسة، عن أترابها، وأُرجئ احتفالها بمناولتها الأولى.

في الثانية عشرة من عمرها، كانت تبدو منيعة الصحّة، متميّزةً بتفكيرٍ عمليٍّ واقعيٍّ، وبالاتّزان النفسيّ، وبالاستقامة الأخلاقيّة، وبالصراحة حتّى الفظاظة، أحيانًا. وفي تلك السنّ المبكّرة، اختارتها العذراء وسيطةً لتبليغ رسائلها.

جوليان والد ماريِيتّ

لويز والدة مارييتّ

ظهور العذراء الأوّل، الصامت

حدث ذلك اليوم الأحد الواقع في ١٩٣٣/١/١٥، وفي نحو الساعة السابعة مساءً. كانت والدة «مارييتّ» في مطبخ الأسرة تهدهد وليدتها الأخيرة، ومارييتّ راكعةٌ فوق مقعدٍ، متّكئةٌ على حافّة النافذة، وإلى جانبها أخوها الصغير البالغ سنتين من العمر، وهي تراقب، بقلقٍ، عودة أخيها «جوليان»، ابن العاشرة، الذي كان قد خرج منذ الصباح، ولم يعُد، وقد ضاعف قلقها عليه أنّ الليل قد خيّم، والثلج كان يتساقط بكثافةٍ، والحرارة الخارجيّة قد تدنّت عن ١٢ تحت الصفر.

لم يكن منزل الأسرة مزوّدًا بالكهرباء، فكان أصحابه يستضيئون بمصباحٍ يعمل بالكاز. وبغتةً ثقب ظلامَ الليل الكثيف نورٌ ساطعٌ سرّيٌّ، برز من وسطه، في حديقة المنزل، طيف سيّدةٍ جميلةٍ، يكتنفها النور من كلّ جانبٍ، فذُهلت، وتساءلت، حائرةً، عمّا عساه يكون ذلك الطيف. وأخذت ترفع رأسها، وتخفضه، وتميله يمنةً ويسارًا، وفي جميع هذه

الأوضاع ظلّ المنظر ذاته، لا يتغيّر، ولا يتبدّل. وجال ببال الفتاة أنّ ما تراه قد يكون انعكاس ضوء السراج على زجاجٍ النافذة، فانتقلت بالسراج إلى غرفةٍ أُخرى، وحدّقت، ثانيةً، فإذا بها ترى، بوضوحٍ، سيّدةً رائعة الجمال والهندام، في ثوبٍ ناصع البياض، يشدّه زنّارٌ أزرق. ووصفت لأُمّها ما كانت تشاهد، فأجابتها: «كفاك حماقةً!» ولكنّ الفتاة مضت قُدمًا في تأكيد حقيقة ما كانت تراه، فقالت والدتها، متهكّمةً: «لعلّك تشاهدين العذراء!». حينئذٍ، شدّت «مارييتّ» والدتها إلى النافذة، كي ترى بنفسها، فشاهدت شكلاً مضيئًا، بحجمٍ بشريٍّ طبيعيٍّ، وقد تلفّع بما يشبه ملاءة سريرٍ بيضاء، فهتفت مرتعدةً: «إنّها لساحرةٌ!». هذا الاستنتاج أوحاه لها وضع الأُسرة المادّيّ الماضي تردّيًا وهشاشةً، ووضع الماشية السيّئ، والأمراض الناشبة، بلا رحمةٍ، بمعظم أولادها الصغار.

وعادت لاستئناف عملها، وهي تردّد، ساخرةً: «العذراء!...»، فيما استمرّت «مارييتّ» تراقب الخارج، مردّدةً:

– «آه! ما أجملها! إنّها العذراء حقًّا، وهي تبتسم لي!».

كانت يدا السيّدة مضمومتين، متّجهتين إلى أسفل، وجسدها كلّه نيّرًا، متألّقًا، ومن رأسها تنبعث أشعّةٌ أشدّ توهّجًا من لهب المصباح. فتناولت «مارييتّ» مسبحتها، وأخذت تصلّي، وعند انتهائها إلى بيت المسبحة الثالث، لحظت السيّدة تحرّك شفتيها، ولكنّها لم تتبيّن ما كانت تتلفّظ به. ثمّ شاهدتها تشير داعيةً إيّاها. وهي، مع خوفها، همّت بالخروج إلى الحديقة، ولكنّ والدتها منعتها بحزمٍ، وسارعت إلى إيصاد الباب، حائلةً دون تحقيق رغبتها في اللحاق بالسيّدة. وعادت «مارييتّ» إلى النافذة، ولكنّ السيّدة، كانت، في تلك الأثناء، قد رحلت، واستأنفت الفتاة الصلاة بحرارةٍ، لعلّ الزائرة تعود، ولكنّ أملها خاب.

في هذه الأثناء، كان والد «مارييتّ» قد حمل ابنةً له صغيرةً، مريضةً، إلى سريرها. ولكي يساعدها على النوم، استلقى إلى جانبها، فأخذه الوسن، وأغفى، فلم يطّلع على ما جرى في حديقة منزله، إلاّ في صباح اليوم التالي. وطلب

من زوجته، التي أخبرته، أن تدلّه على مكان الظهور، بالتحديد. ولمّا استيقظت ابنته «مارييتّ»، طلب منها، أيضًا، أن تدلّه إلى مكان الظهور، فأشارت إلى المكان عينه، وروت له، بالتفصيل، ما حدث. للوهلة الأولى نعت الرجل زوجته وابنته بالحماقة والهذيان، غير أنّ تطابق شهادتيهما، وثقته بصدق ابنته، سلّلا الريبة والحيرة إلى نفسه. وما لبثت «مارييتّ» أن قصدت المدرسة، وبدا كأنّ الأمر قد طُوي.

في المساء، راودت الشكوك، ثانيةً، والد «مارييتّ»، فحرص على التأكُّد من صحّة ما سمع. ومثلما كان الشكّ قد خامر ابنته بالأمس، خامره شكٌّ بتأثير انعكاس ضوء المصباح الكفيل بخلق أخيلةٍ مريبةٍ، فسكب ماءً، على مكان الظهور الذي حدّدته زوجته وابنته، كلتاهما، مخمّنًا أنّ انعكاس الضوء على تجمّده قد يوهم برؤًى غريبةٍ. وأجرى تجارب أُخرى عديدةً، ولكنّها باءت، كلّها، بالفشل، فمال إلى تصديق ما رُوي له.

وفي الغد، روت «مارييتّ» لرفيقتها في المدرسة، المدعوّة «جوزيفين ليونار»، ما حدث لها بالأمس، طالبةً منها ألاّ تبوح

بـه لأحـدٍ. ولـلـوهـلـة الأولى، خُيّـل إلى تـلك الـرفـيـقـة أنّ «ماريبتّ» تهذي أو تتوهّم. غير أنّ نبرة صدقها، ودقّة وصفها لملامح العذراء، ولملابسها، والدموع التي استدرّها ارتياب رفيقتها في صدق روايتها، زعزعت ظنون رفيقتها تلك. من قبل، أحزنت «ماريبتّ» شكوكُ والديها، وها هي صديقتها، التي أمِلت أن تجد لديها تصديقًا، ودعمًا، تقابلها، هي أيضًـا، بشكٍّ ضـاعـف حـزنـهـا، وأبـكـاهـا، ولـكـأنّ الجميع يكذّبونها وينبذونها.

لم تقوَ صديقتها جوزيفين على حبس السرّ الذي اؤتمنت عليه، وفي مساء ذلك اليوم عينه، أطلعت عليه كاهن الرعيّة الذي سخر منها بقوله: «أوَتظنّين أنّ ظهور العذراء يتمّ بهذه البساطة؟» وأضاف: «لربّما سمعت «ماريبتّ» ما حدث في «بورينغ»، وتأثّرت به». ثمّ أمرها بكتمان الأمر كتمانًا مطلقًا. وعندما أُطلعت «ماريبتّ» على موقف الكاهن، بلغ منها الإحباط أشدّه، حيال الإجماعِ على عدم تصديقها. فضربت الأرض بقدمها، وبكت مؤكّدةً: «أنا واثقةٌ من أنّني رأيتها!». وعادت تكرّر أوصاف رؤياها.

هذه الخيبات المتعاقبة، أذكت رغبتها في رؤية العذراء، ثانيةً. وقد لحظتها والدتها، في تلك الليلة، وفي الليلة التالية، لا تني تزيح ستارة النافذة، وتحدّق إلى الحديقة، وأدركت أنّ توقها إلى رؤية السيّدة ثانيةً، كان يضجّ في عينيها وفي صدرها.

يوم الثلاثا، ١٩٣٣/١/١٧، اتّخذت «ماريّيتّ» قرارًا خطيرًا: العودة إلى متابعة دروس التعليم المسيحيّ، وإلى حضور القدّاس أيّام الآحاد. وكانت قد أهملت هاتين الممارستين، رغم تأنيب الكاهن. وكان والدها قد دفعها في هذا المنحى بقوله: «بما أنّ الكاهن يزعجك فقاطعي التعليم الدينيّ». وبالفعل، غادرت المنزل، صباح يوم الأربعاء ١٩٣٣/١/١٨، باكرًا، فحضرت الذبيحة الإلهيّة بخشوعٍ. وكان حفظها لدرس الدين ممتازًا. ولفت هذا التطوّر انتباه الكاهن الذي ربط بينه، وما كان قد قيل له عن ظهور العذراء لها، فانتهز تلك السانحة كي يستوضح منها الأمر، فتأثّر بنبرة صدقها، نبرة من يشهد ببساطةٍ، وصراحةٍ، عمّا رأى، حقًّا، ومن لا يعتور شهادته أيّ لبسٍ، ولكنّه حرص على ألاّ يُظهر

تأثُّره، مقتصرًا على نصح الفتاة بحبّ العذراء، وبالإقلاع عن توقّع ظهورها بلا سببٍ، والاكتفاء بالصلاة، وكتمان الأمر عن الجميع، ما خلا والديها، وما خلاه، هو.

قبل انطلاقها إلى المدرسة، ركعت «مارييتّ»، أمام هيكل العذراء، وصلّت بكلّ حرارة قلبها.

الظهور الثاني: الأربعاء ١٩٣٣/١/١٨

كانت العذراء قد دعتها، يوم الأحد **١٩٣٣/١/١٥**، ولكنّها لم تستطع تلبية دعوتها. ثمّ ترقّبتها «مارييتّ»، يومي الإثنين والثلاثاء، عبثًا، ولكنّ التوق إلى رؤيتها استبدّ بها، يوم الأربعاء. وفي الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم، خرجت، بغتةً، متحدّيةً العتمة الدامسة، التي كانت تخيفها، والبرد الصقيعيّ السائد، ولم تفسّر فعلها بأيّ مبرّرٍ، وركعت في المكان من حديقة المنزل، حيث كانت قد رأت طيف الزائرة السماويّة، واستلّت مسبحتها، وشرعت تُمرّ أناملها على حبّاتها، مردّدةً نصّ السلام الملائكيّ، وما هي سوى

لحظاتٍ، حتّى شهدت «بقعةً مضيئةً» تقترب بسرعةٍ فوق قمم أشجار الصنوبر، ويكبر حجمها كلّما اقتربت. ثمّ تحوّلت إلى طيفٍ نسائيٍّ، توقّف على مسافة مترٍ ونصف المتر منها. كان يشعّ نورًا. يداها كانتا مضمومتَيْن، وقدماها لا تلامسان الأرض، بل كانتا تطآن «غمامةً مضيئةً».

وما لبث أن قلق على الفتاة والدها. فخرج في إثرها، وألفاها راكعةً في الحديقة، مستغرقةً في صلاةٍ استولت على كلّ مشاعرها. وأدرك أنّ الحدث الذي جرى، لأيّامٍ ثلاثةٍ خلت، يتكرّر أمامه. فحاول، بشتّى الوسائل، إخافتها، كي يدفعها إلى العودة لداخل المنزل، وإذ كان عليمًا بخشيتها من الظلمة، ومن كلّ ما يتحرّك في العتمة، راح يجوس في أرجاء الحديقة، محدثًا ضجيجًا، وأخيلةً مرعبةً، فلم يكن لأيٍّ منها تأثيرٌ عليها. وخاطبها بألفاظٍ فظّةٍ، فلم تُبدِ أيّ ردّ فعلٍ. وظلّت مستغرقةً في صلاةٍ خاشعةٍ، محدّقةً إلى حيث كانت العذراء قد ظهرت لها. وخطر له أن يستعين بكاهن الرعيّة، فامتطى درّاجته وهرع إليه، ولكنّه لم يجده، وفسّر لخادمته سبب مجيئه، ولكنّ هذه قابلت حديثه بالتهكّم،

الرائية ماربيتّ حاضنةً أخاها

الرائية ماريّيت

فاستعان بصديقٍ له، رافقه، ولمّا انتهيا إلى المنزل، وجد «مارييتّ» ماضيةً على الدرب المؤدّي إلى نبع القرية، وهي تصلّي، مأخوذةً بحضورٍ آسرٍ.

وجهد صديق والدها في استيقافها، وإقناعها بواجب إطاعة والدها والعودة إلى البيت، فاكتفت بالردّ: «إنّها تدعوني». وتابعت سيرها.

ففي أثناء غياب والدها. كانت العذراء قد رمقتها بحنانٍ، دقائق طويلةً، ثمّ أشارت إليها أن تلحق بها، وانزلقت في الجوّ، راجعةً القهقرى، وعيناها ما برحتا شاخصتين إلى الفتاة، وشفتاها ما فتئتا مفترّتين عن ابتسامةٍ فاتنةٍ، و«مارييتّ» تسير بإثرها سعيدةً، مأخوذةً، فيما كان والدها وصديقه، يراقبانها ويتبعانها على مسافة بضعة أمتارٍ منها.

وما كادت الفتاة تجتاز بضع خطواتٍ على الدرب حتّى هبطت راكعةً، ولبثت نحو دقيقةٍ على هذه الحال، ثمّ نهضت واستأنفت السير. ولكنّها، بعد لحظاتٍ، ركعت ثانيةً، بعنفٍ، وسُمعت قعقعة ركبتها لدى اصطدامهما بحجار

الطريق. ونهضت، ثانيةً، وتابعت مشوارها إلى النبع. وقد أوضحت، لاحقًا، أنّها كانت تركع، كلّما توقّفت دليلتها، وتنهض كلّما أشارت لها باتّباعها، غير حافلةٍ بالظلام الدامس على الطريق المحاط بأشجارٍ باسقةٍ لزيزةٍ، تحجب كلّ نورٍ.

عند موقع النبع، ركعت «مارييتّ» مجدّدًا، وسُمعت تردّد قول العذراء لها: «**اغمسي يديك في الماء**». وشوهدت تنفّذ هذا الأمر. وتغمس يديها حتّى المعصمين، وسُمعت تردّد قول العذراء: «**هذا النبع مخصّصٌ لي .. مساء الخير، إلى اللقاء**». وحينئذٍ، استفاقت الفتاة من انخطافها، كمن يستفيق من حلمٍ، ويؤوب إلى أرض الواقع، وعادت إلى البيت مع والدها ومرافقه.

واستُوضحت هل كانت تتبيّن الطريق، وهي ماضيةٌ إلى النبع، فأجابت: «كلاّ، ولكنّني كنت أراها هي، وكان ذلك حسبي، كي أَتعقّبها بلا تردُّدٍ، ولا تعثّرٍ!».

أمّا عن كيفيّة مجيء العذراء ورحيلها، فأفادت أنّها كانت تأتي وتعود من خلال فجوةٍ بين شجرتي صنوبرٍ، وتبدو

صغيرةً بادئ الأمر، وتكبر كلّما دنت، وتبلغ حجمها الطبيعيّ عندما تصل. وفي إيابها يصغر حجمها كلّما ابتعدت. ولم تكن تحرّك قدميها ورجليها في جيئتها وعودتها، بل كانت تنساب انسيابًا، وتنزلق انزلاقًا، سابحةً في الجوّ.

إثر هذا الظهور الثاني، سُئل والد «ماريبيتّ» هل هو يؤمن بصحّة الظهور، فأجاب: «إنّي أومن، لأنّ «ماريبيتّ» لم تكذب، قطّ».

وفي مساء ذلك اليوم، قدم كاهن القرية، برفقة كاهنٍ آخر، ورجلٍ من القرية، للاستفسار عمّا حدث، فوجدوا «ماريبيتّ» نائمةً باطمئنانٍ. ولكنّ والدها، الذي كان قد أقلع عن ممارسة الأسرار المقدّسة، منذ مناولته الأولى، في صباه، طلب من الكاهن أن يسمع اعترافه، ويناوله، في صباح اليوم التالي. وقد توسّم الكاهن، في تحوّله هذا، إشارة السماء التي كان قد التمسها، كي يحكم على الظاهرة بتمييزٍ وصوابٍ.

الظهور الثالث: الخميس ١٩/١/١٩٣٣

في الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم، اندفعت «ماريبيتّ»، متحدّيةً الظلام الدامس، والبرد الصقيعيّ، والجوّ المكفهرّ، إلى حديقة المنزل، حيث كان قد التأم نحو سبعة عشر شخصًا، وركعت تتلو المسبحة. وما هي سوى لحظاتٍ حتّى مدّت ذراعيها وهتفت: «آه، ها هي ذي!».

كانت قد كُلِّفت باستفسار العذراء عن هويّتها، فبادرت إلى طرح السؤال:

- «من أنتِ، يا سيّدتي الجميلة؟

وكرّت لحظاتٌ قبل أن تعلن الزائرة السماويّة جوابها:

- **«أنا عذراء الفقراء!»**.

ثمّ نهضت «ماريبيتّ» معلنةً: «إنّها تدعوني». ونهجت درب النبع، سائرةً على مهلٍ، وعيناها شاخصتان إلى العلاء. في أثناء الطريق توقّفت ثلاث مرّاتٍ، وصلّت، صامتةً. وبدا عليها عدم ملاحظتها تعقُّبَ بضعة أشخاصٍ لها. وعند النبع

ركعت، وعيناها محدّقتان إلى المرتفع الذي يلعو النبع.

وحينئذٍ، طرحت السؤال الثاني الذي بيّن سوء فهمها لقول العذراء السابق:

– يا سيّدتي الجميلة، أمس قلتِ: «هذا النبع مخصّصٌ لي. فلِمَ هو لي؟».

كان، إذن، قد خُيّل إلى «مارييتّ» أنّ النبع مخصّصٌ لها، هي، شخصيًّا. وحيال هذه السذاجة، ابتسمت العذراء ابتسامةً عريضةً، وصفتها الفتاة، بالضحك. وعقب لحظات صمتٍ، أعلنت توضيح العذراء:

– «**هذا النبع مخصّصٌ لجميع الأمم .... لمؤاساة آلام المرضى!**».

ثمّ هتفت الفتاة، بصوتٍ جهوريٍّ: «شكرًا، شكرًا!» وأعقبت هذا الهتاف بترديدها قول العذراء، بجرِسٍ رقيقٍ: «**أجل، سأصلّي من أجلك**». ثمّ، عِقْبَ هنيهة صمتٍ، أضافت قولها: «**إلى اللقاء**».

وكما حدث في الظهورات السابقة، تسامت العذراء فوق أشجار الصنوبر، وأخذ حجمها يتضاءل، وهي تنأى، إلى أن توارت.

ونهضت «مارييتّ»، وهي تعرك عينيها، ووقع نظرها على والدها بين الحضور، فأقبلت عليه، وقبّلته، وعادت معه ومع المرافقين، إلى المنزل، منشدين الصلوات.

كان الكاهن قد كلّف أشخاصًا موثوقين بمراقبتها واستجوابها، وتدوين وقائع الظهور، وكان بين هؤلاء طبيبٌ، رفضت «مارييتّ» أن يفحصها، مؤكّدةً أنّها في كامل صحّتها، إلى أن تدخّلت نساء القرية، وهدّأن روعها، فتمكّن الطبيب من جسّ نبضها، وإجراء فحصٍ سريعٍ، أثبت سلامتها التامّة، ثمّ أجابت، باقتضابٍ، على أسئلة الآخرين واستفساراتهم، وهي ما برحت تعرك عينيها، بين فينةٍ وأُخرى.

هذا الظهور الثالث استغرق نحو سبع دقائق.

الظهور الرابع: الجمعة ١٩٣٣/١/٢٠

هذا الظهور هو الأقصر مدّةً، والذي عاينه العدد الأكبر من الشهود. ليلة الخميس/الجمعة، كان نوم «ماريّيتّ» مضطربًا، وصباح يوم الجمعة، كانت متعبةً، فارتأى والداها إبقاءها في سريرها. ولم تتناول، طيلة، النهار، سوى الزهيد من الطعام. ولكنّها نهضت في الساعة السادسة والنصف، نشيطةً، بفضل ما أصابته من راحةٍ. وبادرت إلى ارتداء ثيابها، تأهّبًا لمقابلة العذراء، فأبدى والداها معارضتهما لنيّتها هذه، وعزمهما على منعها من مغادرة المنزل. فأجهشت بالبكاء، مؤكّدةً إصرارها على لقاء الزائرة السماويّة، ولو اضطرّت إلى القفز من النافذة. واستسلم والداها، غير أنّ والدها أوعز إليها أن تستفسر العذراء عن مبتغاها منهم.

في موعد الظهور، كان حشدٌ من الفضوليّين والمؤمنين قد تجمّع في حديقة ذويها، ومن حولها. وفي تمام الساعة السابعة، خرجت «ماريّيتّ» وركعت في المكان المألوف، واستلّت مسبحتها، وشرعت تتلو صلواتها، بمشاركة

الحاضرين. وما لبث أن لحق بها والدها، ولفّها بغطاءٍ سميكٍ، لعلّه يقيها لسعات البرد.

بعد دقائق معدوداتٍ، مدّت الفتاة يدها قائلةً، ببساطةٍ وطبيعيّةٍ: «ها هي ذي!» ثمّ طرحت السؤال الذي لقّنه إيّاها والدها: «يا سيّدتي الجميلة، ما هو مطلبك منّا؟». وكرّت لحظة صمتٍ، قبل إعلان الفتاة رغبة العذراء: «**مصلًّى صغير**». وقد كرّرت «ماريبيتّ» هذا المطلب بلهجة استفسارٍ، ولكأنّها تبتغي التأكّد والتأكيد.

بعدئذٍ، باركت السيّدةُ الفتاةَ بوضع يديها على رأسها، وبرسم إشارة صليبٍ، وفيما كانت العذراء تتوارى، انتاب «ماريبيتّ»، إغماءٌ، فهوت إلى الأمام، واطّرحت أرضًا. عواملُ متعدّدة ساهمت في هذه النكسة، منها البرد القارس الذي كان سائدًا، في تلك الليلة، واعتلال الفتاة، في ذلك اليوم، وعدم تناولها الطعام الكافي...

وتحلّق القوم حولها، ووجّه كاهنٌ مصباحًا إلى وجهها، فإذا به طبيعيٌّ لم يعترهِ أيّ شحوبٍ. كانت عيناها نصف مغلقتين،

درب النبع

عذراء الظهور

وأعضاؤها ما زالت ليّنةً، لم يعترِها أيّ تصلّب، ومع ذلك لم تجِب على نداءات والدها الملهوف، الذي تعاون مع رجلٍ آخر على حملها، وإرقادها في سريرها. وحينئذٍ، أعربت الفتاة عن رغبتها في أن يدعها الناس وشأنها، وأمر لها الطبيب بالراحة، وما لبثت أن أخلدت للنوم.

مدّة هذا الظهور لم تتعدّ دقائق معدوداتٍ، ولا ريب أنّ الإغماء الذي ألمّ بها قد أسهم في تقصير أمده.

انقطاع الظهورات مدى ثلاثة أسابيع (من ١/٢١ حتّى ١٩٣٣/٢/١١)

إثر عارض الإغماء الذي انتابها، أُرغمت «مارييتّ» على ملازمة البيت، يوم السبت **١٩٣٣/١/٢١**. وزارها كاهنٌ استفسر عن الإغماء الذي اعتراها بالأمس، ولكنّها لم تتذكّره، ولامها بسبب مخالفتها إرادة والديها بالأمس، عادًّا عملها عصيانًا، ثمّ عرّج على كاهن الرعيّة، وحرّضه على وضع حدٍّ للظاهرة. وكاد كاهن الرعيّة أن يأخذ بهذا

الاقتراح، ولكنّه استشار معلّم المدرسة، الذي شهد بأخلاق «ماريبيتّ»، وبصدقها، شهادةً لا تحفُّظ فيها.

وعزّز ميلَ كاهن الرعيّة إلى تصديق الفتاة قدومُها، بمبادرةٍ شخصيّةٍ، إلى دار الرعيّة، بعد ظهر ذلك اليوم، من أجل الخضوع للاستجواب، وتبليغ رغبة العذراء في أن يُشاد مصلًّى على اسمها. وقد رغبت، قبل مغادرتها دار الرعيّة، في زيارة الكنيسة للصلاة، وانتهز كاهن الرعيّة هذه السانحة، كي يحاول إقناعها بأنّ الظهورات قد انتهت، ودعاها إلى إطاعة والدها، والمكوث في البيت، مساءً. ولكنّه فشل في انتزاع وعدٍ منها بهذا الشأن، إذ كان جوابها دموعًا ونحيبًا، وترديدًا لتأكيدها:

«لقد رأيتها، لقد سمعتها!».

كانت صدمتها قاسيةً، إذ شقّ عليها استيعاب التناقض بين رغبة العذراء في إشادة مصلًّى تكريمًا لها، وتأكيد الكاهن أنّ كلّ شيءٍ قد انتهى، في حين كانت «ماريبيتّ» تتوقّع ترحيب الكاهن الحارّ برغبة ملكة السماء. ومن ثمّ، ضجّت نفسها

بالتساؤلات الحيرى. وكانت، في قرارة نفسها، عازمةً على الخروج مساءً، للصلاة، تحدوها ثقةٌ راسخةٌ باستئناف العذراء ظهوراتها.

وصلّت، بحرارةٍ، مساء اليوم التالي، ولكنّ العذراء لم تحضر. فخُيّل إليها أنّ قول الكاهن مصيبٌ، وأنّ بركة العذراء لها، بالأمس، كانت تعني نهاية الظهورات، كما أنّ بركة الكاهن الأخيرة، تعني نهاية القدّاس.

واستمرّت، على امتداد ثلاثة أسابيع، تخرج إلى حديقة المنزل، في الساعة السابعة من مساء كلّ يومٍ، وتركع في المكان الذي ألِفت أن تشهد فيه العذراء، ويشاركها تلاوة المسبحة رهطٌ من أهل القرية، ولكنّ غياب العذراء استمرّ. وأخذ يترسّخ في خَلَد كاهن الرعيّة أنّ قضيّة الظهورات قد طُويت، كما سبق له أن قال لماربيتّ، وأرسل إلى أسقفه رسالةً بهذا المعنى جاء فيها: «هنا، يعدّني أهل القرية البسطاء قليل الإيمان، ويميلون إلى تصديق الشهود. وأنا لا أتوقّع أيّ مستقبلٍ لهذه القضيّة التي لن يتكلّم عنها أحدٌ، بعد أيّامٍ قلائل».

غير أنّ «ماريبيتّ» ثابرت طيلة فترة انقطاع الظهورات على دروس التعليم الدينيّ، وعلى المناولة، في حين أحجم الكاهن عن التحدّث إليها بشأن الظهورات.

وفي تلك الفترة، أخذت تظهر بوادر عدائيّةٌ حيالها. فذات مساءٍ، إذ كانت تصلّي، وحيدةً، في حديقة المنزل، برز من غيضة أشجار صنوبرٍ، ثلّةٌ من الرعاع، اندفعوا صوبها، مطلقين الشتائم والتهديدات، ولكنّها تابعت صلاتها بسكونٍ، وانبرى والدها للدفاع عنها، فلاذ الأوباش بالفرار.

هذا الحادث جعل ذوي «ماريبيتّ» يلجأون إلى شتّى الحيَل للحؤول دون خروجها، ليلاً، إلى الحديقة، بحجّة وقايتها من كلّ اعتداء محتملٍ، ومن غائلة البرد القارس، وقد اتّفق لهم أن عبثوا بعقارب ساعة الحائط، لكيلا تلحظ موعد الصلاة. بيد أنّ كلّ محاولاتهم ومساعيهم أخفقت في منعها من المثول، في الموعد المحدّد، إلى زاوية الحديقة، حيث اعتادت الركوع، والصلاة، انتظارًا لحضور الزائرة السماويّة. ولمّا تبيّنوا عجزهم عن ثنيها، ولا سيّما أنّهم كانوا، هم أنفسهم،

موقنين بصحّة الظاهرة، ويشاركونها الثقة بعودة العذراء إلى الظهور، قرّروا الإقلاع عن محاولة ردعها، أيّةً كانت الظروف وأحوال الطقس. وباتوا يفسحون لها الوقت الكافي من أجل تلاوة ورديّةٍ أو أكثر.

وقد أكّد شهودٌ كثُرٌ أنّ «مارييتّ» كانت تنتظر، بنفاد صبرٍ، موعد الصلاة اليوميّ، وتلتزم به التزامًا دقيقًا، صارمًا، ولا يعيقها عنه أيّ ظرفٍ. وبما أنّ الظهور الأوّل كان قد حدث في الساعة السابعة مساءً، فقد عدّت أنّ ذلك التوقيت هو الموعد الذي اختارته العذراء، فتقيّدت به، تقيّدًا وفيًّا، سواءٌ تدنّت حرارة الجوّ إلى دون العشر درجاتٍ، أو تساقط الثلج كثيفًا، أو انهمر المطر مدراراً، أو زمجرت العاصفة. وقد تميّزت تلك السنة بقرِّها الشديد، وطقسها العاصف، فشوهدت الفتاةُ، أحيانًا، متلفّعةً بمعطفٍ من الثلج، وعيناها شاخصتان إلى ذرى أشجار الصنوبر، التي كانت العذراء تعبُر من خلالها، في طريقها إليها.

وفي أثناء صلاتها، لم تكن تعير المحيقين بها اهتمامًا، إذ

كانت الأمّ السماويّة، وحدها، هي محطّ اهتمامها. كانت تتلو، بمفردها، الجزء الأوّل من «السلام»، ويشاركها الحاضرون الجزء الثاني منه. وعندما لا تحضر العذراء، بعد تلاوة مسبحةٍ أولى، يحاول بعض الحضور إقناعها بالتوقّف عن الصلاة، والعودة إلى داخل البيت، ولكنّها تصرّ على تلاوة مسبحةٍ ثانيةٍ، فثالثةٍ، وحينئذٍ تعود حزينةً. وإن اضطرّها الطقس العاصف إلى الاكتفاء بتلاوة مسبحتين فقط، كانت تعود منتحبةً. أمّا عندما تكون حال الطقس مواتيةً، فكانت تتلو مسبحةً تلو مسبحةٍ، حتّى سبع مسابح، أحيانًا، ملتزمةً، دائمًا، بتلاوةٍ هادئةٍ، خاشعةٍ.

لا ريب أنّه، كان، هناك، مؤمنون وكهنةٌ موقنون بصحّة الظاهرة، يناصرونها. وبالمقابل، كان ثمّة، مشكّكون ومستهزئون يناهضونها، ويناصبونها العداء، ويوسعونها اضطهادًا. وحتّى في المدرسة، كان صبيانٌ يركعون أمام «ماريبتّ»، ساخرين ملتمسين بركتها، وفتياتٌ يقلّدن العذراء بسماجةٍ، مطلقاتٍ ضحكاتٍ وقحةً، وآخرون، في الطريق، ينادونها، وهي مارّةٌ: «يا قدّيسة بيرناديت».

هي نفسها تعرّضت لأزمات ارتيابٍ. فقد سرّب غياب العذراء المتمادي إلى نفسها الإحباط، وكاد يرسّخ لديها الظنّ بأنّ كلّ شيءٍ قد انتهى حقًّا. ومع ذلك، لم يبارحها الأمل في رؤية العذراء ثانيةً، فثابرت على الصلاة المسائيّة اليوميّة، في الموعد والمكان المألوفين. غير أنّها، في بعض الأمسيّات، عقب عودتها من الصلاة، كانت تنتحي زاويةً، وتفسح مجالاً لدموع أساها.

وقد أدّى فشل الصلوات في استقدام الزائرة السماويّة إلى جعل بعض الذين كانوا يشاركون «مارييتّ» تلاوة المسبحة يُفضّلون التمتّع بدفء الموقد في المنزل، على مجابهة برد العراء، من أجل تلاوة أدعيةٍ لا تؤتي ثمارًا. وأخذ عدد المشاركين في الصلاة المسائيّة يتضاءل، يومًا فيومًا، واتّفق – نادرًا – أن وجدت «مارييتّ» نفسها وحيدةً في مكان الظهور، غير أنّها استمرّت في الصلاة، غير متوقّعةٍ شيئًا.

الظهور الخامس: السبت ١١ شباط ١٩٣٣

شهد هذا الظهور غرباء، هم كاهنٌ وراهباتٌ، وممرّضاتٌ

يديرون مستوصفًا في المدينة، قدموا زائرين، مستطلعين، بعد أن طالعوا، في الصحف، أخبار الظاهرة، وشاركوا، للمرّة الأولى بالصلاة، في حين غاب معظم الشهود المعتادين.

في تمام الساعة السابعة مساءً، قصدت «مارييتّ»، يواكبها الضيوف، مكانها المعهود في الحديقة، متلفّعةً بمعطفٍ قديمٍ لوالدها، اتقاءً من البرد. تلت المسبحة الأولى راكعةً، ثمّ نهضت، وباشرت تلاوة المسبحة الثانية واقفةً، وعند مباشرتها بيت المسبحة الخامس، صمتت، بغتةً، وهبطت، بعنفٍ، على ركبتيها، جاثيةً، وأسوةً بها، ركع الحاضرون، معًا. تلت ثلاث مرّاتٍ «السلام» بنبرةٍ مختلفةٍ، أوفر تعبيرًا وإحساسًا، وكأنّها تخاطب شخصًا تراه، وما لبثت أن نهضت، واتّجهت صوب باب الحديقة، وعيناها شاخصتان إلى الجوّ، ويداها مضمومتان، غير عابئةٍ بمن حولها، بحيث لم تسمع سؤال الكاهن الزائر: «إلى أين أنتِ ماضيةٌ، يا ابنتي؟».

بعد اجتيازها بضع خطواتٍ، ركعت على قارعة الطريق، وتمثّل بها رفاقها، وتكرّر هذا الركوع مرَّتين، أو ثلاث مرّاتٍ،

قبل بلوغها موقع النبع، وهي ما برحت، في هذه الأثناء، تردّد السلام الملائكيّ، بنبرةٍ حافلةٍ بالإحساس.

قرب النبع ركعت، وتلت، خمس مرّاتٍ، السلام الملائكيّ، ثمّ غطّست، يدها ومسبحتها في ماء النبع، ورسمت على نفسها إشارة صليبٍ عريضةً، وهتفت: «شكرًا، شكرًا». وقد لاحظت إحدى الممرّضات الزائرات، بعد أن راقبتها عن كثبٍ، أنّ نظرها كان مأخوذا بمنظرٍ فاتنٍ، طاغٍ، يفصلها عن العالم، وبعد هنيهة صمتٍ، نهضت، بغتةً، وانفجرت بالبكاء. ثمّ عادت إلى البيت، وهي حاجبةٌ عينيها بذراعها.

ولحق بها مرافقوها الغرباء، فوجدوها متّكئةً على منضدة المطبخ، مذرّفةً الدموع، غائبةً عن العالم، طرحوا عليها أسئلةً لم تجب عليها في الحال، داعيةً إيّاهم إلى الصبر والانتظار، ريثما تستعيد روعها، مؤثرةً البقاء، برهةً، مع رؤياها، وحريصةً على أن يكون والدها المتلقّيَ الأوّل لبوحها، بعد أن تستفسر عن معنى عبارةٍ تلفّظت بها العذراء، واستغلق عليها

فهمها، إذ كانت العذراء قد قالت لها: «**لقد جئت من أجل مؤاساة الآلام**»، ولذلك انتحت بوالدها، في غرفةٍ مجاورةٍ، واستوضحته عن معنى هذا القول، قبل الردّ على أسئلة الزائرين.

هذا الظهور دام نحو عشر دقائق.

الأحد ١٩٣٣/٢/١٢

صباح ذلك اليوم، كان حافلاً بالسعادة، ومساؤه زاخرًا بالمرارة، فقد ارتضى كاهن الرعيّة منح «مارييتّ» المناولة الأولى، قبل إكمالها فترة التعليم الدينيّ، الذي كان قد سبق لها إهماله، فبلغت سعادتها أوجها. وضاعف سعادتَها أملُها في رؤية العذراء، ثانيةً، في ذلك المساء، أملٌ عزّزه قول العذراء لها، عند وداعها لها، مساء الأمس: «**إلى اللقاء**»، إذ كانت العذراء، كلّما ودّعتها على هذا النحو، تظهر في اليوم التالي، قبل انقطاع الأسابيع الثلاثة.

عقب المناولة، انتحى بها الكاهن وقال: «لا ريب أنّ

السيّدة العذراء ستحضر، هذا المساء، فظلّي وفيّةً لها. وازدادي تقوًى، وعمّقي مسيحيّتك، وكوني قدوةً صالحةً لإخوتك وأخواتك. صلّي من أجلهم، ومن أجل الخطأة». وأوصاها أن تطلب من العذراء، عندما تراها، إشارةً كفيلةً بتبديد شكوك المرتابين.

وغدت «مارييتّ» تعدّ الساعات التي تفصلها عن موعدها مع أمّ اللّه، واثقةً من حضورها، كي تقوم بالمهمّة التي كُلّفت بها.

وهبط ليلٌ دامس الظلمة، واحتشد نحو عشرين شاهدًا في موقع الظهورات. وفي الموعد المعهود، تلت «مارييتّ» مسبحةً أولى بتؤدةٍ وخشوعٍ، وألحقتها بثانيةٍ، ولم يحدث أيّ ظهورٍ. فتلت مسبحةً ثالثةً، جاهدةً في إضفاء مزيدٍ من الحرارة والورع، بلا طائلٍ. وحينئذٍ، شاهدها الحاضرون تطرق أرضًا، وتجهش بالبكاء. وعادت، خائبةً، إلى البيت، حيث واصلت نحيبها، وتساؤلها الوجيع عن سبب غياب الزائرة السماويّة، التي ربّما ابتغت تأكيد أنّها تحضر عندما ترى

لحضورها حاجةً، غير خاضعةٍ لا لإيحاء الكاهن، ولا لرغبة الناس.

وتجدّدت الخيبة يومي ١٣ و١٤ شباط، مع أنّ «مارييتّ» ثابرت على تلاوة مسبحتين أو ثلاث مسابح، كلّ مساءٍ، متحدّيةً العواصف الثلجيّة، والأنواء العاتية، ومع حضور شهودٍ كُثُرٍ قدم بعضهم من الخارج، وباؤوا، مثلها، بالخيبة. كان الحزن يهصر قلبها، ولكنّها لم تفقد الأمل في رؤية العذراء، ثانيةً.

الظهور السادس: الأربعاء ١٥ شباط ١٩٣٣

غياب العذراء، ثلاثة أيّامٍ متعاقبةٍ، نال من فضول الشهود، فلم يحضر يوم ٢/١٥ سوى زائرةٍ غريبةٍ قدمت برفقة خادمة الكاهن، التي كانت رافضةً تصديق الظهورات، وجارةٍ لبيت «بيكو» هي أيضًا غير مؤمنةٍ بالظاهرة، وحضرت والدة «مارييتّ» بُعيْدَ بدء الصلاة، وشاركت، للمرّة الأولى، بتلاوة المسبحة، وقد لاحظنَ، جميعهنّ، حرصَ «مارييتّ»

على التقيّد الدقيق بالموعد، وعلى تجنّب كلّ تأخيرٍ، وكلّ استباقٍ له، وقد اتّضح لخادمة الكاهن أنّ خشوع «مارييتّ» في صلاتها، متباينٌ عن سلوكها المعتاد الذي يتّسم، غالبًا، بالطيش والفظاظة، ولكأنّها، وهي تتلو المسبحة، فتاةٌ أُخرى.

فرغت الفتاة من تلاوة مسبحةٍ أولى، وباشرت بتلاوة مسبحة ثانيةٍ، وبعد «البيت» الثاني، صمتت، هنيهةً، وثبّتت أبصارها، ثمّ سألت، بصوتٍ رقيقٍ: «أيّتها العذراء القدّيسة، لقد أوصاني الكاهن أن ألتمس منك «إشارةً». تلت برهة صمتٍ، ثمّ أستأنفت الفتاة تلاوة «السلام»، مرّاتٍ عديدةً، بصوتٍ متهدّجٍ. ولمّا أستُفسِرت عن سبب تأثّرها، أجابت: «لأنّها رحلت!» ولكأنّها كانت راغبةً في استبقاء العذراء، أطول فترةٍ ممكنةٍ.

وكانت العذراء قد أجابتها على مطلب الكاهن بقولها: «**ثقوا بي، أثق بكم. أكثروا من الصلاة. إلى اللقاء**».

خلافًا للمرّات السابقة، لم تكن «مارييتّ» راغبةً في العودة إلى المنزل، مؤثرةً البقاء خاشعةً، متضرّعةً، باكيةً،

متلمّظةً حلاوة الرؤيا، ومنفّذةً رغبة العذراء، مستبحرةً في الصلاة.

في البيت، دفنت رأسها بين ذراعيها، باكيةً، حزينةً، وفي هذا الوضع أجابت على بعض الأسئلة التي طُرحت عليها.

في هذا الظهور لم تدعُها السيّدة إلى النبع، وغادرت صعودًا نحو السماء، بعد أن أودعت الفتاة سرًّا لم تبُحْ به لأحدٍ.

هذا الظهور دام نحو عشر دقائق.

الظهور السابع: الإثنين ٢٠ شباط ١٩٣٣

عقب الظهور السادس، مرَّت خمسة أيّام، لم يحدث، خلالها، أيّ ظهورٍ، فيما ثابرت «مارييتّ» على تلاوة الورديّة، في الساعة السابعة من مساء كلّ يومٍ، بتؤدةٍ وخشوعٍ.

في هذه الأثناء، تكثّف حضور الزائرين من فضوليّين،

ومؤمنين، ومستفسرين، غُصّ بهم بيت أُسرة «بيكو». وكانت «مارييتّ»، تجيب، طوعًا، على استفساراتهم.

شهود الظهور السابع، ثلاثةٌ من «بانّو» وخمسةٌ من مدينة «ليبج»، شاركوا جميعهم، في الصلاة، متأثّرين.

ركعت «مارييتّ» في موقعها المعتاد، وعيناها شاخصتان إلى أشجار الصنوبر، التي كانت الزائرة السماويّة تعبر من خلالها، في طريقها إلى حديقة آل «بيكو». وظلّ الحاضرون واقفين، لأنّ الثلج كان يغطّي الأرض، ولأنّ البرد كان قارسًا.

تلت «مارييتّ» مسبحةً أولى، شاركها بها الحاضرون، ثمّ نهضت، وباشرت تلاوة مسبحةٍ ثانيةٍ، وقُبيْل نهايتها، هبطت، بغتةً، راكعةً على ركبتيها، مادّةً ذراعيْها، وتسارعت وتيرة صلاتها، التي أمست أكثر تعبيرًا. ثمّ صمتت بضع لحظاتٍ، قبل مباشرتها تلاوة مسبحةٍ ثالثةٍ، وانتاب الحاضرين تأثّرٌ آسرٌ، فهبطوا، هم، أيضًا راكعين.

ظلّت «مارييتّ» متأمّلةً، بضع دقائقَ، ثمّ نهضت،

واتّجهت صوب النبع، ومثلما كان يحدث في السابق، ركعت ثلاث مرّاتٍ، على الطريق. وعند وصولها إلى مكان النبع، استدارت، بغتةً، إلى اليمين، وركعت، وأنظارها شاخصةٌ إلى مرتفعٍ، يعلو النبع، وما لبثت أن أطرقت، وأجهشت بالبكاء.

وصرّحت لمرافقيها أنّ العذراء ابتسمت وقالت لها: «**يا ابنتي الحبيبة، صلّي كثيرًا. إلى اللقاء**».

هذا الظهور دام نحو سبع دقائق.

في تلك الليلة، تفقّد «ماربيتّ» والدُها، ليطمئنّ على سلامة نومها، فوجدها راكعةً أمام سريرها، متّكئةً عليه، غافيةً، والمسبحة بين أصابعها، جاهدةً في تنفيذ مطلب العذراء التي دعتها إلى الإمعان في الصلاة.

الظهور الثامن والأخير: الخميس ١٩٣٣/٣/٢

عقب الظهور السابع غابت العذراء، بيد أنّ «ماربيتّ» استمرَّت تُقبل، يوميًّا، على المائدة الإفخارستيّة، بورَعٍ،

وتتلو، كلّ مساءٍ، ثلاث مسابح يشاركها، بتلاوتها، مؤمنون يتباين عديدهم، بين يومٍ وآخر.

غير أنّها ضاقت ذرعًا بالاستجوابات التي كانت تخضع لها، بلا هوادةٍ، بحيث كان عليها أن تجيب على أسئلةٍ بعينها، عدّة مرّاتٍ في اليوم الواحد، وكثيرًا ما اتّسمت هذه الاستفسارات بالمغالاة في الفضول، وبالقحة الجارحة أحيانًا. وقد عبّرت «ماريبيتّ» عن ضيقها منها، بعد سنواتٍ، بقولها: «لو كنت أعلم بكلّ ما سيحدث لي، لما بحتُ بكلمةٍ عمّا كنت أراه!». وقد اضطرّ والدها إلى تعليق لوحةٍ تمنع استجوابها، إلاّ بإذن الكاهن. غير أنّ الفتاة لم تكن تتلكّأ في تلبية طلبات من يسألونها أن تأتيهم بماءٍ من النبع.

يوم الخميس، في الثاني من آذار، جاء غرباء لتلاوة تساعيّة صلواتٍ عن نيّة مريضٍ. ولمّا حانت الساعة السابعة مساءً، تقدّمتهم «ماريبيتّ» إلى الحديقة، مزوّدةً بكيسٍ عتيقٍ، كي تركع عليه فوق الثلج، وقد غطّت رأسها بشالٍ. وكان المطر، يهطل مدرارًا. تلت مسبحةً، فثانيةً، وبغتةً، توقّف

هطل المطر، وصحا الجوّ، وظهرت النجوم في السماء، وبدأت «مارييتّ» بتلاوة مسبحةٍ ثالثةٍ، وقد تسارعت تلاوتها، تخالطها الدموع، وغدت تتلو «السلام» كاملاً ،غير منتظرةٍ تلاوة الحضور للجزء الثاني منه. وبغتةً، صمتت، وبسطت ذراعيها، وحدّقت مدى أربع دقائق، وقالت «نعم»، ثمّ نهضت، وكأنّها تهمّ بالانطلاق، ولكنّها سرعان ما هوت أرضًا، فحُملت إلى داخل المنزل، حيث استمرّت، فترةً، تنتحب، قبل أن يهدأ روعها. وحينئذٍ أفادت أنّ العذراء قالت لها: «**أنا أمّ المخلّص، أمّ الله. أمعني في الصلاة. وداعًا**».

لم تفهم «مارييتّ» جيّدًا هذا القول، الذي كان بمثابة توقيع العذراء على ظهوراتها، ولكنّها أدركت أنّ السيّدة ودّعتها الوداع الأخير، فانحفرت كلمة الوداع في نفسها، وأفعمتها أسىً. لقد طغى الكمد عليها، ولم يجد العزاء إلى نفسها سبيلاً، بعد أن أيقنت أنّها لن ترى، بعدُ، الأمّ السماويّة، السيّدة الجميلة.

وفي اليوم التالي، خضعت «مارييتّ» للتحقيق الثامن منذ

بدء الظهورات، وكانت إفادتها، كالمألوف، واضحةً، دقيقةً، خاليةً من أيّ تناقضٍ، ومن أيّة محاولةٍ لإبراز ذاتها، وبالإجمال كانت شهاداتها، دائمًا، موضع إعجاب الجميع، بفضل ما كانت تتميّز به من شفافيّةٍ وتماسكٍ.

وكانت قد سُئلت يومًا: «هل بإمكانك تعرُّفُ صوت العذراء، وإن لم تشاهديها؟» فأجابت: «أجل، بالتأكيد! فليس لبشرٍ مثل صوت العذراء!».

مصير ظاهرة «بانّو» ومصير «مارييتّ»

بدأت ظهورات «بانّو» فورًا بعد ظهورات «بورينغ». لكن، في حين استقطرت «بورينغ» حشودًا كثيفةً، واحتلّت مكانًا بارزًا في عناوين الصحف، تمّت ظهورات «بانّو» الثمانية، في الصمت والكتمان، تقريبًا، وتراوح عدد شهود كلّ ظهورٍ بين ثلاثة أشخاصٍ، وعشرين شاهدًا، فنجت هذه الظاهرة من مغالاة الجموع، وتناقضاتها.

عام ١٩٣٥، باشرت لجنة تحقيقٍ عملها، فاستجوبت

الرائية، وثلاثةً وسبعين شاهدًا، منهم سبعةٌ وعشرون كانوا شهود عيان ظهورٍ واحدٍ، أو أكثر. ورجّحت نتيجة التحقيق مصداقيّة الظاهرة. غير أنّ تداعيات ظاهرة «بورينغ»، وما أثارته من ضجّةٍ، دفعت الدوائر الفاتيكانيّة إلى الاحتفاظ بحقّ القرار بهذا الشأن. ولكنّها، في عام ١٩٤٢، سمحت لأسقف الأبرشيّة بإصدار قرارٍ لا يُلزم الكرسيّ الرسوليّ، ولا المجمع الأسقفيّ البيلجيكيّ. وسارع أسقف «ليبج» إلى السماح بتكريم «سيّدة الفقراء». ولكنّه، حرصًا على مزيدٍ من التأكّد، ألّف لجنة تحقيقٍ جديدةً، عُنيت، عنايةً خاصّةً، بدراسة وضع «مارييتّ» النفسيّ، فأبدت هذه اللجنة شكوكًا بتأثّرها بكتابٍ للأطفال عن ظهورات «لورد»، كما لمّحت إلى احتمال وجود ميولٍ هيستيريّةٍ لديها. ولكنّ أحد أعضاء اللجنة، وهو الأب اليسوعيّ «رونيه روتّين» (René RUTTEN) عكف على دراسة جميع حذافير الظاهرة، دراسةً محكمةً، فنّدت أدقّ التفاصيل، ولم تهمل إفادةً، أو شهادة شاهدٍ، وخلصت إلى تأكيد سلامة الرائية العقليّة والنفسيّة، والأخلاقيّة، وأطاحت بكلّ الاعتراضات والافتراضات. وقد دعّمت هذه النتيجةَ

تدشين المصلّى

سيّدة فقراء العالم

الثمارُ الروحيّة التي آتتها الظاهرة، والأشفية العجيبة التي نجمت عنها.

وأخيرًا، في **٢٢** آب **١٩٤٩**، أعلن الأسقف اعترافه النهائيّ بصفة ظاهرة «بانّو» فائقة الطبيعة. وقد مهرت العذراء مصداقيّة الظاهرة، بتوقيعها عليها في الظهور الأخير، حيث قالت: «**أنا أمّ المخلّص، أمّ الله**».

أمّا «مارييتّ» فقد عانت ما عاناه رؤاةٌ كُثُرٌ، اضطُرّوا إلى سوق سيرةٍ عاديّةٍ، أسوةً بعامّة الناس، بعد أن نعموا بحظوة رؤية ملكة السماوات ومحادثتها. فقاسوا مضايقات عمرٍ كاملٍ، ثمنًا لسُوَيْعاتٍ فريدةٍ لا تقدّر بثمنٍ.

تزوّجت، ولم يكن زواجها موفّقًا، فانفصلت عن زوجها، وعاشت وحيدةً في قريةٍ قريبةٍ من مسقط رأسها، وكان عزاؤها الوحيد الدقائق التي تنفقها في المصلّى الذي أُقيم حيث ظهرت لها «سيّدة الفقراء»، ثمانية أمسيةٍ من شتاء عام ١٩٣٣.

رسالة «بانّو»

على غرار معظم رسائل الظهورات، رسالة «بانّو» هي تذكيرٌ بتعاليم الإنجيل الأساسيّة: واجب الصلاة المتواصلة، والتوبة، وأحقّيّة الفقراء بملكوت الله، وشموليّة الخلاص، ومكانة العذراء الجوهريّة في تدبير الخلاص، ونجاعة وساطتها.

في «بانّو» وفي «بورينغ» بدت العذراء تقول: «تعالوا إليَّ أنا التي تحبّكم بكلّ قلبها الأموميّ، وأنا سأقتادكم إلى ابني. تعالوا، أنتم، خاصّةً، أيّها الفقراء والمرضى من جميع الأمم».

إنّ ظهورات «بانّو» هي تأكيدٌ لحنان العذراء الطاهرة، ورأفتها بالخطأة. وقد أعلنت لابنة أُسرةٍ فقيرةٍ، أرهقتها مصاعب الحياة، أنّ أمّ يسوع هي عذراء الفقراء التي أخذت على عاتقها مواساة آلام الشعوب.

وكلّ ما اقتضته أن يثق الناس بها، كي تبثّ الجميع ثقتها.

من أجل مجد ابنها، تختار مريم صغارًا وضعفاء، لأنّ الآب يرمقهم بحبٍّ، حسب ما أنشدت في «تعظيمتها».

وهي، في «بانّو»، اختارت الفتاة الأقلّ اعتبارًا في القرية، ولو استنكر ساكنو القصر خيارها قائلين: «أيُعقل أن ترى «مارييتّ» «ولا يرى أبناء البارون؟». قد يكون الأمر غير معقولٍ، في زعم كبار الأرض، ولكنّه من صلب منطق الإنجيل.

ظهورات في «بيتانيا» (Betania)
ڤينيزويلا ١٩٧٦

«مـــاريّـــا إســـبيرانـــزا مـــيـــدرانـــو دي بيانكيني» (Maria Esperanza Medrano de BIANCHINI) وُلدت بتاريخ ١٩٢٨/١١/٢٢، في قريبة «بيتانيا» الڤينيزويلّيّة، التي تبعد نحو أربعين ميلاً عن العاصمة كاراكاس، وهي تمتلك فيها مزرعةً (فينكا) ورثتها عن ذويها.

كانت «ماريّا إِسبيرانزا»، بفطرتها، شديدة الحساسيّة، ثاقبة الحدْس، صوفيّة النزعة، ورعةً، وقد مُنيت، وهي في الثانية عشرة، بعلّةٍ رئويّةٍ خطيرةٍ أعلن الأطبّاء تعذُّر شفائها. بيد أنها شُفيت. وقد استهوتها، منذ حداثتها، الحياة الرهبانيّة، فانضوت إلى ديرٍ للراهبات الفرنسيسكانيّات، ولكن ما لبثت

أن ظهرت لها القدّيسة تيريز الطفل يسوع، وأوحت لها ما يلي: «ليست هذه هي دعوتك، فما عليك أن تترهّبي، ولكنّك في ميدان الزواج والأمومة ستتقدّسين، وستشعّين وسط العالم». ونصحتها بالشخوص إلى روما حيث ستلتقي رفيق حياتها.

وفي السنة التالية، وتحديدًا في الأوّل من شهر تشرين الثاني **١٩٥٥**، التقت، اتّفاقًا، في روما، في الظروف التي كانت قد أُنبئت بها في الرؤيا، الشابّ الذي توافقت مواصفاته مع مواصفات العريس الموعود. وقد احتفلا بزواجهما، بعد نحو سنةٍ، في مصلّى سيّدة الحبل بلا دنسٍ في روما، ورزقا سبعة أولادٍ، منهم صبيٌّ، وستّ بناتٍ جميعهنّ اليوم، متزوّجات.

ومع اهتمامها بأسرتها واضطلاعها بواجباتها المنزليّة ظلّت «ماريّا إِسبيرانزا» تنعم بكراماتٍ فريدةٍ متعدّدةٍ، تثبّتَ الأُسقفُ من صحّتها. ومن أهمّها: رؤية الأحداث عن بعدٍ، ورؤًى

سيدة بيتانيا

مزار سيّدة بيتانيا

تمثال سيّدة كواپا

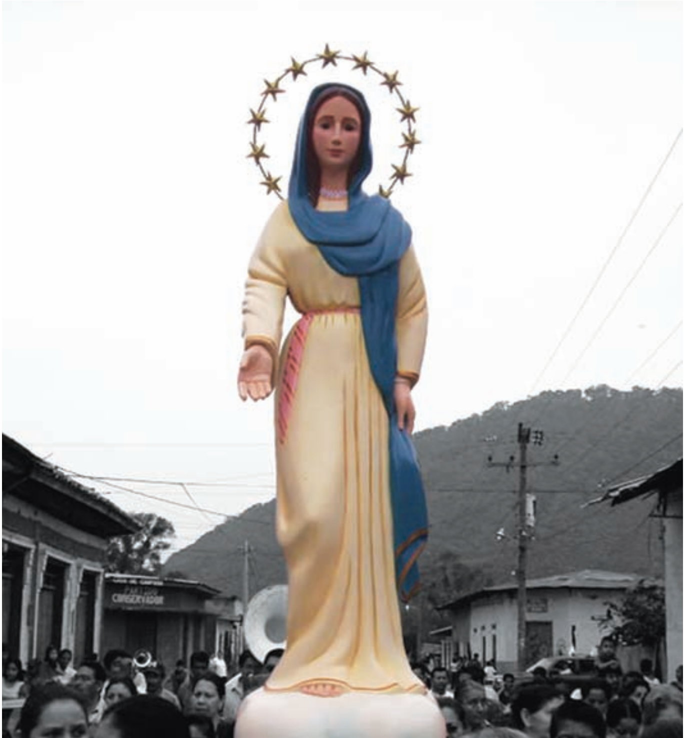

تمثال سيّدة كواپا

مستقبليّةٌ، وسمات جراح الصلب، ومناولاتٌ خفيّة المصدر، وانبعاث روائح عطرةٍ، سرّيّةٍ، منها...

ظهرت لها العذراء، للمرّة الأولى، يوم **١٩٧٦/٣/٢٥**، فوق مغارةٍ في مزرعتها في بيتانيا، على مقربةٍ من نبعة ماءٍ، وقالت لها: «**يا ابنتي، لقد وهبتك قلبي، وأهبك إيّاه الآن، وسأهبك إيّاه دائمًا. أنا ملاذك**». وأعلنت لها، أيضًا، وهي مشعّةٌ بالنور: «**أنا مصالحة الشعوب**».

وتكرّر ظهور العذراء لماريّا إسبيرانزا في الموعد عينه، أي **٢٥** آذار من عامي **١٩٧٧** و**١٩٧٨**، وأكّدت أنّها ستواصل ظهوراتها، وستتيح للكثيرين رؤيتها.

في الواقع شاهدها، يوم **١٩٧٨/٣/٢٥** خمسة عشر شخصًا، وشاهدها عددٌ أكبر من المؤمنين عقب قدّاس عيد البشارة يوم **١٩٨٤/٣/٢٥**.

وبلغ عدد ظهوراتها الجماعيّة سبعةً، لفتراتٍ تترواح بين خمسٍ وعشر دقائق، وفي المرّة السابعة دام ظهورها نصف ساعة. وكانت هذه الظهورات تندرج في بساطةٍ وهدوءٍ، ولا

يعتري المشاهدين لا انخطافٌ، ولا توتّرٌ. وكان الرؤاة من كلّ لونٍ، وطبقةٍ، ومشربٍ: منهم فقراء وأغنياء، طلاّبٌ وشرطيّون وجنودٌ، علماء نفسٍ، وأساتذةٌ، وأطبّاء، ومهندسون، وقضاةٌ ومحامون، وقد قدّر الأسقف عدد الذين نعموا برؤية العذراء بما ينوف على ألف راءٍ.

كانت العذراء تظهر بأشكالٍ مختلفةٍ، متّخذةً، تارةً، شكل سيّدة لورد، وتارةً، شكل الإيقونة العجائبيّة، أو سيّدة الآلام، أو سيّدة جبل الكرمل، ولكأنّها تتوخّى تأكيد كلّ الصفات والمهامّ التي أعلنتها خلال مختلف ظهوراتها، وكلّ الخدمات التي تقدّمها لأبنائها.

وهي تظهر بغتةً، مشعّةً بالنور، باعثةً شذى وردٍ نفّاذًا، وتواكبها ظواهر مخلتفةٌ.

وكان أسقف الرعيّة «بيو بلّو ريكاردو» (Mgr. Pio Bello RICARDO) يسوعيّ التنشئة، وقد تلقّى ثقافةً لاهوتيّةً متينةً، ونال دكتورا في علم النفس، ودرّس هذه المادّة في جامعة كاراكاس. وقد أولى اهتمامًا خاصًّا

بالظواهر الصوفيّة، لذلك تولّى التحقيق في ظاهرة بيتانيا، ومتابعتها بنفسه، بمنهجيّةٍ، منتهزًا سانحة زياراته الرعويّة لاستجواب الشهود المنتشرين في كلّ أنحاء رعيّته.

وهكذا تسنّى له استجواب **٤٩٢** شاهدًا، وكوّن ملفًّا يضمّ **٣٨١** شهادةً مكتوبةً، واتّضح أنّ الشهود، مع اتّساع تبايناتهم، كانوا جادّين، صادقين، متطابقي الشهادات.

ورسّخ قناعتَه ما شهده من ثمارٍ روحيّةٍ، وجسديّةٍ، من ارتدادات وأشفيةٍ.

غير أنّه لم يُدلِ بأيّ حكمٍ، ولم يصدر أيّ قرارٍ، قبل استشارة الأب الأقدس.

وبتاريخ **١٩٨٧/١١/٢١** اعترف الأسقف بمصداقيّة ظهورات بيتانيا، من خلال رسالةٍ رعويّةٍ جاء فيها: «إنّي أُعلن أنّ هذه الظهورات، حسب رأيي، هي حقيقيّةٌ وصادقةٌ، وذات طابعٍ فائق الطبيعة، ومن ثمّ أوافق رسميًّا أن يُعَدّ المكان الذي تمّت فيه، مُقدّسًا، وأن يصبح مقصد حجّ،

ومكان صلاةٍ، وتأمّلٍ، وعبادةٍ، وأن تقام فيه الطقوس الكنسيّة».

هذا الاعتراف الرسميّ بظهوراتٍ هو الأوّل منذ ظهورات بورينغ وبانّو ، في بلجيكا عام **١٩٣٢–١٩٣٣**. وقد أثبت الأسقف بذلك قرنه موهبة التمييز النقديّ الرشيد، بالروح الرعويّ الفاعل.

وأضاف: «أشكر للربّ منحه رعيّتنا ووطننا حُظوة زيارة العذراء القدّيسة هذه، فهو، في هذه الحقبة من تاريخنا الكنسيّ، يدفعنا إلى تجديد إيماننا وتعميقه، وتحويله إلى ارتدادٍ كاملٍ، وإلى صلاةٍ، والتزامٍ رسوليٍّ، ولا سيّما أنّ العذراء قد تجلّت بصفة «مصالحة الشعوب»، في هذا العالم المنقسم».

«نسأل الربّ أن يهبنا بفضل زيارة أمّنا لنا، مثل فيض الروح الذي أنعم به على إليصابات عندما زارتها مريم».

هذا، ولم يعترف الأسقف بمصداقيّة جميع الرؤاة، إذ قد

تحدث، في مثل هذه الحالات ادّعاءاتٌ لا تستند على واقعٍ، وتشوب الشهادات أوهامٌ و تأثّراتٌ.

ومع أنّ المزار الذي اعترف به الأسقف لا يتعدّى كونه مزارًا محلّيًّا، إلاّ أنّ من يغشونه ينالون فيه ازدهارًا روحيًّا وإيمانيًّا، وتشهد حياتهم المسيحيّة تطوّرًا إيجابيًّا، فالذين كانوا قد أعرضوا عن الصلاة، غدت المسبحة تلازم إيديهم، والذين كانوا قد نأوا عن الكنيسة غدوا يرتادونها بانتظامٍ، وكثيرون خبروا تحوّلاً داخليًّا جذريًّا. وقد تجلّت ظواهر التضامن والمشاركة الأخويّة، والوفاء للكنيسة.

وسُجّلت حالات أشفيةٍ عجيبةٍ عديدةٌ من عِلَلٍ مستعصيةٍ. هذه الظواهر كلّها حفزت الأسقف إلى تحقيق رغبة العذراء في بناء كنيسةٍ تكرّمها بصفتها «مصالحة الشعوب»، مُلحَقةٍ بمركز استقبالٍ للحجّاج، وعونٍ روحيٍّ، وابتاع رقعة الأرض اللازمة لهذا الغرض .

الرائية ماريا إسبيرانزا توفيّت عام ٢٠٠١.

مزار «كوروموتو»

يُعدّ مزار «بيتانيا» في ڤينزويلاّ، مزارًا محلّيًّا.

أمّا المزار الوطنيّ فلا يزال هو مزار «كوروموتو» (Coromoto) الذي ينهض شاهدًا على اعتناق أهل البلاد الأصليّين الدين المسيحيّ.

ويروي التقليد، في هذا الشأن، أنّه في أثناء تأسيس مدينة «غواناري» (Gwanare) بغية توفير الاستقرار للقبائل المرتحلة، وتوزيع الأراضي عليها من أجل استثمارها في الزراعة، آثرت قبيلة «كوسبيس» حياة الغابة وحرّيّتها.

وذات يومٍ من عام ١٦٥١ إذ كان زعيم تلك القبيلة يجتاز، مع زوجته، ساقيةً، ظهرت لهما سيّدةٌ فائقة الجمال، تسير فوق الماء، حاملةً طفلها بين ذراعيها، وكلّمتهما

بلهجتهما، قائلةً: «**امضيا إلى بيت الرجال البيض، واطلبا منهم أن يسكبوا الماء على رأسكما، لكي يتسنّى لكما بلوغ السماء**».

وإثر ذلك قابل ذلك الزعيمُ الإسبانيُّ «خوان سانشيز» المكلّف بتوزيع الأراضي على القبائل، وروى له الظهور، وتعرّف الإسبانيّ، في السيّدة التي ظهرت لزعيم القبيلة، العذراءُ مريم، فأوعز إليه أن يعود، بعد ثمانية أيّام، مع جميع أفراد أسرته، كي يتلقّى التعليم اللازم المؤهّل للعماد.

وتلقّى معظم أفراد القبيلة العماد، غير أنّ زعيم القبيلة آثر حياة الاستقلال في الغابة، حيث هو الآمر الناهي، بمنأًى عن كلّ أسرٍ أو قيدٍ. وليلة الثامن من أيلول **١٦٥٢**، اقتحمت العذراءُ، ثانيةً، كوخ الهنديّ الذي كان برفقة زوجته وأحد أبنائه، فثارت ثائرته، وانقضّ عليها، محاولاً خنقها، ولكنّها اختفت بغتةً، ولم يجد الرجل بين يديه سوى صورةٍ لها. في قمّة غيظه، همّ الهنديّ بإحراق الصورة، ولكنّ ابنه سلبها منه، ولمّا تنامى الأمر إلى علم «خوان سانشيز» هرع إلى مكان

الحدث، يواكبه اثنان من رفاقه، واستولى على ما عدّه أثرًا ثمينًا. وما زالت تلك الصورة، التي غدت أداة توحيدٍ وطنيٍّ وثقافيٍّ ودينيٍّ للبلاد، موضع تكريم الڤينزويلّيّين والحجّاج الأجانب، في مزار سيّدة «كوروموتو»، في كنيسة «غواناري».

ويروي التقليد، أيضًا، أنّ زعيم القبيلة تعرّض للدغة أفعى، فاستنجد بالله والتمس العماد، فمنحه إيّاه كاهنٌ كان عابرًا بالمنطقة، ولم تُفضِ تلك اللدغة إلى موته، فانقلب من أشدّ الدعاة لتكريم السيّدة العذراء اندفاعًا.

عام ١٦٦٨ أُجري أوّل تحقيقٍ كنسيّ بهذه الظاهرة، وتبعه تحقيقان آخران.

في ١٩٤٢/٣/١ أعلن المجمع الأسقفيّ في ڤينزويلا سيّدة كوروموتو شفيعةً للبلاد.

وفي ١٩٤٤/١٠/٧ صدّق البابا بيّوس الثاني عشر هذا القرار، وتوّج تمثال سيّدة كوروموتو، ورقّي المزار إلى رتبة

بازيليك، ووجّه إلى أهالي ڤينزويلا رسالةً إذاعيّةً، بهذا الشأن.

في ١٩٧٦/٩/١٠ وُضع حجر الأساس للمزار الوطنيّ، وفي العام ١٩٨٥ أُقحمت الصورة الثمينة في قاعدة التمثال الخشبيّ المقام لسيّدة «كوروموتو»، وحضر البابا يوحنّا بولس الثاني من أجل تتويجه.

ظهورات «كواپا» (Cuapa) – نيكاراغوا
٨ أيّار حتّى ١٣ تشرين الأوّل ١٩٨٠

«بيرناردو مارتينيز»، وُلد في ١٩٣١/٨/٢٠ في «كواپا» بنيكاراغوا، وهو منتسبٌ إلى جماعة موعوظين، يُلقَّنون مبادئ التعليم المسيحيّ، تأهّبًا لتلقّي العماد. كان قد تطوّع لخدمة كنيسة رعيّته مجّانًا. ولكنّه، من جرّاء ضائقةٍ ماليّةٍ، راح يتساءل هل عليه مواصلة تلقُّن المبادئ المسيحيّة، وراودته الرغبة في الموت للخلاص من محنته.

يوم ١٩٨٠/٤/١٥، في نحو الساعة الثامنة مساءً، رأى تمثال العذراء، في الكنيسة التي كان يخدمها، يشعّ نورًا غير طبيعيٍّ، وقد شهد، لاحقًا: «كان النور يغمر التمثال، منبعثًا من داخله... ويمكّن من السير داخل الكنيسة، بلا تعثّرٍ».

ليلة ٨/٧ أيّار، جفاه النوم، فانطلق، نهارًا، إلى مكانٍ قصيٍّ، لاصطياد السمك. وفي عصر ذلك اليوم، شهد، بغتةً، وميض برقٍ، فظنّ أنّه إنذارٌ بمطرٍ وشيكٍ. ولكن لم يكن، في الجوّ، ما يشير إلى مطرٍ. وومض البرق، ثانيةً، ففتح عينه على ظهور السيّدة العذراء أمامه، ممتطيةً غمامةً متألّقةً، تعكس نور الشمس في كلّ اتّجاهٍ، تعلو شجرةً منتصبةً فوق كومة حجارةٍ. وقد وصف السيّدةَ بقوله:

«رأيتها تخفق بجفنيها. وكم كانت جميلةً! كانت ترتدي ثوبًا أبيض طويلاً، بأكمامٍ طويلةٍ، يشدّ خصره حزامٌ أزرق، متدثّرةً بمعطفٍ عاجيّ اللون، حواشيه موشّاةٌ بخيوطٍ ذهبيّةٍ. يداها كانتا مضمومتين فوق صدرها، وبدت لي تحاكي تمثال سيّدة فاطمة... بسطت ساعديها، فانبثقت من يديها أشعّة نورٍ أشدّ سطوعًا من أشعّة الشمس... كان مكان وقوفها يعلو مكاني، فغمرت الأشعّة المنبعثة من يديها صدري».

واستوضحها بيرناردو عن اسمها، وعن المكان الذي أتت منه، فأجابت:

– «**اسمي مريم، وأنا آتيةٌ من السماء. أنا أمّ يسوع**».

وقد اعترف بيرناردو أنّ صوتها كان فائق العذوبة، لم يسمع قطّ، ما يشبهه، لا صوت امرأةٍ، ولا صوت أيّ إنسانٍ. وسألها:

– «ماذا تريدين؟

– «**أن تتلو المسبحة، كلّ يومٍ**».

– «هذا ما نفعله، حقًّا».

– «**لا أريد أن تقتصروا على تلاوة المسبحة في شهر أيّار، بل اتلوها في جميع الأيّام، وأشركوا في تلاوتها الأولاد منذ بلوغهم الرشد. وينبغي أن تخصّصوا لها وقتًا محدّدًا، عقب فراغكم من مهامّكم المنزليّة**».

وعن نيكاراغوا قالت العذراء: «**لقد عانت نيكاراغوا كثيرًا، منذ الهزّة الأرضيّة التي حلّت بها، وهي مهدّدةٌ بمزيدٍ من الآلام، التي ستتفاقم إِن لم تغيّروا ما في**

نفوسكم». وأنهت خطابها بقولها: «**لقد اختارك الله، أنت، لكي تبلّغ هذه الرسالة**».

ليلة الثامن إلى التاسع من حزيران، رأى بيرناردو، في نومه، العذراء التي دعته للتحديق إلى السماء، حيث شاهد حشدًا من الأشخاص، في ثيابٍ بيضاء، متّجهين شرقًا، يُنشدون، وقد غمرهم النور والفرح. سمع بيرناردو أناشيدهم، ولكنّه لم يفهم معنى كلماتها... كانت أجسادهم تشعّ نورًا، وسمع العذراء تقول له: «**انظر، هؤلاء هم طلائع المسيحيّين، الموعوظون الأوائل. كثيرون منهم استشهدوا. فهل تحبّ أن تكون شهيدًا؟**».

ثمّ رأى جماعةً أُخرى، يرتدي أفرادها ثيابًا بيضاء، أيضًا، في أيديهم مسابح مضيئةٌ، حبّاتها ناصعة البياض، تنبعث منها أنوارٌ متعدّدة الألوان، وكان بين يدي أحدهم كتابٌ كبيرٌ مفتوحٌ... (وربّما كانوا يمثّلون البينيدكتيّين).

ورأى جماعةً أُخرى يرتدي أفرادها مثل زيّ الفرنسيسكانيّين. وأخيرًا رأى قومًا يرتدون «مثل ثيابنا». وقالت

له العذراء: «**لقد أريتك مجد الربّ. هذا المجد ستكتسبه إن أنت أطعت الربّ وكلامه، وإن استمررت في تلاوة الورديّة المقدّسة، ونفّذت مشيئة اللّٰه**».

وظهرت له العذراء، أيضًا، ليلة الثامن إلى التاسع من شهر تمّوز التالي، بصحبة ملاكٍ أنبأه بعدّة أحداثٍ مستقبليّةٍ، ما لبثت أن تحقّقت، منها وفاة قريبٍ له، كان من شأنه تجنّب هذا المصير، لو أخذ على محمل الجدّ تحذيره.

الظهور الخامس حدث في الثامن من أيلول، الموافق عيد مولد العذراء، وقد ظهرت له، حينئذٍ، في هيئة طفلةٍ، مرتديةً جلبابًا عاجيّ اللون، بلا تاجٍ ولا حجابٍ. كان شعرها بلون القهوة، وعيناها بلون العسل. وقد أفاد بيرناردو: «كانت فتيّةً جدًّا، وكم كانت جميلةً! كلّ شيءٍ فيها كان يشعّ نورًا». وقد ذكّرته برسالة ظهورها الأوّل. وإذ كان بعض مواطنيه قد أعدّوا مشروعًا لبناء كنيسةٍ، وأطلقوا حملةَ جمعِ تبرّعاتٍ لهذه الغاية، استطلع بيرناردو رأي العذراء بهذا الشأن، فأجابت:

«**كلاّ، لا يبتغي الربّ هيكلاً مادّيًا، بل ينشد هياكل**

حيّةً. وأنتم الهياكل. رمّموا هياكل الربّ المقدّسة، ففيكم يجد الربّ مسرّته... أحبّوا بعضكم بعضًا، واصفحوا بعضكم لبعضٍ. اصنعوا السلام، لا تكتفوا بطلبه، بل اصنعوه أنتم».

لقد شدّدت أمّ الله على واجب أن ينطلق كلّ شيءٍ من الإيمان والمحبّة، فالمحبّة الفاعلة هي التي تبني الإنسان والعالم.

واستوضحها بيرناردو عن مبلغٍ كان قد تبرّع به أحد المؤمنين من أجل بناء كنيسةٍ، فأوعزت باستخدامه للغرض الذي أُعطي له، ولكنّها حذّرت:

– «**بعد اليوم لا تقبلوا سنتيمًا واحدًا، لأيّة غايةٍ!**».

وبُغيةَ تبديد شكوكه حول واجب مضيّه قُدُمًا في مواصلة تلقُّنه المبادئ المسيحيّة، أوضحت له العذراء:

– «**لا تتوقّف عنه. بل ثابر على تعلّم هذه المبادئ، وشيئًا فشيئًا، ستستوعب معناها. تأمّلوا، جماعيًّا، في التطويبات، بمنأى عن كلّ ضجيجٍ**».

وأنهت خطابها بإعلانها: «**لن أحضر في الثامن من تشرين الأوّل، بل في الثالث عشر منه**».

ومع ذلك، يوم الثامن من تشرين الأوّل، رغب كثيرون من أصدقاء بيرناردو ومعارفه في الصلاة حيث أَلِفت العذراء الظهور، فيمّموا ذلك المكان برفقته، وصلّوا بخشوعٍ.

يوم الثالث عشر من تشرين الأوّل، وبعد قدّاس الساعة العاشرة صباحًا، شخَصَ نحو خمسين شخصًا، برفقة بيرناردو، إلى مكان الظهورات، حيث كانت كومة الحجارة التي أَلِفت العذراء اعتلاءها، في ظهوراتها، قد زُيِّنت بالورود، وبغتةً، ارتسمت على الأرض دائرة نورٍ كبيرةٌ، شاهدها جميع الحاضرين. بدا وكأنّ شعاعًا واحدًا، كان يهبط، ويرسم هذه الدائرة، وكان الشعاع قادمًا من علٍ، وعندما يبلغ الأرض ينتشر... وسط هذه الدائرة النيّرة ظهرت أُمّ النور، فتوسّل إليها بيرناردو أن تتيح للحاضرين مشاهدتها، كي يصدّقوه، ويؤمنوا برسائلها. وبغتةً، شحب محيّا العذراء، وكسته مسحة حزنٍ، وضرب لون ثوبها إلى الرماديّ،

وبكت. واستوضحها بيرناردو عن سبب حزنها وبكائها، فأجابت:

– «**السبب هو قسوة قلوبكم. صلّوا كي يتغيّر قساة القلوب... اتلوا المسبحة وتأمّلوا في أسرارها، واسمعوا كلام الله الذي تعبّر عنه هذه الأسرار. أحبّوا بعضكم بعضًا، واغفروا بعضكم لبعضٍ. واصنعوا السلام. لا تطلبوا السلام، وأنتم لا تسعون إلى تحقيقه، إذ لا جدوى، حينئذٍ، من طلبه... تمّموا واجباتكم، ونفّذوا كلام الربّ. اجهدوا في اكتساب رضى الربّ. وستظفرون به، بخدمتكم القريب**».

وكان كثيرون قد كلّفوا بيرناردو بتبليغ طلباتهم للعذراء، فقال لها:

– «يا سيّدتي، لقد كُلّفتُ بطلباتٍ كثيرةٍ، ولكنّني نسيتها»، فأجابت:

– «**تُطلبُ منّي أمورٌ لا قيمةَ لها. اطلبوا، بالحريّ، الإيمان، لكي يقوى كلٌّ منكم على حمل صليبه. لن**

تُعفَوا من آلام هذه الدنيا، فهي الصليب الذي يتعيّن عليكم حمله... انبذوا العنف، ولا تلجأوا إليه أبدًا. التمسوا الإيمان كي تنالوا الصبر».

وفي ختام خطابها قالت أُمّ اللّه لبيرناردو: «**بعد الآن، لن تراني في هذا المكان**». فراح الرجل يتوسّلها ألاّ تتركه، فطمأنته بقولها:

– «**لا تبتئس، فأنا معكم، وإن لم تروني. أنا أمّكم، جميعًا، أيّها الخطأة. أحبّوا بعضكم بعضًا. واغفروا بعضكم لبعضٍ**».

وعادت فكرّرت رسالتها إلى النيكاراغويّين:

– «**اصنعوا السلام. فإن لم تصنعوه أنتم، لن يكون سلامٌ. انبذوا العنف. إنّ لم تتغيّروا، فلن تلبث أن تنشب الحرب الثالثة**».

«**صلّوا، صلّوا، يا أبنائي، من أجل العالم أجمع، فإنّ أخطارًا جسيمةً تهدّده. الأُمّ لا تنسى، أبدًا، أبناءها. وأنا لم أنسَكم أبدًا، يا مَن يتألّمون**».

ثمّ كرّرت، مرّةً أُخرى، قولها:

«**أنا أمّكم، جميعًا، أيّها الخطأة. ادعوني بهذه العبارة: «أيّتها العذراء، كلّيّة القداسة، أنتِ أمّي، وأُمّنا جميعًا، نحن الخطأة**».

هذه الأحداث، وما أطلقته من أصداءٍ، جعلت من بيرناردو هدف تهجّم طغمةٍ من الصحافيّين الملحدين، وضحيّة عناصر الأمن الذين فتّشوا منزله، واقتادوه عنوةً، إلى إكليريكيّة العاصمة، ماناغوا، حيث تابع دراسةً لاهوتيّةً أهّلته للكهنوت، فَسيمَ كاهنًا بتاريخ ١٩٩٥/٨/٢٠.

في هذه الأثناء كان الأُسقف «پاولو أنطونيو ڤيغا»، قد تأثّر بشفافيّة بيرناردو، وبالرسائل الداعية المؤمنين إلى القيام بواجباتهم الدينيّة والاجتماعيّة، وبما آتته هذه الرسائل من ثمارٍ روحيّةٍ، فوافق، في ١٩٨٣/١١/١٣، على نشر أحداث الظهورات، حرصًا منه على وقاية الظاهرة من التشويه، وعلى صون حقيقة الرسالة التي جاءت بها العذراء، ونشر

مضمونها، والدعوة إلى العمل بالواجبات التي ذكّرت بها أُمّ اللّه، والتي غالبًا ما ينزع المسيحيّون إلى تجاهلها.

في السابع من آذار **١٩٨٧**، رأى بيرناردو، مرّةً أُخرى، العذراء والطفل يسوع في موهف (سكرستيّا) كنيسة «كوابا» الرعويّة، وقد أَعلنت له العذراء: «**أنا راضيةٌ عنكَ، لأنّك تسير وفق ما أُلهمك إيّاه**».

وفي **١٣** تمّوز **١٩٩١** تلقّى بيرناردو هذه الرسالة: «**إن الربّ حزينٌ جدًّا، لأنّ نيكاراغوا ترتكب الكثير من الخطايا الجماعيّة**».

ظهورات في مغارة ميلليري (Melleray) إيرلندا ١٩٨٥

«ميلليري»

«ميلليري» تلّةٌ في جبال «كنوكميلدون» (Knockmealdown) في جمهوريّة إيرلندا الجنوبيّة، يربض على سفحها دير رهبانٍ، وقفوا حياتهم على الصلاة والتضحية. كانت الأحجار المستخدمة في بنائه قد استُخرجت من مقلعٍ قريبٍ أُغلق عام ١٩٣٥، فغزت موقعه أعشابٌ برّيّةٌ كثيفةٌ، حوّلته إلى دغلةٍ

عام ١٩٦٩ خطرت فكرة إنشاء مغارةٍ تذكّر بمغارة لورد، في ذلك المكان حيث اكتشفت مشكاةٌ صخريّةٌ، تعلوها نبتة زعرورٍ، أزهارها حمراء داكنةٌ، مهيّأةٌ لاستقبال تمثالٍ،

وبجانبها عدّة ينابيع ماءٍ، تؤلّف ساقيةً. وقد انبرى مثَّالٌ ماهرٌ لنحت تمثالَيْن أحدهما للسيّدة العذراء كما ظهرت في لورد، والآخر للرائية بيرناديتّ. وبوركت المغارة عام ١٩٨٢، وسرعان ما غدت محجًّا، ومؤئل سلامٍ وصلاةٍ.

الظهور الأوّل: الجمعة ١٩٨٥/٨/١٦

مساء ذلك اليوم تميّز بصحوه، في صيفٍ كثر فيه هطل الأمطار. هذا الصحو أوحى للآنسة «أورسولا أورورك» (U.O'ROURKE) زيارة مغارة «ميلليري»، على متن درّاجتها. وفي أثناء الطريق، مرّت بها سيّارة أُسرتها التي كانت تقودها والدتها، وقد اصطحبت أخا أورسولا الأكبر «جون» وأختها الصغرى ماري، وأخاها الآخر «دونال». وكانوا، جميعهم، قد وطّنوا العزم، هم أيضًا، على زيارة المغارة، وتلاوة المسبحة أمام تمثال العذراء، فأودعت أورسولا درّاجتها لدى معارف كانوا يسكنون على جانبٍ من الطريق، وانضمّت إلى أُسرتها.

في المغارة تلا أفراد الأسرة المسبحة، وكانت «أورسولا» جالسةً على مقعدٍ، تحت شجرةٍ، تجيل أنظارها بين تمثال العذراء وتمثال الرائية بيرناديت، وأخيها الأصغر الذي لا ينفكّ يعبث في الساقية. وعقب الفراغ من تلاوة المسبحة، لعبت بضع دقائق مع أخويها، وبغتةً، رفعت أنظارها صوب العذراء، ولم تعد قادرةً على إشاحتها عنها، إذ لحظت أنّ طيف العذراء يتحرّك. وأُخذت بهذا المنظر بحيث لم تلحظ انصراف أخويها، ولم تعد تسمع سقسقة مياه الساقية. خيّل إليها، مدى لحظاتٍ، أنّها فريسة هلوسةٍ، فأدارت رأسها في كلّ اتّجاهٍ، وعركت عينيها، وصوّبت نظرها ثانيةً، متمحّصةً، متيقّظةً، فإذا بالطيف ما زال يتحرّك. وحدّقت إلى تمثال «بيرناديتّ»، فلم تلحظ عليه أيّة حركةٍ، وأجالت نظرها في كلّ المحيط من حولها، وعركت، مجدّدًا عينيها، ثمّ حدّقت إلى حيث فاجأها المنظر المدهش، فإذ به مستمرٌّ. وتيقّنت أنّها كانت تشهد السيّدة العذراء، فعلاً.

حينئذٍ، طغى عليها شعورٌ غريبٌ يتعذّر وصفه، فاغرورقت

عيناها بالدموع، فضمّت يديها، ورسمت إشارة صليبٍ، واستوضحت السيّدة: «هل أنت ملكة السماء؟» فاكتفت بالابتسام، وسألتها: «لمَ اخترتني، أنا؟ لمَ؟» وكان جوابها، أيضًا، بسمةً، والتمست منها أن تبارك كلّ أفراد أسرتها، فاتّسعت بسمة العذراء.

كانت العذراء ماثلةً أمامها، يلوّح ثوبَها النسيم، يداها مضمومتان، ورأسها يتحرّك بتؤدةٍ ووقارٍ، يمنةً ويسارًا، وعيناها ترنوان، تارةً، إلى السماء، وتحطّان، تارةً أُخرى، على الفتاة، ومن ورائها تؤلّف الأشجار خلفيّة لوحةٍ خضراء داكنةٍ، تُبرز بياض ثياب السيّدة المتألّق.

استمرّت الرؤيا خمس دقائق، لم تتلفّظ، أثناءها، السيّدة بكلمةٍ. ثمّ غادرت الفتاة المغارة، جاهدةً في المحافظة على تماسكها، وعيناها ما برحتا شاخصتيْن إلى السيّدة. كانت شقيقتها تنتظرها عند البوّابة الخارجيّة، فلمّا وقع نظرها عليها، تفجّرت ينابيع دموعها. دهشت والدتها من بكائها، ودعتها إلى الهدوء، فأعلمتها أنّ السيّدة العذراء تتحرّك داخل

المغارة، فحذّرتها الوالدة من الظهور بمظهر الحمقاء، ومن التكلّم إلى أحدٍ بهذا الشأن.

وعاد الجميع إلى المغارة، حيث ما زالت العذراء حاضرةً، ولكنّ شكلها أقلّ وضوحًا، ومع ذلك شاهدها شقيق أورسولا الأكبر، والتمس صلاتها، فيما طلبت منها أورسولا أن تحرّك يدها لعلّ والدتها تشاهد أيضًا، وتصدّق. ولكنّ الوالدة، التي لم ترَ شيئًا غير طبيعيٍّ، ألحّت على أن يغادر الجميع المغارة في الحال.

كانت أورسولا مضطربةً ولكن سعيدةً، وحريصةً على ألاّ تحدّث بالأمر إلاّ رئيس دير الرهبان. ولكن، في غضون الأسبوع التالي، كان التأثّر قد أخذ بقلوب جميع أهالي القرية والقرى المجاورة، إذ توالت الظواهر العجيبة.

فبعد ظهر اليوم التالي، ١٩٨٥/٨/١٧، جاءت امرأةٌ من الجوار، تدعى «كابريدا كولمان»، مع ابنتَيْها للصلاة في المغارة، فإذا بتمثال العذراء قد تألّق ببياضٍ ناصعٍ، وغاب عنه الزنّار الأزرق، وبغتةً ظهر، مكان وجه العذراء، وجهُ

يسوع، ملتحيًا، وقد تدلّى شعره الداكن حتّى كتفيه. ودام هذا التحوّل نحو ربع ساعة. وفيما كنّ يغادرنَ المغارة، لمحت السيّدة كولمان وجهًا أسمر اللون، له عينان سوداوان، وشعرٌ قصيرٌ، ولكن لا لحيةَ له، وجه شخصٍ في مقتبل العمر، ولكنّه لا يتألّق.

قبل الغروب عادت السيّدة كولمان وأولادها الستّة وجارةٌ لها، فرأت التمثال متألّقًا مثلما شاهدته في الصباح، ووجه التمثال يتحوّل، بين لحظةٍ ولحظةٍ، إلى وجه الربّ، ثمّ يستعيد شكل وجه العذراء. أمّا ابنتها فشاهدت خلف التمثال، على ما يشبه ستارةً داكنةً، القدّيسة جانّ دارك، وقدّيسين آخرين بأحجامهم الطبيعيّة، ورأت يسوع محلّقًا في الجوّ، محدّقًا إلى السماء، وكان وجهه يتحوّل، بين فينةٍ وفينةٍ، إلى وجه الأب «پيو».

وقد أعطي لكثيرين رؤية هذا المشهد المتحوّل ذاته.

ظلّت السيّدة كولمان ومرافقوها مفتونين أمام هذه الرؤى الخارقة، مدى ساعتين. وفيما كان النبأ ينتشر، استمرّ تدفّق

الزائرين إلى المغارة طيلة الليل. وحتّى بعد منتصف الليل، كان ثمّة رهطٌ من المصلّين، المستعينين، بين حينٍ وآخر، بمصابيح يدويّة، وقد تبيّنوا أنّ التمثال ينتقل من جهةٍ إلى أُخرى، وأنّ يدي العذراء، اللتين كانتا مضمومتين، قد انبسطتا إلى أسفل كما تظهران في الأيقونة العجائبيّة، ثمّ توارت الرؤيا، واستعاد التمثال شكله الطبيعيّ.

الأحد ١٩٨٥/٨/١٨

في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، جاء مزارعٌ من الجوار بابنه «توم كليف» وبرفاقٍ له، للقيام بتمارين رياضيّة، ونما إليهم أنّ تمثال المغارة يتحرّك، فقصدوها، وإذ بنحو عشرين شخصًا يصلّون فيها. وبعد تلاوة المسبحة، رأت إحدى الحاضرات الربّ يسوع، بحجمه الطبيعيّ، مرتديًا ثوبًا أبيض، له لحيةٌ داكنةٌ، وشعره يتدلّى حتّى كتفيه، في حين توارى تمثال العذراء.

وقد رأت إحدى الزائرات الربّ يسوع، مرتديًا معطفًا

أبيض تخفق به الريح، مضموم اليدين، وشفتاه تتحرّكان، ثمّ بدت العذراء، بكلّ بهائها، في سنٍّ تتراوح بين العشرين والثلاثين عامًا، شاحبة اللون، في معطفٍ أبيض، وزنّارٍ أزرق عريضٍ، تتحرّك برقّةٍ، وأنظارها مصوّبةٌ نحو الطريق، ولكنّ الحزن يرتسم على محيّاها. وعندما خطت خطوةً إلى الأمام خشيت عليها سيّدة حاضرةٌ أن تسقط.

ولمّا خرج «توم» ابن المزارع، مع رفاقه من المغارة، لحظ والده شحوبًا يصبغ وجه، فاستفسر عن سببه، فأفاد أنّه رأى وجه يسوع على تمثال العذراء. وعادت الأسرة كلّها، بعد ظهر ذلك اليوم، إلى المغارة، فشاهد الفتى أنّ تمثال السيّدة العذراء يخضع لتحوّلاتٍ عديدةٍ. رآه، أوّلاً، يتحرّك إلى الأمام، فإلى الوراء، ومعطف العذراء يتطاير بفعل الريح. وشاهد رأس العذراء مكلّلاً بتاجٍ فضّيٍّ مرصّعٍ بالأحجار الكريمة، وشعرها الذهبيّ يتموّج على كتفيها، وشاهدها تكلّمه، فارتعب وتقهقر، ولم يسمع أقوالها، ثمّ دنا من الدرابزين. وحينئذٍ سمعها تقول: «**إنّني أريدك، أنت أيضًا**»، وهتفت أمرأةٌ كانت بجواره: «يا إلهي! إنّ السيّدة

العذراء تريد الولد». خرج «توم» وأمّه، وقد أخذ بهما القلق والاضطراب كلّ مأخذٍ، وهما ينتحبان. وفي طريق العودة إلى المنزل، أعلن الفتى عزمه على عدم العودة إلى المغارة، لشدّة خوفه، وعنف صدمته، فذلك الفتى الذي كان، حتّئذٍ، كلِفًا باللعب والحياة، اصطدم، بغتةً، بحدثٍ فائق الطبيعة يتخطّاه.

وفي ذلك المساء عينه، لحظ مزارعٌ كان يصلّي في المغارة تحوّلاتٍ تطرأ على التمثال، ووجه يسوع يظهر عليه، وتجلّت هذه الرؤى عينها لآخرين، كما شهدت سيّدةٌ وجه راهبٍ، صارم القسمات، توسّمت فيه الأب پيو (Padre Pio). واستمرّت هذه الظهورات أمام المصلّين الذين ما انفكّوا يغشون المغارة، حتّى بعد منتصف الليل.

وقد رأى أحد المصلّين دَرَجًا ينتصب، وتهبط عليه العذراء، بثوبها الأبيض وزنّارها وحجابها الأزرقين، وتدنو منه وتطلب منه وقف يوم الأحد على الصلاة، فأوقعته الصدمة أرضًا، وهرع ذووه لإنهاضه.

الإثنين: ١٩ آب

لم ترُق لأمّ الفتى «توم» مقاطعته للمغارة، وفي مساء ذلك اليوم، إذ كانت تمرّ معه ومع رفيقٍ له يدعى «باري باكلي» (Barry Buckly)، وله من العمر أَحد عشر عامًا، قريبًا من المغارة، دعتهما إلى الدخول والصلاة، بضع دقائق. وما إن شرعا يصلّيان، حتّى شاهدا تحوّلاتٍ على التمثال شبيهةً بتلك التي شاهداها يوم الأحد، كما شاهدا ثوب العذراء يخفق بفعل الريح. وقد دعتهما العذراء، مرّتين، إلى التزام التهذيب في وقفتهما، وعندما لاحظت شرود الحاضرين، وعدم خشوعهم، سالت الدموع من عينيها إلى الأرض، ولحظ الحاضرون الحوار القائم بين الفتَيَيْن والتمثال، فاستوضحوا سبب بكاء العذراء، فأجابت، «**أريد أن تصلّوا**» وشرع القوم بتلاوة المسبحة، ولحظ الفتيان أنّ شفتي التمثال وأصابعه تتحرّك. وعند انتهاء تلاوة المسبحة، سمعا العذراء تقول «**شكرًا!**».

ثمّ رأى الفتيان رؤيين كتابيّتين، في أولاهما رأيا كلاهما

العذراء واقفةً، وقد انتظم على كلّ جانبٍ منها ستّةٌ من تلاميذ يسوع.

الرؤيا الثانية اقتصرت على «توم» وحده. وقد رأى فيها الربّ يسوع وتلاميذه متحلّقين حول طاولةٍ في قاعةٍ رحبةٍ، وكان في الخارج متسوّلون، وكنّاسون حاملين مكانسهم، وكلابٌ تنبح. كان يسوع جالسًا إلى طرف الطاولة، رافعًا إصبعه في وجه أحد التلاميذ وكأنّه يؤنّبه، وخيّل للفتى «توم» أنّه داخل القاعة، وأنّ تأنيب الربّ موجّهٌ له، فارتعب، وأجهش بالبكاء. حينئذٍ، ظهرت له العذراء، وهدّأت روعه، وعندما حدّق إليها قالت له: «**كن سعيدًا!**» وبما أنّه لم يسكن في الحال، عادت فأوصته ثانيةً: «**كن سعيدًا، يا توم**». فاطمأنّت نفسه، وافترّت شفتاه عن ابتسامة رضًى. وكانت تلك هي النوبة الوحيدة التي دعت العذراء أحدًا باسمه، ما خلا مرّةً أُخرى، دعت أيضًا «أورسولا» باسمها.

وقد وافت «أورسولا» هذه، في ذلك المساء، وشهدت، لاحقًا: «عندما دخلتُ إلى المغارة استولى عليّ سكونٌ غامرٌ.

لم أكن أعلم أنّ العذراء كانت تكلّم الفتييْن، ولكنّني كنت أشعر بحضورها، وأسرعت إلى الجلوس بجانبهما. ولمّا شاهدتُ وجهيهما، لم أستطع الإمساك عن البكاء، فقد تجلّت عليهما السعادة والبراءة، وهما يتأمّلان تلك السيّدة الجميلة التي لم نكن نستطيع نحن رؤيتها».

عندما كانت العذراء تتكلّم، لم يكن يظهر منها سوى جذعها ولكن بحجمٍ كبيرٍ وواضحٍ، وكان وجهها، حينئذٍ، يبدو شابًّا، حنطيّ اللون، وشعرها الذهبيّ يتموّج في الهواء. كان صوتها رقيقًا عذبًا، ولكنّه يتّخذ نبرةً صارمةً كلّما وجّهت إلى العالم تحذيرًا. ولكن عندما كانت تتحرّك، كانت تظهر بكامل قامتها.

عند الساعة السابعة مساءً دعت والدة «توم» ابنها ورفيقه للعودة إلى المنزل، ولحظ الفتيان أنّ مغادرتهما تكدّر السيّدة العذراء. فأوصتهما والدة «توم» بوعد العذراء بالعودة. وحينئذٍ، ابتسمت ملكة السماء.

في هذه الأثناء، كان الجوّ قد برد، وبما أنّ الفتييْن لم

أورسولا أورورك

الرائيان «توم كليف» و«بارّي باكلي»

سيّدة ميلليري

منظر عامّ لمزار ميلليري

يكونا يرتديان سوى قمصانٍ صيفيّةٍ خفيفةٍ، كانت الأمّ السماويّة تبثّهما، بين فينةٍ وأُخرى، ومدى بضع ثوانٍ، هواءً فاترًا يشيع في أجسادهما الدفء، سحابة نصف ساعة.

بُعَيْد الساعة الثامنة، عاد كلٌّ من الفتيين مع أمّه، وما كادا يجلسان حتّى ظهرت لهما العذراء. وسرعان ما التحقت بهما «أورسولا» وأوصتهما باستيضاح العذراء عن زمن مكوثها في المغارة، فأوضحت: «**برهةً**» وطلب آخرون استيضاح هل سيتاح لآخرين مشاهدتها، فأجابت: «**في الوقت المناسب**».

وكان قد تجمّع حشدٌ غزيرٌ يشاركون في صلاة المسبحة. أمّا السيّدة العذراء فكانت واقفةً في سماء المغارة، قريبًا من تمثالها، عند رأس درجٍ، وصرّحت: «**لديّ رسالة**». ثمّ هبطت باتّجاه الصبيَّيْن، مرتديةً ثوبًا أبيض يشدّه زنّارٌ أزرق عريضٌ، ومنتعلةً خفًّا بنّيًّا. كان شعرها الذهبيّ يتموّج على كتفيها، وقد غُرست فيه وردةٌ حمراء. وكان الدرج من الخزف البنيّ وقد ازدان جانباه بورودٍ من كلّ لونٍ وحجمٍ. عندما انتهت إلى أسفل الدرج التفتت إلى اليسار، باتّجاه حافّة الساقية، وخطت قليلاً نحو الصبيَّيْن، وقالت لهما:

«رسالتي هي سلامٌ وصلاةٌ. قولا للقوم إنّ الماء مباركٌ».

كانت على مقربة وثيقةٍ من الفتيَيْن، وذراعاها مبسوطتان. فمدّ توم يده كي يلمسها، ولكنّها قالت له: «**لا**».

ثمّ ارتقت الدرج ثانيةً، وفي قمّته التفتت، وأكملت رسالتها قائلةً:

«إنّ اللّه غاضبٌ من البشر فعليهم أن يتوبوا، ويصلّوا. هذه رسالةٌ موجهةٌ إلى كلّ شعب كنيسة اللّه. أمام الناس عشر سنين كي يرتدّوا ويصلّوا. وإلاّ فإليكم ما سيحدث».

وحينئذٍ شاهد الصبيّان الرؤيا التالية: فالساقية الجارية أمامهما تحوّلت نهرًا، وتحوّل الدرابزين سدًّا. وعلى يسارها، حيث كان القوم واقفين، ظهرت قرية أكواخٍ، وعلى مسافةٍ منها رجالٌ يبنون سفينةً من ثلاثة مستوياتٍ، استشفّ الصبيّان فيها سفينة نوح، واستشفّا في أحد الرجال، نوحًا، وهو قصير القامة، مسنٌّ، سمينٌ، يكسو الشيب رأسه، لا لحية له، يرتدي ثيابًا عتيقةً متهدّلةً، خَلِقةً. وبغتةً، أفلتت خشبةٌ

كان الرجال يحاولون توفيق شكلها مع شكل السفينة، وضربت أحد الرجال من الخلف. وعلى أقصى يسار الفتيين كانت كنيسةٌ، يدأب الناس على إِفراغها من أثاثها، ليصطنعوا به أبوابًا وعرباتٍ، وهم يسخرون من نوح.

وكان آخرون دائبين على رفع سدٍّ، فيأتون بحجارة على متن عرباتٍ بدائيّة الصنع، تجرّها دوابّ تشبه الثيران. وكان العديد من الحيوانات يلجون السفينة عبر مدخلٍ جانبيٍّ، زوجًا من كلّ نوع...

ورفع نوح الحاجز، وتقهقر إلى الوراء كي يراقب السدّ الذي انشطر إلى جزئين وضربت المياه السفينة فانطلقت في الجوّ، ثمّ عادت فاستقرّت على سطح الماء. أمّا القوم الذين تلبّثوا في القرية فجرفتهم المياه، وحاول بعضهم تسلّق جبلٍ، مطلقين صيحات ذعرٍ، ولكنّ المياه تابعت تصعيدها إلى أن غطّت الجبل، وأغرقت الفارّين

وخطرت للصبيّين رؤيا الآلام، حيث شاهدا الربّ مرتديًا

ثوبًا داكنًا، مسفرًا عن كتفه اليُسرى، مظهرًا جانبه، وآثار السياط، وثقوب يديه. ثمّ ظهر مرتديًا ثوبًا أرجوانيًّا، ومكلّل الرأس بالشوك، وشاهدا العذراء، أمام الصليب واضعةً يديها على جانبيه، ولكنّ غيمةً قاتمةً حجبت الرؤيا.

وعندما نهض الصبيّان مغادرين المغارة، قالت العذراء: «**إلى اللقاء**»، وكرّرت هذا القول، وهما يخرجان.

الثلاثاء ٢٠ آب

بُعَيْد الساعة الثامنة مساءً، وافى إلى المغارة الفتيان «توم» ورفيقه، يرافقهما ذووهما. وجاءت «أورسولا» من جهةٍ مقابلةٍ، وكأنّهم جميعهم تلقّوا دعوة العذراء فلبّوها. وكان نبأ الظهورات قد ذاع فاستقطب العديد من الزائرين.

ووفقًا للمألوف ظهرت العذراء بعد تلاوة بضع صلواتٍ، بثوبها الأبيض الذي كانت تخفق به الريح

في ذلك المساء صلّت العذراء مع المصلّين، ولكنّ الصبيَّيْن

لاحظا أنّها كانت تغفل لفظ اسمها «فتقول:» **السلام عليك يا.... ممتلئةً نعمةً، يا قدّيسة... أمّ اللّٰه...** «وإذ اعتاد الحاضرون تلاوة بيتٍ من المسبحة بلغتهم الإيرلنديّة، كانت تشاركهم تلاوته بتلك اللغة عينها، وقد ظهرت كما هي في تمثالها، ولكنّها كانت تحرّك شفتيها وأصابعها.

طالبت العذراء بتلاوة عدّة مسابح، ثمّ قالت للصبيَّيْن:

«**إنّي أحبّ الشعب الإيرلنديّ، وأدعو اللّٰه، مع الناس، لكي يغفر للشعب الإيرلنديّ، وأريد أن يذيع هذا الشعب رسالتي في العالم**».

وسُئلت عن السبيل إلى ذلك فأجابت:

«**لديكم، أنتم، وسائل إطلاع العالم على رسالتي. على العالم أن يتوب، فإن تاب الناس وصلّوا، لخلّص اللّٰه إيرلندا**».

«**أريد أن يرحّب الناس برسالتي التي تبلّغونها، ولا بدّ من الإمعان في الصلاة، ومن حضور القدّاس، ومن تلقّي ابني بمزيدٍ من التواتر.**

«**أريد أن يؤمن الناس. لدى العالم عشر سنواتٍ كي يتوب ويتحوّل، وعليه أن يصطلح عشرة أضعاف.**

«**أريد أن يكفّ الناس عن الافتراء عليّ، وعن الاستهزاء بي**».

كانت الصلوات والأناشيد تتخلّل مقاطع الرسالة، وكانت هي التي تدير المواقف كلّها.

وقد دعا والد رفيق توم الصبيَّيْن إلى توسُّل العذراء التشفُّع لدى الربّ، من أجل إصلاح الطقس، بغية إنقاذ الحصاد، فأجابت العذراء: «**عندما سيصلّي الناس، سيصطلح الطقس**».

وقد خطرت للصبيَّيْن، معًا، أو لكلٍّ على انفراد، رؤًى للربّ ولتلاميذه. هذه الرؤى كانت خاطفةً، لا تتعدّى ثوانيَ أو دقائق معدوداتٍ.

أُتعب الصبيّان في ذلك المساء، فاستأذنا العذراء بالمغادرة، فأجابتهما: «**حسنٌ، سأراكما غدًا**».

الأربعاء ٢١ آب

شهد مساء ذلك اليوم أكثف إقبال زائرين، وازدحمت الطرقات المؤديّة إلى المغارة بالسيّارات والناس .

داخلُ المغارة غُصّ بزهاء خمس مئة شخص. فيما كان قد تراصّ، في الخارج، أكثر من ألفي شخصٍ آخرين، ولكن رغم هذا الازدحام ساد جوٌّ من البهجة.

في نحو الساعة الثامنة والنصف، حضر الصبيّان مع ذويهما و«أورسولا»، واحتلّوا أمكنتهم داخل الحاجز.

وبدت العذراء فرحةً، هي أيضًا، وسمعها الصبيّان تنشد عدّة مرّات لحن «السلام يتدفّق مثل نهرٍ» (Peace is flowing like a river)، وإذ لم يكونا ملمّين بهذا النشيد، حاولا ترديد نغماته، وسرعان ما تعرّفته «أورسولا»، وأعلنته. ثمّ، في أثناء فترات الصمت، كرّرت العذراء، مرّاتٍ عديدةً، إنشاد هذا اللحن عينه، وكان الصبيّان يعلنان ذلك بواسطة مكبّر الصوت الذي زُوِّدا به، للمرَّة الأولى، وحينئذٍ كان الجمهور يصدح به، مشاركًا العذراء.

وقد أفصحت العذراء عن فرحها بإعلانها:

«**إنّ اللّه راضٍ عن إيرلندا. ستخلص إيرلندا أُريد أن يبلّغ الشعب الإيرلنديّ العالمَ رسالتي. إنّي أصلّي من أجل المرضى وأباركهم**».

وفي تلك الليلة رأى الصبيّان حدَث تهدئة يسوع للعاصفة، على نحو ما هي واردةٌ في الإنجيل، وبلّغا الحاضرين رؤياهما، بواسطة المذياع، واطمأنّ المستمعون إلى قدرة اللّه على الاستجابة لكلّ صلاةٍ تلتمس درء كارثةٍ داهمةٍ.

ثمّ بلَّغت العذراء الفتيَيْن: «**أريد أن تساعدكم «أورسولا»، لكي يصدّقكم الناس. إنّي راضيةٌ عنكم، أنتم الثلاثة**».

وبلَّغ الصبيّان الحضور أنّ العذراء تنشد لحن «السلام يتدفّق مثل نهر»، فانطلق الجمهور ينشده معها. وتلت النشيدَ فَسحةُ صمتٍ أتاحت للعذراء مخاطبة الصبيَّيْن، فقالت:

«**على العالم أن يحسن السلوك.**

وأريد أن يصدّقني العالم، وأن يتقبّل رسالتي.

أريد أن تبلّغوا العالم ذلك، ولديكم الوسائل لإطلاعه على رغبتي.

رسالتي هي سلامٌ وصلاةٌ، وإنهاء الصراعات في العالم».

وفي ذلك المساء، رأى الفتيان حدث ميلاد الربّ، ومجيء المجوس والرعاة لتقديم واجبات العبادة له. كان جوّ سلامٍ يخيّم على كلّ ذلك المشهد. ومرّةً أُخرى أنشدت العذراء لحن «السلام يتدفّق مثل نهرٍ»، ثمّ أعلنت: «**سأقوم بلفتةٍ صوب الجمهور**»، وأعلن الرائيان ذلك، فسرت رعشةٌ في صفوف الحاضرين. وقالت العذراء: «**شكرًا للأناشيد**»، وبعد برهة صمتٍ أضافت: «**هل لي بصلواتٍ أُخرى؟**». وحينئذٍ جرت أحداثٌ غريبة، فقد لحظ الصبيّان والعديد من الحاضرين القريبين منهما أنّ السيّدة العذراء تحرّك رأسها، وتحدّق إلى الطريق. أعلن الصبيّان ذلك، ثمّ أضافا، بتأثّر: «إنّها تحرّك أصابعها» وأكّد القريبون منهما قولهما. وتعالت

أصوات الاستعجاب والدهشة، وقد أُنعم على الكثيرين برؤية العذراء تلتفت نحو المحتشدين على الطريق.

بعد لحظاتٍ أعلن أحد الصبيَّيْن: «إنّها تحمل يسوع الطفل بين ذراعيها». وقد أُعطي لكثيرين رؤية العذراء، امرأةً فتيّةً، سمراء المحيّا، زرقاء العينين، وكانت هي ويسوع يبتسمان للحاضرين، وقد رفع يسوع ذراعيه، فأحاط بإحداهما عنق أُمّه.

هذا الظهور دام نحو أربعين دقيقةً، وشاهده العديدون. واستوضحت «أورسولا» هل العذراء راغبةٌ في استمرار قدوم القوم للصلاة، فأجابت من خلال الصبيّين:

«**أجل، ولكن بلا حشودٍ كثيفةٍ**»، مؤكّدةً إدراكها عجز المغارة عن استيعاب الحشود، واستوضحت عن رغبتها في بقاء الناس للصلاة، ليلاً، فأجابت: «**إنّي أُحبّ الجمع**» وأضافت: «**يجب أن تؤمنوا**».

وبغتةً، هتف أحد الصبيّين: «ها هي تنحدر». في هذه اللحظة، تكهرب جوّ المغارة، وأضافت السيّدة: «**أرجو أن**

يكون معظم الحاضرين قد شاهدوني» وتعالت الأصوات المؤكّدة على رؤيتها وسعادتها بذلك. ثمّ أضافت السيّدة «أرجو أن يصدّقني معظم الناس».

وتردّدت في المغارة هتافات الدهشة والرعدة، إذ شعر كثيرون بحركةٍ غريبةٍ، فأعلنت العذراء: «**لا تخافوا، فلن أمسّكم بسوءٍ**».

وحينئذٍ أدلت العذراء بالرسائل التالية:

«**على العالم أن يحسن السلوك**» (هذا القول تكرّر مرارًا في ذلك المساء).

«**لا تخافوا**» (فقد كان كثيرون ما زالوا مرتعدين).

«**أريد أن يراني أولئك الواقفون على الطريق**».

وكان الصبيّان يعلنان على التوالي: «إنّها تحدّق إلى الطريق. إنّها تلتفت إلى هنا وتنظر الجمع».

وإذ كان بعض الحاضرين ما زالوا مضطربين، قالت العذراء:

«لا تخافوا. لن أسيء إليكم أبدًا.

أريد أن يشاهدني الواقفون في الطريق.

أريد أن يدخل الناس كي يروني، فإنّي سأرحل عمّا قريب».

ولكن لم يكن من سبيلٍ لدخول أحدٍ، فالذين في الداخل، لم يكونوا راغبين في إخلاء أماكنهم للواقفين خارجًا. وكان الموجودون داخل المغارة وفي جوارها يُعَدّون بالآلاف. ولكن ما كان يخشاه المنظّمون من فوضى، لم يحدث، لأنّ القوم تصرّفوا بلياقةٍ مدهشةٍ. وبالإجمال كانت تلك الأمسيّة رائعةً، وأثبتت العذراء لكثيرين حضورها في المغارة، مثلما كانت قد أعلنت للرائييْن، وتسنّى لمئات الحاضرين رؤيتها.

ولطالما تردّدت في ذلك المساء أناشيد:

«السلام يتدفّق مثل نهر....

الحبّ يتدفّق مثل نهر....

الفرح يتدفّق مثل نهر....

الرجاء يتدفّق مثل نهر.

هلليلويا...».

الخميس ٢٢ آب

وصل «توم» و«باري» مع ذويهما إلى المغارة، بُعَيْدَ الثامنة مساءً، وانضمّت إليهما «أورسولا». وأخذوا مواقعهم على مقعدهم المعتاد، الذي أحيط بحاجز حمايةٍ. وكان الحشد أكثف من الليلة السابقة، فانتظم رتل السيّارات على جانبي الطريق، على امتداد نحو ستّة كيلومترات.

تُليت بضع صلواتٍ. وما لبث أن ظهرت العذراء مجدّدًا، ولكنّها، للمرّة الأولى والوحيدة، كانت متلفّعةً بحجابٍ.

التفتت العذراء إلى القوم المتراصّين على الطريق، والذين لم يتسنَّ لهم الدخول إلى المغارة، وقالت: «**إنّي آسفة**» ثمّ استدارت وقالت: «**أريد صلوات**» .

وتعاقبت تلاوة المسبحة ومحطّات صمتٍ، كي يتاح للعذراء التحدّث، وهي كانت تبادر إلى التحدّث، وطالبت بمزيدٍ من الصلاة، وبإنشاد «السلام يتدفّق مثل نهر». ثمّ نصحت الصبيَّيْن بأن يدعا «أورسولا» تسهر عليهما.

لاحقًا كرّرت القول: «**يجب أن يتوب العالم ويؤمن. وإلاّ فسيتولّى إبليس إدارة الكنيسة**» **ثمّ أوضحت، بعد لحظاتٍ**: «**إن لم يتب العالم، فسيتولّى إبليس قيادة كنيسة الله مدى عشر سنواتٍ، منذ الآن**».

ثمّ ظهر إبليس إلى يسار العذراء ساخرًا منها، مقهقهًا بإزدراءٍ، فيما كانت هي تبكي، وفي الحال اعترى «توم» ألمٌ، كذاك الذي تُحدثه إبرةٌ مغروسةٌ في الأذنين، في حين شعر «باريّ» كأنّ كرةً موجعةً تسدّ حلقه. هذا الظهور دام نحو دقيقةٍ، وأعلن «توم» من خلال المذياع أنّ الشرّير رحل، وأنّ العذراء استعادت سعادتها، هذه الرؤيا أخافت «أورسولا» والصبيّيْن.

لاحقًا، وصف الصبيّان إبليس بأنّه نحيل الوجه، جاحظ

العينين، كبير الأسنان، مستدقّ الأنف والفكّيّين، له جدعتا قرنيْن صغيرتان، وأذنان كبيرتان، وقدمان ظلفاوان، واستولى الاضطراب على كثيرين لم يستوعبوا كيف يمكن أن يظهر الشرّير إلى جانب العذراء، ولكن أَلم يجرّب إبليس يسوع نفسه في الصحراء، وألم يظهر للأب «پيو» (Pio) وألم يَسُمْ قدّيسين عديدين العذاب؟ ولا شكّ أنّ اللّه، في حكمته، سمح بتلك الرؤيا، لتذكير البشر بوجود إبليس.

لقد اصطبغت تلك الأمسيّة بشيءٍ من الكآبة، بسبب تحذيرات العذراء، وظهور الشرّير. وقُبَيْل نهايتها طالبت العذراء بمزيدٍ من الصلاة، والإنشاد، وأعلن الصبيّان أنّها راضيةٌ، تصلّي، قبل عودتها إلى التمثال.

الجمعة ٢٣ آب

دخل الصبيّان وذووهما و«أرسولا» إلى المغارة، نحو الساعة الثامنة والنصف مساءً، وكان إقبال الحشود كثيفًا، وغصّت الطرقات بالسيّارات.

حضرت العذراء، بُعيْد استقرار الرؤاة في مكانهم، واقتضت تلاوة العديد من المسابح، وأعلنت:

«**بإيمانكم وصلواتكم يمكنكم التغلّب على إبليس**».

ثمّ طالبت: «**أُريد أن تصلّوا بمزيدٍ من الزخم**» ولا عجب إن كانت تلك الأمسيّة أمسيّة صلاةٍ.

ومن آخر ما قالته العذراء: «**سأظهر لمزيدٍ من الأشخاص، وفي مزيدٍ من الأماكن**».

السبت ٢٤ آب

في نحو الساعة الثالثة عصرًا شخص «توم» إلى المغارة مع والديه، وعقب صلاةٍ وجيزةٍ، لحظ أنّ تمثال العذراء يتحرّك إلى الأمام، ثمّ إلى الوراء، وحينئذٍ طرح سؤالاً كانت راهبةٌ قد لقّنته إيّاه: «هل أنتِ أمّ يسوع المسيح؟» فأجابت السيّدة: «**نعم**» وكانت تلك هي الكلمة الأخيرة التي تلفّظت بها مُختتمةً بها أحداث مغارة «ميلّيري»

كيف كانت تظهر العذراء؟

كان زمن ظهور العذراء للفتيَيْن يتراوح بين ساعتين وساعتين ونصف، ما خلا يوم الاثنين ١٩ آب، إذ ظهرت العذراء مرّتين، ودام كلّ ظهورٍ نحو ساعتين.

كان الظهور يتمّ بُعَيْد قدوم الصبيَّيْن، وتلاوة بضع صلواتٍ، وكان الرائيان يشاهدان العذراء بأبعادها الثلاثيّة، أحيانًا بكلّ قامتها، وأحياناً لا يظهر منها سوى جذعها.

عندما كانت تدلي برسائل كانت تقف جهةَ الطريق، أي إلى يمين التمثال، ثمّ تعود إلى موقعها، وكان الرائيان يريانها كما هي تظهر في التمثال، ولكن بشعرٍ ذهبيٍّ متموّجٍ، يعلوه إكليلٌ فضّيٌّ، وثوبها يخفق مع الريح، وشفتاها وأصابعها تتحرّك، وكأنّها تصلّي أو تنشد.

رسالة «ميلليري»

تواترت ظهورات أمّ الله في العقدين الأخيرين من القرن

العشرين، في مختلف أرجاء المسكونة، رافقتها رسائل تعبّر عن خشيتها على أبنائها من مغبّة تفشّي عصيان تعاليم ابنها، وانتهاج أساليب عيشٍ، تثير غضب اللّٰه.

وفي «ميلليري» أدلت، على امتداد أسبوعٍ، برسائل تناول كلٌّ منها موضوعًا خاصًّا. وغالبًا ما كانت تؤيّد كلّ رسالةٍ برؤيا تُسبغْ عليها تأثيرًا وإقناعًا. وتتمثّل معظمها في الدعوة إلى التوبة، والإمعان في الصلاة، والعودة إلى ممارسة الأسرار السماويّة، والتحذير من سيطرة إبليس، وفي التأكيد أنّ العودة إلى اللّٰه، والتماس أزره كفيلان بتهدئة كلّ عاصفةٍ، ودرء كلّ كارثةٍ.

شهادات

كان لتلك الظهورات والرسائل تأثيرٌ نفّاذٌ، وقد كثرت الشهادات المعبّرة عن رؤًى عجيبةٍ، وعن أثرها في النفوس.

وقـد جـاء في شـهـادة السـيّـد «بـاتـريك لانّين» (Patricke LANNEN) : «استخلصتُ أنّ السيّدة العذراء

قلقةٌ، وراغبةٌ في استجابتنا لشفاعتها، بمزيدٍ من الحبّ لابنها، ولحظتُ، من خلال ردود فعل الناس، أنّهم واعون لما انتهينا إليه من إهمالٍ فاضحٍ، في أسلوب حياتنا الراهنة، وهم يخشون مغبّة ذلك».

وكتب «فريد س. فورسي» (Fred C. FORSEY) الذي رأى التمثال حيًّا يحرّك شفتيه والتحوّلات التي طرأت عليه:

«الآن بعد مضيّ ثمانية أشهرٍ، ما زلت راسخ القناعة بصحّة ما رأيت وخبرت. وأتابع زياراتي المنتظمة إلى المغارة، التي تهبني شعورًا رائعًا بالرضى والسعادة.

وشهد «پيتر فورسي» (Peter FORSEY):

«لقد تحوّل وجه العذراء القدّيسة إلى وجه يسوع، وتحوّل قناعها إلى شعر. وخلف التمثال، تحوّلت أوراق الأشجار إلى ستارةٍ أبرزت التمثال بوضوحٍ. وعندما أنشدنا نشيدها المفضّل أشرق وجهها بابتسامةٍ، وشاركتنا النشيد محرّكةً شفتيها...».

وشهد كثيرون أنّ العذراء كانت تقتضي تلاوة المسبحة ببطءٍ وتأنٍّ.

وكتب المدعوّ جون (John):

«جئت السنة الفائتة، معانيًا علّةً قلبيّةً خطيرةً. عندما وصلت إلى المغارة، رأيت السيّدة العذراء ترسم إشارة صليبٍ، وقد قالت لي: «لو تلا كلّ إنسانٍ في العالم، كلّ يومٍ، مرَّةً واحدةً: «السلام عليك يا مريم» بحرارةٍ، لكان ذلك كافيًا لخلاص العالم».

وعندما راجعت طبيبي، وجد وضعي طبيعيًّا. ومنذئذٍ، ما فتئتُ أنعم بصحّةٍ جيّدةٍ، واليوم عدت إلى المغارة، ونعمت بخبرةٍ رائعةٍ، فقد اهتزّ جسدي كلّه، وإنّه ليصعب عليّ وصف ما شعرت به. وقد كرّرت العذراء رغبتها في أن يتلو كلّ إنسانٍ، كلّ يومٍ، تلاوةً سليمةً، على الأقلّ مرّةً: «السلام عليك يا مريم»، كي يخلص العالم.

فهذه الصلاة المتفجّرة من القلب تستجلب لنا أعظم بركات السيّدة العذراء، ولن ندرك أبدًا، قبل مثولنا أمام عرش مريم، كم ساهمت هذه الصلاة في اقتيادنا إلى «بيت الآب».

وكتبت «كاثلين هينيسي» (Kathleen HENNESSY):

«عند الشروع بتلاوة المسبحة، شاهدت كلّ خلفيّة المكان تتحوّل إلى صخرةٍ بنّيّة اللون يغطّيها اللبلاب. وكان التمثال يتألّق، ولكأنّه أُضيء من داخله، وبدا معلّقًا في الجوّ. وتحوّل وجهه إلى وجه الربّ يسوع. ثمّ شاهدت أجمل فتاةٍ يمكن تخيُّلها، ذات شعرٍ بنّيٍّ طويلٍ متموّجٍ. كانت تبدو في نحو السادسة عشرة. وكان لتلك الرؤيا أثرٌ شديدٌ على نفسي. وفي أثناء تلاوة المسبحة الثانية رأيت الأب پيّو».

وثمَّة شهاداتٌ عديدةٌ عن أشفيةٍ عجيبةٍ من أمراضٍ مستعصيةٍ تمّت لدى زيارة المغارة أو استقاء مائها.

وثمَّة شهاداتٌ عن رؤية القدّيس يوسف، والقدّيس أنطونيوس، والأب پيّو والقدّيسة تيريز الطفل يسوع.

وقد أكّد الأسقف «لانّين» (LANNEN)، بناءً على خبرته، ما حدث للفتيَيْن. بعد الظهورات شُيّد، على مقربةٍ من المغارة، مأوًى للحجّاج. وزُوِّد المكان بالكهرباء، وأجهزة الصوت، وكبّرت البئر، كي يسهل على الحجّاج امتياح الماء

منها، إذ إنّ كثيرين يتزوّدون بذلك الماء المبارك الذي أثبت جدواه، أحيانًا كثيرةً، في شفاء الأمراض.

وفي الرابع من أيّار ١٩٨٦ جرى، في المغارة، حدثٌ مدهشٌ، إذ وصل إليها، بعد الظهر، تطوافٌ يتلو الورديّة، حاملاً تمثالاً مرتحِلاً لسيّدة فاطمة، استقبله حشدٌ غزيرٌ من المؤمنين. وفي أثناء تلاوة المسبحة شاهد العديد من الحاضرين معجزة الشمس، كما حدثت في فاطمة، وفي مديوغورية، إذ تبدّدت الغيوم، بغتةً، مسفرةً عن الشمس، على شكل قرصٍ أبيض انحدر واستقرّ على حافّة المغارة، فركع بعض الحاضرين رهبةً، وبكى آخرون تأثّرًا. ثمّ أخذ الكوكب يدور، بسرعةٍ، حول نفسه، وصعد، في حركةٍ لولبيّةٍ نحو الغيوم، حيث اختفى، ولكنّه عاد، بعد بضع ثوانٍ، بحركاتٍ متقطّعةٍ، وكأنّه يتقدّم ويتقهقر، وفي هذه النوبة، كان يشعّ بألوانٍ رائعةٍ، يتعاقب فيها الأزرق والأحمر والذهبيّ، ولكنّ أشعته لا تبهر ولا تؤذي العيون. ثمّ ارتقى، شيئًا فشيئًا، إلى أن اختفى داخل الغيوم، وإثر ذلك انتشر في المغارة نورٌ

امتزجت فيه ألوان البرتقاليّ والذهبيّ. وقد تكرّرت أحداث الشمس هذه، مرارًا عديدةً، وبأشكالٍ متنوّعةٍ.

خلال السنوات التي تلت الأحداث وُلد جوّ خشوعٍ وصلاةٍ، ففي كلّ يومٍ من أيّام الأسبوع، يتقاطر مؤمنون للصلاة في المغارة، ليلَ نهار. وبعد ظهر أيّام الآحاد، تحتشد جموعٌ غفيرةٌ من أجل تلاوة الورديّة، وإنشاد التراتيل. غير أنّ المشهد الأكثر تأثيرًا هو سهرات الصلاة التي تنعقد ليلة كلّ سبتٍ، ويشترك بها مؤمنون يقدمون بالحافلات من كلّ أرجاء إيرلندا، ويُحيون الليل مصلّين ومنشدين، ثمّ يحضرون القدّاس صباحًا في دير الرهبان القريب. ولا ريب أنّ هذه الظاهرة تثلج قلب العذراء، وتؤتيها عزاءً جميلاً.

الأشفية الجسديّة كثيرةٌ، ولكنّها لم تعلن حتّى الآن. والأشفية الروحيّة كثيرةٌ أيضًا، فمن أجلها، خصوصًا، ظهرت العذراء كي تجلب النفوس إلى ابنها.

على غرار معظم رسائل الظهورات، رسالة «ميلليري» هي تذكيرٌ بتعاليم الإنجيل، ودعوةٌ ملحّةٌ للعودة إليها والالتزام

بها. وهي، خاصّةً تذكيرٌ بما قالته العذراء لخوان دييغو في غوادالوبي المكسيك.

جديرٌ بالتنويه أنّ هذا الظهور ليس الأوّل في إيرلندا، حيث يوجد مزارٌ آخر للعذراء في «كنوك مهوير» (Knock MHUIRE)، يوصف بأنّه «لورد إيرلندا».

فيوم الخميس **١٨٧٩/٨/٢١**، نحو الساعة السابعة مساءً، شاهدت «ميري مكلفلين» (Mary Mc LOUGHLIN)، **٤٥** سنةً، و«ميري بيرن» (Mary BYRNE) **٢٩** سنةً، صورًا مضيئةً، على واجهة الكنيسة الرعويّة، استخلصتا منها أنّها ظهورٌ للسيّدة العذراء.

وأخبرتا الجيران، فهرع نحو خمسة عشر شخصًا إلى المكان، ورأوا، جميعهم، العذراء مدى ساعتين. كان المطر ينهمر مدرارًا، فغادر بعضهم المكان، وآخرون غابوا لحظاتٍ، وما لبثوا أن عادوا كي يتابعوا الرؤيا المستمرّة.

كانت العذراء تحلّق على ارتفاعٍ يتراوح بين ثلاثين وستّين

سنتمترًا فوق الأرض. كانت ترتدي ثيابًا بيضاء، ورأسها متوّجٌ بإكليلٍ ذهبيٍّ. وتبدو في وضع صلاةٍ، وإلى جانبها القدّيس يوسف، والقدّيس يوحنّا الإنجيليّ، الذي كان يرتدي زيّ أسقفٍ واعظٍ، ورأى شهودٌ، أيضًا، هيكلاً يقف فوقه حملٌ غُرِس خلفه صليبٌ.

كان الظهور صامتًا، لم ترافقه أيّة رسالةٍ، ولكن لفت الرأيَ العامَّ حدوثُ أشفيةٍ جسديّةٍ. عام **١٨٧٩** ألّف الأسقف الأبرشيّ لجنة تحقيقٍ أصدرت، في العام التالي، قرارًا إيجابيًّا. فشجّع الأسقف الحجّ إلى المكان، ولكنّه أحجم عن إصدار قرارٍ بشأن طبيعة الظهور فائق الطبيعة.

وفي عام **١٩٣٦** افتتح رئيس أساقفة «توام» مكتب تحقيقاتٍ طبّيّةٍ للتثبّت من طبيعة الأشفية التي أعلن عنها، علميًّا، و عيّن لجنة تحقيقٍ لاهوتيّةً أكّدت القرارات الإيجابيّة التي صدرت عام ١٨٨٠.

وما انفكّ مزار «كنوك» يستقطر جموع الحجّاج. وفي عام

١٩٧٦ شُيِّدت، هناك، كنيسةٌ باركها ودشّنها الكردينال «كونوي» كبير أساقفة إيرلندا، وكان مزار كنوك من أوّل مقاصد البابا يوحنّا بولس الثاني، عام **١٩٧٩**، بُعيْد انتخابه.

ظهورات أمستردام – (هولندا)
«سيّدة جميع الأمم»

إيدا پيرديمان

«إيدا پيرديمان» (Ida PEERDEMAN) (١٩٠٥–١٩٩٦) الهولنديّة الجنسيّة، هي صغرى خمسة إخوةٍ وأخواتٍ. في الثامنة من عمرها أمست يتيمة الأمّ. كانت تحلم بأن تصبح معلّمةً، واتّصفت بالبساطة، والاتّزان، وقصر الخيال.

بين **٢٥** آذار **١٩٤٥** و**٣١** أيّار **١٩٥٩**، شهدت، في مواعيد غير منتظمة، **٥٦** ظهورًا للسيّدة العذراء، بعضها في منزل ذويها، وبعضها في كنيسة القدّيس توما، حيث شُيّدت، لاحقًا، الكنيسة المكرّسة على اسم «سيّدة جميع الأمم»، وأحيانًا أُخرى، في ألمانيا، حيث تلقّت ثماني عشرة رسالةً سماويّةً.

وقد جاءت الرسائل بمعدّل أربعٍ إلى خمسٍ سنويًّا، ما عدا عام **١٩٥١**، حيث ارتفع عددها إلى ثلاث عشرة رسالةً. ثمّ أخذ يتضاءل حتّى عام **١٩٥٩**.

قبل هذه الظهورات حدثت لها «رؤًى» عديدةٌ، تناول معظمها مناظر حرب، فرأت، مثلاً، مجثم النسر الخاصّ بهتلر، ورأت موسوليني مشنوقًا، ورأسه إلى أسفل، ونهر «أودر» يتدفّق دمًا. ورأت عقارب ساعةٍ تدور بسرعةٍ جنونيّةٍ، وأبواب خزائن تصطفق، ودخانًا يتصاعد من أفرانٍ مطفأةٍ... حتّى عُزيت إليها قوىً خارقةٌ، واتُّهمت بمسٍّ شيطانيّ، واضطرّ معرّفها إلى تلاوة صلوات التعزيم عليها، وهي الصلوات الخاصّة بطرد الشياطين.

الظهور الأوّل

وكان الخامس والعشرون من شهر آذار **١٩٤٥**، مطلع مرحلةٍ جديدةٍ في حياتها. في ذلك اليوم كانت تتجاذب أطراف الحديث مع معرّفها وأخواتها الثلاث، في صالون المنزل، بجانب موقد فحمٍ، وقد دوّنت ما حدث لها، حينذاك:

«كنّا في غمرة الحديث عندما انتابني شعورٌ بأنّ قوّةً تدفعني نحو حجرةٍ مجاورةٍ. ورأيت، فجأةً، نورًا قادمًا، فنهضت، ولم أستطع سوى التوجّه صوبه. توارى الجدارُ عن نظري، وكلّ ما كانت تحتويه الغرفة اختفى، ولم يبقَ سوى بحرٍ من نورٍ، لا شاطئ له. ومن أعماق تلك اللجّة برز شكلٌ حيٌّ، طيف امرأةٍ. كنتُ أراها واقفةً إلى يساري، وعند مستوًى يعلوني، مرتديةً ثوبًا أبيض مسترسلاً، يشدّه حزامٌ. كانت ذراعاها مسبلتَيْن إلى الأسفل، وراحتا يديها متّجهتَيْن إلى الخارج...

«في أثناء هذا الظهور أعلنت السيّدة عن تاريخ انتهاء الحرب في هولندا، وهو الخامس من أيّار **١٩٤٥**. وأشارت إلى المسبحة قائلةً: «**سيتمّ ذلك بفضل هذه**». ثمّ، إثر برهة صمتٍ، أضافت: «**ينبغي نشر الصلاة**». ووجدتُ نفسي أمام حشدٍ من الجنود، معظمهم من الحلفاء، أرتني العذراء إيّاهم، ثمّ تناولت صليب مسبحتها الصغير، ودعتني إلى تأمّل يسوع المصلوب، وكأنّها ابتغت إفهامي أنّ على هذا

الصليب أن يغدو سند حياة أولئك الجند. وقالت: «**والآن، لن يلبث هؤلاء الجنود أن يعودوا إلى منازلهم**».

سألتها: «هل أنت مريم»، فافترّت شفتاها عن بسمةٍ، وقالت: **يدعونني** «**السيّدة**» و«**الأمّ**».

وامّحت الرؤيا. وحدّقتُ إلى يدي، فإذ بصليبٍ يودع في راحتها. ورفعته بتؤدةٍ، لأنّه كان باهظ الثقل. وفجأةً توارى كلّ شيء.

هذا الظهور الأوّل استهلّ سلسلة ظهوراتٍ، أدلت، خلالها، السيّدة العذراء بفئتين من الرسائل، الأولى تضمّنت تلك التي أدلت بها الأمّ السماويّة حتّى أواخر عام **١٩٥٠**، وانطوت على إنذاراتٍ لبلدانٍ عديدةٍ، ودعوةٍ إلى التوبة والارتداد، وعلى نصائح تستهدف إصلاح الوضع الكنسيّ. والفئة الثانية هي تلك التي أدلت بها بين **١٩٥٠/١١/١٦** و**١٩٥٩/٥/٣١** وفيها أعلنت العذراء عن رغبتها في أن تسمّى «**سيّدة جميع الأمم**»، وقدّمت صورةً وصلاةً لعيش هذا الواقع، وشدّدت على حقائق إيمانيّةٍ مثل كونها، هي،

الوسيطة، **والمحامية**، **والشريكة في الفداء**، وأعربت عن رغبتها في إدراج وظائفها هذه في صلب العقيدة المسيحيّة، مع علمها بأنّ إِقرار عقيدةٍ من هذا النمط سيصطدم بمعارضةٍ شديدةٍ.

وانطوت هذه الرسائل على تأكيدٍ خاصٍّ وملحٍّ بشأن **قيمة الصليب**، ودعوةٍ للعودة إلى الالتفات نحوه، والتيقّظ **لعمل الروح القدس**. ودعت أوروبا إلى إقامةِ وحدةٍ سياسيّةٍ، مبنيّةٍ على وحدةٍ روحيّةٍ حقّةٍ. ومع نعيها زوال القيم العائليّة والاجتماعية الحميدة، ذكّرت بضرورة الالتزام بفضائل **المحبّة**، **والحقيقة**، **والمساواة**، **والعدل**.

ومشيرةً إلى «إيدا» الرائية التي اختارتها، ذكّرت: «**أيّها اللاهوتيّون، إنّ ابن الله، في سبيل تحقيق عمله، يستخدم ما هو صغيرٌ وبسيطٌ. آمنوا، أنتم، أيضًا، بهذا الصغر وبهذه البساطة**».

وفي ما يلي بعض ما دوّنت الرائية «إيدا» عن ظهوراتٍ أُخرى:

«في **٢٩** آذار **١٩٤٦**، ظهرت لي العذراء جالسةً على ما يشبه عرشًا. وكان يسوع الطفل جالسًا على ركبتيها، يشعّ، من كلّ جوانبه، نورٌ ساطعٌ. وقالت السيّدة: «**ابدأوا بالعودة إليه، وعندها سيحلّ السلام الحقّ**».

وفي السادس والعشرين من كانون الأوّل **١٩٤٧**، كتبت:

«بغتةً، رأيت نورًا ساطعًا، وكأنّه بؤرة أشعّةٍ. وشعرت بألمٍ يجتاح يدي، ووسط النور رأيت السيّدة التي قالت: «**ستحلّ كوارث من الشمال إلى الجنوب، ومن الجنوب إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق**».

«ورأيت قبّةً، وانتابني انطباعٌ بأنّها من قباب أورشليم، وسمعت السيّدة تقول: «**ستحتدم المعارك حول أورشليم، وبالقرب منها**». وبغتةً ظهرت لي مدينة القاهرة ظهورًا واضحًا... ثمّ رأيت العديد من الشعوب الشرقيّة... وقالت السيّدة: «**سيبدو العالم منقسمًا إلى شطرين**». ثمّ تراءت لي هذه الكلمات: «**حربٌ اقتصاديّةٌ، مقاطعةٌ، عملاتٌ، كوارث**».

«وفي ذلك اليوم عينه، ظهرت لي صورةٌ شديدة الغرابة. وحدّقتُ إلى السماء، حيث كانت تُطلق قذيفةٌ، بشكل سيجار، أو طربيد، وبلون الألومنيوم، وبغتةً انفصل عن مؤخّرة القذيفة شيءٌ... وظهرت لي صور بشرٍ مريعةٌ. ورأيت وجوهًا انتشرت عليها بثورٌ بشعةٌ، كأنّها ضربٌ من البرص. فسألتُ السيّدة: «هل هذه جراثيم؟» فأجابت في كثيرٍ من المهابة: «**إنّه أمرٌ شيطانيٌّ... هذا الذي يخترعونه**». ثمّ أردفت، برقّةٍ: «**الروس والآخرون على السواء**». ثمّ أضافت بلهجةٍ حازمةٍ: «ها قد أُنذرتم، أيّها الشعوب».

في السابع من أيّار **١٩٤٩**، قالت السيّدة: «**قريبًا ستجري أحداثٌ خطيرة. غيومٌ كثيفةٌ تتراكم فوق كاتدرائيّة القدّيس بطرس، ولن تتبدّد إلاّ بفضل جهادٍ شاقٍّ، وجهودٍ كثيرةٍ... وعلى جميع المسيحيّين أن يتحالفوا...**». ثمّ قالت السيّدة: «**الطبيعة نفسها تتغيّر**».

في السادس عشر من تشرين الثاني **١٩٥٠**، أعلنت العذراء عن هوّيتها: «رأيتها واقفةً فوق الكرة الأرضيّة التي

أشارت إليها وقالت: «**يا ابنتي إنّي أقف على هذه الكرة، لأنّي أريد أن أُدعى «سيّدة جميع الأمم**».

هذه التسمية أكّدتها العذراء في ظهوراتها بتاريخ **١١** شباط و٤ آذار **١٩٥١** إذ أعلنت: «**أنا السيّدة مريم، أمّ جميع الشعوب، ويسعك أن تقولي: «سيّدة جميع الأمم». وقد أتيت، في هذا اليوم بالتحديد** (١١ شباط، عيد سيّدة لورد) **لكي أقول لك إنّ هذا ما أبتغي أن أكونه. وسيأتي يومٌ يتّحد فيه بشر الشعوب كلّها**».

«**اسمعي جيّدًا، يا ابنتي. لقد تحقّقت تغييراتٌ، وما زالت أُخرى موضع بحث، وأنا أريد تبليغ رسالة ابني... المبدأ جيّدٌ، لكن لا بدّ من تغيير القوانين. أقول ذلك، اليوم، لأنّ العالم بات ضحيّة فوضى عارمةٍ، ولم يعد أحدٌ يعرف أين يتّجه. ولذلك كلّفني ابني بهذه الرسالة**».

«**فليعُد الجميع إلى الصليب. وحينئذٍ فقط، سيسود السلام والهدوء**».

وطلبت السيّدة من الرائية أن تكرّر، بعدها، هذه الصلاة التي ينبغي أن تُتلى أمام الصليب:

«**أيّها الرّب يسوع، يا ابن الآب،**

أرسل الآن إلى الأرض روحك القدّوس،

واجعله يسكن في قلوب الشعوب كلّها،

فيقيها من الفساد، ومن كوارث الحروب،

ولتكن سيّدة جميع الأمم التي كانت، ذات يومٍ، مريم، محاميتنا. آمين».

وأضافت العذراء: «**هذه الصلاة، بالغة البساطة والإيجاز، وبوسع كلّ إنسانٍ أن يتلوها بلغته الخاصّة، أمام صليبه. ومن لا يمتلك صليبًا، فليقلها في سريرة نفسه... جئت الآن كي أُعلن أنّني أريد خلاص النفوس، داعيةً الجميع إلى الإسهام في هذه المهمّة العالميّة الكبرى. ليت كلّ إنسانٍ يجهد في الاقتداء بي، من أجل ذاته، ولا**

سيّما في ما يخصّ الوصيّة الأولى والرئيسة، وصيّة المحبّة.

«قد يقول صغار العالم: «كيف نقوى على التغيير، بما أنّ كلّ شيءٍ مفروضٌ من قبل الكبار؟». وأنا أقول لهؤلاء الصغار: «إن أنتم مارستم المحبّة، ما بينكم، في الأمور الصغيرة، لما كان للكبار سلطةٌ عليكم. لوذوا بصليبكم، واتلوا الصلاة التي لقّنتكم إيّاها، وسيستجيب لكم ابن اللّٰه».

«احذروا الأنبياء الزائفين. انشدوا والتمسوا الروح القدس الحقّ وحده. إنّ ما يدور الآن هو حربٌ إيديولوجيّةٌ، لم تعد مقتصرةً على خلافاتٍ بين شعوبٍ وأجناسٍ، بل هي صراع روح...».

وطلبت السيّدة العذراء من الرائية «إيدا» أن تحدّق إليها جيّدًا، وأن ترسّخ، في ذاكرتها، ما كانت تشهده، كي تمثّله في صورةٍ مطابقةٍ، مطابقةً أمينةً. ثمّ أومأت وكأنّها تدعوها إلى جسّها. وتقول «إيدا»: «تمكّنت، فعلاً، من جسّ أطراف

شخصها، ولكنّني كنت أشعر أنّني أمسّ شيئًا لاماديًا... خلال لحظاتٍ كان يتولّد لديّ انطباعٌ بأنّها كائنٌ بشريٌّ، وفي لحظاتٍ أُخرى، كان يعتريني انطباعٌ مناقضٌ».

وأضافت العذراء: «**ستصنعين هذه الصورة، وستنشرينها، هي والصلاة التي لقّنتك إيّاها. ولتترجم هذه الصلاة إلى لغاتٍ عديدةٍ. هذه هي، اليوم، رغبتي**».

أمّا عن العقيدة التي ابتغت السيّدة أن تقوم الكنيسة بإعلانها، فأوضحت:

«**لقد وافى الابن إلى العالم، بصفته فادي البشر، مرسَلاً من الآب. وكان الصليب هو وسيلة فدائه. وفي سبيل ذلك استخدم الآب العذراء، التي استمدّ منها المخلّصُ اللحم والدم، أي الجسد، فقط، وأؤكّد على لفظة «فقط»، لأنّ الابن تلقّى ألوهته من ربّي وسيّدي. وعندما اختارني الآب لهذه المهمّة، أصبحتُ شريكة الفداء، شريكة الفادي، الله والإنسان الذي جاء إلى العالم... كنت واقفةً أمام الصليب، واقتسمتُ آلام ابني**

الروحيّة، وبخاصّة الجسديّة. وهكذا أصبحت شريكةً في الفداء. لقد نُقِل جسدي إلى السماء، أسوةً بجسد ابني... والآن يريد الآب والابن إرسال السيّدة، عبر العالم. فهي التي، قديمًا، سبقت الابن، وهي التي تبعته. ولذلك أنا، الآن، أقف على الكرة الأرضية، حيث غُرس الصليب غرسًا منيعًا. الآن تأتي السيّدة، وتقف أمام الصليب، بصفتها أمّ الابن، الأمّ التي شاركته عمل الفداء».

«هذا ما تعبّر عنه الصورة بوضوح... إنّ العالم، في حاجةٍ إلى الصليب، من جديد. والسيّدة واقفةٌ أمام الصليب، بصفة الشريكة في الفداء، والوسيطة. قد تنشب نقاشاتٌ حاميةٌ بهذا الشأن، ولكن على كنيسة روما ألاّ تخشى هذا الجدل».

«كرّري، إذن، معي: «العقيدة الجديدة ستكون عقيدة الشريكة في الفداء؟»».

«سيَتعيّن على كنيسة روما أن تواجه صراعًا شديدًا، في

سبيل إعلان هذه العقيدة. وستتمكّن من الصمود في وجه حملات المقاومة التي ستعترضها، وستنمو منعةً وسلطةً، بقدر مقاومتها الاعتراضات...».

«إنّ العالم، اليوم، يتمرّغ في الفساد، وسطحيّته في تفاقمٍ، حتّى غدا حائرًا في أيّ اتّجاهٍ يسير. لهذا السبب أوفدني الآب بصفة محاميةٍ، كي أُعلن مجيء الروح القدس».

«لن يخلّص العنفُ العالمَ. بل الروح هو الذي سيوفّر له الخلاص. إنّ الآراء هي التي تقود العالم. فعليك، يا كنيسة روما، أن تدركي أين يكمن واجبك. انشري آراءكِ، وأعيدي المسيح ثانيةً إلى العالم».

«عندما ستعلَن العقيدة الجديدة، عقيدة سيّدة جميع الأمَم، شريكة الفداء، الوسيطة والمحامية، ستكون هذه هي العقيدة المريميّة الأخيرة... وحينئذٍ ستهب سيّدة جميع الأمم العالمَ السلام، السلام الحقّ. ولكن، قبل ذلك، على الشعوب أن تتلو صلاتي، بالاتّحاد مع الكنيسة».

وفي العاشر من شهر أيّار **١٩٥١** أوعزت السيّدة إلى «إيدا» أن تلحّ لدى الحبر الأعظم كي يستعجل في إعلان هذه العقيدة.

ولطالما شدّدت العذراء على الدور الجسيم الذي يتوجّب على الكنيسة لعبه في العالم. وقد وصفت الباباوات بيّوس العاشر، وبيّوس الثاني عشر وبابا لاحقًا لم تسمّه، بأنّهم مناضلون. وأكّدت أنّ أمورًا كثيرةً ينبغي أن تتغيّر داخل الكنيسة، ولا سيّما تثقيف الكهنة الذي ينبغي أن يصبح أكثر تماشيًا مع العصر، وتلاؤمًا مع احتياجات الحقبة الراهنة، ولكن مع الالتزام بالتوجّه السليم، وبوحي الروح القدس. وشدّدت على ضرورة إقامة العدل، لئلاّ يهلك العالم ثانيةً، على أن يتّخذ العدل صبغةً روحيّةً، وأن يقترن بالحقيقة والمحبّة.

وقالت: «**ليتبوّأ الإيمان صميم حياتكم، وكذلك محبّة القريب. فالمحبّة تبقى هي الوصيّة الأولى... على الشعوب أن تعود إلى الله. وهي ناضجةٌ لذلك. غير أنّ الحكّام يأبون هذه العودة**».

وشدّدت على ضرورة معالجة القضايا الراهنة معالجةً مسيحيّةً: «فليعمل الأساقفة، وليوعزوا إلى كهنتهم، أن يولوا الشبيبة أولويّة اهتمامهم، كي يحضّوهم ضدّ التيّار البشريّ، المتنكّر للّه. فما هذا التيّار سوى وثنيّةٍ حديثة».

«إنّي أتكلّم بوضوح. شدّدوا على الحقوق الاجتماعيّة، وعلى العدل، ومحبّة القريب، ولكن، لا بالكلام فحسب، بل بالأعمال. فالأعمال، وحدَها، كفيلةٌ بالاقتياد إلى النور الذي أريكم إيّاه.

«حذارِ، يا أوروبا، اتّحدي في عمل الخير. فالصراع الناشب ليس مجرّد صراعٍ اقتصاديٍّ، بل هو صراعٌ يستهدف إفساد الروح. فليُدرك ذلك أولئك الجاثمون على قمّة السلطة، الذين عليهم أن يكونوا قدوةً صالحةً. وعلى الإكليروس، أيضًا، أن يكون قدوةً، وللأسف، طالما فشل في أن يكونها! على مسؤولي الكنيسة أن يتنازلوا حتّى الأصغر من أبنائي!».

ودعت العذراء كنيسة روما إلى استخدام الوسائل الحديثة

من أجل تجديد روح العالم، على أن يتولّى آخرون شؤون الجسد...

ولطالما شدّدت على ضرورة العودة إلى الصليب: «**فليعد الجميع إلى الصليب. حينئذٍ، فقط، سيسود السلام والهدوء. أطلب بإلحاحٍ ألاّ ينسى العالم المعاصر، مع كلّ ما بلغه من تقنيةٍ متقدّمةٍ، هذا الصليب البسيط**».

وتوجّهت العذراء إلى النساء بالقول: «**عدنَ إلى وضعكنّ بصفتكنّ نساءً. أتعلمنَ ما معنى المرأة؟ إنّها تعني التضحية. فانبذنَ الأنانيّة، والكلَف بالظهور**».

أمّا رسالتها إلى الرجال، فأوجزتها بقولها: «**أيّها الرجال، منكم ينبغي أن تأتي القوّة والعزيمة على اقتياد العالم نحو سيّد هذا الكون، الربّ يسوع المسيح**».

ثمارٌ وأصداء

عام ١٩٥٦، عيّن الأسقف المحلّيّ لجنة تحقيقٍ للنظر في أمر ظهورات أمستردام، فجاء قرار تلك اللجنة المبدئيّ سلبيًّا.

ولكن سرعان ما جوبه ذلك القرار بالانتقاد والتقصير، فالظهورات كانت، حينئذٍ، ما برحت مستمرّةً، ولم تكن رسائل العذراء قد دُرست دراسةً وافيةً.

في ليلة التاسع عشر من شباط **١٩٥٨** أعلنت العذراء للرائية «إيدا» عن تاريخ وفاة البابا بيّوس الثاني عشر، ولكنّها طلبت ألاّ تبوح به لأحدٍ، في الوقت الراهن. وقد دوّنت الرائية ذلك التاريخ على ورقةٍ أودعتها ظرفًا ختمته بالشمع. وعند إعلان وفاة ذلك الحبر الأعظم أرسل معرّف «إيدا» الظرف المذكور إلى الكرسيّ الرسوليّ.

وقد حدّدت السيّدة العذراء المكان الذي ترغب إشادة كنيستها فيه، أي بالقرب من قصر المؤتمرات الحاليّ. وظهرت للرائية، في ذلك المكان عينه، بتاريخ **٣١** أيّار **١٩٥٩**. كان ذلك ظهورها الأخير، وفيه تجلّت «في كلّ مجدها، وقد توّج هامتها إكليلٌ يتوهّج من كلّ جوانبه، توهّجًا يفوق، روعةً، أفخر إكليل ماسٍ، فيما تجلّى يسوع وسط نورٍ ساطعٍ».

في **١٩** شباط **١٩٦٦**، عقد «راؤول أوكلير» محاضرةً في

باريس حول ظهورات أمستردام، تُرجم نصّها إلى لغاتٍ عديدةٍ. وقد أسهمت هذه المحاضرة في نشر الصلاة التي تلقّتها «إيدا» من العذراء. وقد وافق أساقفةٌ ومسؤولون كنسيّون على طبعها ونشرها. وفي شهر كانون الأوّل **١٩٧٩** قابل «راؤول أوكلير»، في روما، الكردينال «سيـپير» الذي أقرّ بأنّ ما من تحقيقٍ معصومٌ من الخطأ.

وفي هذه الأثناء، كانت مؤسّسة «سيّدة جميع الأمم» قد بنت مصلًّى صغيرًا حضن وثائق وصورًا تمثّل ظهورات أمستردام. وقد عاشت «إيدا»، في هذا المصلّى، خبراتٍ إفخارستيّةً فريدةً. ومنذ عام **١٩٨٢**، أضحت ترى فيه، أحيانًا، نورًا يستقرّ على الحاضرين.

وقد تجلّت حقيقة تلك الظهورات، يومًا فيومًا، فيما كانت «إيدا» لا تني تردّد:

«الأمر لا يتعلّق بي، فما أنا سوى أداةٍ. المهمّ هو رسائل العذراء».

وفي أعقاب تحقيقاتٍ جديدةٍ وافق الأساقفة الهولنديّون

على نشر الصلاة التي أملتها «سيّدة جميع الأمم»، وقد جاء في قرارهم بهذا الشأن، الصادر بتاريخ **٣١** أيّار **١٩٩٦**:

«لا اعتراض لدينا على تكريم العذراء مريم، تحت عنوان «سيّدة جميع الأمم». ففي زمنٍ باتت فيه أجناس الشعوب وثقافاتها تتبارى في تبادل الاتّهامات، أكثر فأكثر – ولا سيّما في أمستردام – نظنّ أنّ هذا العنوان يُلقي ضوءًا جليًّا على أمومة مريم الشاملة، وعلى دورها الأنثويّ الفريد في مخطّط الربّ الخلاصيّ».

حينئذٍ هتفت الرائية «إيدا»: «الآن يسعني أن أموت مطمئنّةً». وقد توفّيت بُعَيد قليل، في **١٧** حزيران **١٩٩٦**، واحتُفل بجنازتها في مصلّى «سيّدة جميع الأمم».

وفي **٣١** أيّار **١٩٩٧**، احتُفلَ، للمرّة الأولى، بـ «اليوم الدوليّ من أجل الصلاة لسيّدة جميع الأمم» في أمستردام.

وفي **٣١** أيّار من عام **٢٠٠٢**، أعلن أسقف هارلم (هولندا)، المطران «پونت» (PUNT)، إثر مقابلته البابا يوحنّا

بولس الثاني: «انتهيت إلى استخلاص أنّ ظهورات «سيّدة جميع الأمم» في أمستردام هي ذات منشأ فائق الطبيعة».

هذا الاعتراف يتناول الظهورات فقط، في حين ما زال إعلان عقيدة «العذراء شريكة في الفداء، ووسيطة، ومحامية» موضع دراسة. غير أنّ المجمع الفاتيكانيّ الثاني قد لبّى الكثير من رغبات أمّ الله بهذا الشأن، فانطوى الدستور العقائديّ المتعلّق بالكنيسة (Lumen Gentium) الذي أصدره ذلك المجمع، على بنودٍ مستفيضةٍ تشيد بدور العذراء بصفتها وسيطة البشر، وبمساهمتها الفعّالة في عمل الفداء. ومن جهةٍ أُخرى حدّث المجمع، أيضًا، الليتورجيا، والإكليريكيّات؛ وكان الفاتيكان، قبل ذلك، قد أنشأ إِذاعته التي غطّت معظم أرجاء المسكونة.

وكان الأكثر استجابةً لرغبات السيّدة العذراء البابا يوحنّا بولس الثاني، الذي طالما أشادت به أمّ الله، وعبّرت عن تقديرها لتقواه الصادقة، ولجهوده الجبّارة في نشر تعاليم يسوع. فلم يخاطب أحدٌ، مثله، حشودًا بلغ عديدها أربعة

ملايين نَسمةٍ في الفيليبّين عام ١٩٩٤، وتسعة ملايين في المكسيك في تمّوز ٢٠٠٢، وثلاثة ملايين في پولونيا في آب ٢٠٠٢.

ظهورات سان نيكولاس – (الأرجنتين)
١٩٨٣/٩/٢٥ حتّى ١٩٩٠/٢/١١

السيّدة غلاديس دي لاموتّا

السيّدة «غلاديس هيرمينيا كيروغا دي لاموتّا» (Gladys Herminia Quiroga de la MOTTA)، المولودة في الأوّل من تمّوز ١٩٣٧، امرأةٌ من طبقةٍ اجتماعيّةٍ وضيعةٍ، متزوّجةٌ من عاملٍ، وأمٌّ لابنتين أولاهما وُلدت عام ١٩٦٠ والثانية عام ١٩٦٥، وهي، الآن، جدّةٌ تقطن في مدينة «سان نيكولاس» الأرجنتينيّة المكرّسة للسيّدة العذراء، والواقعة على مسافة ٢٣٢ كيلومترًا شمال شرقيّ العاصمة بوينس آيرس. وهي تسكن بيتًا وضيعًا، في حيٍّ معظم قاطنيه عمّالٌ. وزوجها يعمل في مصنعٍ قريبٍ من المنزل.

لم تتابع غلاديس سوى أربع سنواتٍ من الدراسة الابتدائيّة، وانقطعت عن المدرسة في سنّ الحادية عشرة، فلم تُلمّ إلاّ بقسطٍ ضئيلٍ من القراءة والكتابة. وكانت مسيحيّةً متوسّطة التقوى، متّزنةً، واقعيّةً، ولكن هشّة الصحّة الجسديّة، وقد دأبت، في حياتها، على التواضع والامّحاء. غير أنّ السماء اختارتها، وكلّفتها برسالةٍ كونيّة.

في **٢٤** أيلول **١٩٨٣** شاهدت مسبحتها تضيء، وفي الغداة، فيما كانت تصلّي في منزلها، تراءت لها العذراء حاملةً يسوع الطفل، ومع أنّها لم تألف الكتابة، وجدت نفسها مدفوعةً إلى تدوين ما يلي، في دفتر مذكّرات:

٢٥ أيلول **١٩٨٣**: «رأيت العذراء للمرَّة الأولى».

لا ريب أنّ الظهور باغتها، ولكنّه لم يبعث في نفسها اضطرابًا ولا خوفًا. فمنذ الوهلة الأولى تعرَّفت طيف العذراء الذي طالما تأمّلته في الايقونات والتماثيل، مرتديةً ثوبًا أزرق، وطفلها على ذراعها، ومن يدها تتدلّى مسبحة. لقد أَلِفت أن تعدّ العذراء أُمًّا للبشر. وأيّة غرابةٍ في أن تزور أمٌّ بنيها؟

التزمت غلاديس الصمت، فلم تعلن الحدث الذي قلب كيانها ومصيرها، ولم تتخيّل أنّ كاهن رعيّتها لن يلبث أن يصفه بأنّه «بدء انتصار مريم». لا بل إنّها لم تتذكّر الوقت الذي استغرقه الظهور، ولم تتوقّع شيئًا في الغد، أو بعد الغد. وتوالت ظهورات العذراء لها في ٢٨ أيلول وفي الخامس من تشرين الأوّل، فيما كانت تتلو المسبحة، في حجرتها.

في هذه الظهورات الثلاث، لم تتفوّه الزائرة السماويّة بأيّة كلمةٍ. فعزمت غلاديس استيضاحها عمّا تبتغيه، في أوّل ظهورٍ لاحقٍ. وفي السابع من تشرين الأوّل، الموافق لعيد سيّدة الورديّة، انتابت غلاديس المشاعر السرّيّة المؤذنة بحضور أمّ الله، فأغمضت، تلقائيًّا ،عينيها، وشاهدت نورًا، تجلّت، وسطه، أمّ الله، حيّةً، حقيقيّةً، فاستفسرتها عمّا تبتغي منها. وحينئذٍ، توارت صورة العذراء، وحلّ محلّها معبدٌ.

لم تعلن العذراء عن مبتغاها بكلماتٍ، بل بصورةٍ نبويّةٍ، مشيرةً إلى رغبتها في منزلٍ بين أبنائها، في خيمةٍ تنصبها بين ظهرانيهم.

يوم ١٩٨٣/١٠/١٢، أطلعت غلاديس معرّفها عمّا حدث لها، فتلقّى النبأ بحذرٍ، وكتمانٍ، وحيرةٍ، ولا سيّما أنّ معرفته للسيّدة غلاديس كانت سطحيّةً.

وفي اليوم التالي، ١٩٨٣/١٠/١٣، الموافق لذكرى ظهور العذراء الأخير، في فاطمة، حدث لغلاديس الظهور السادس، وفيه بلّغتها العذراء رسالتها الأولى: «**لقد كنتِ وفيّةً. تعالي إليّ ولا تخافي، ستسيرين ويدك في يدي. وستجتازين دربًا طويلاً**». ثمّ ذكرت العذراء مقطعًا من نبوءة حزقيال (٢: ٤–١٠) يشكو فيه اللّه من سلوك شعبه المتمرّد، ومن «البنين صلاب الوجوه، وقساة القلوب».

هذه الرسالة كانت دعوةً إلى مراجعةٍ ذاتيّةٍ، إلى فحص ضميرٍ صادقٍ، و إلى التبحّر في تمعّن الكتاب المقدّس.

ومنذئذٍ شرعت العذراء تبلّغ غلاديس رسائل، بلغ عددها، حتّى ١١ شباط ١٩٩٠ ألفًا وثماني مئة رسالةٍ، زاخرةٍ بالإرشادات الخلاصيّة. وسحابة هذه الفترة اندرجت الظهورات بلا ضجيجٍ، ولا مقاومةٍ، مؤتيةً ثمارًا روحيّةً يانعةً.

فقد واكب المسؤولون الكنسيّون الحدث بحذرٍ، ولكن بفاعليّةٍ، مشتركين في الصلوات، وفي التطوافات التي تحشد نحو مئة ألف مواطنٍ، كلّ يوم **٢٥** أيلول، ولم يتردّدوا في بناء المزار، في موقع الظهورات، تلبيةً لطلب العذراء.

وسرعان ما أضحى الخامس والعشرون من كلّ شهر يوم احتفالٍ شعبيٍّ، وتطوافٍ حاشدٍ، تكريمًا لسيّدة الورديّة في سان نيكولاس، وأصبح يوم الخامس والعشرين من شهر أيلول، من كلّ سنةٍ، عيدًا شعبيًّا يستقدم أكثر من مئة ألف مؤمنٍ، يطوفون منشدين للأمّ السماويّة التي شرّفت وطنهم بزيارتها. وقد ألف المؤمنون التأهّب لهذه المناسبة بتساعيّة صلوات تنيرها العذراء وتقودها.

ظهورات في روزاريو

يوم ١٧/١٠/١٩٨٣، وافت غلاديس إلى مدينة روزاريو، حيث مركز المطرانيّة. وهذه المدينة، كما يدلّ عليها اسمها، مكرّسةٌ لسيّدة الورديّة. وقد تعرّفت، في قسمات تمثال

العذراء المنصوب في الكاتدرائيّة، صورةً مطابقةً، إلى حدٍّ بعيدٍ، لملامح السيّدة التي ظهرت لها. فأغمضت عينيها، وشرعت تصلّي. وكلّمتها الزائرة السماويّة قائلةً: «**اسمعي أقوالي وبلّغيها. سأكون، دائمًا، دليلتك**». وتضيف غلاديس أنّه إثر ذلك الظهور وتلك الرسالة، «استضاء كلّ شخص العذراء بنورٍ شديد البياض والسطوع. وانتابني شعور ببركةٍ تحلّ عليّ».

ومنذئذٍ ازدادت الظهورات والرسائل تواترًا، ففي ١٩/١٠/١٩٨٣، بلّغتها العذراء الرسالة التالية: «**إنّ العصاة أشرارٌ، والمتواضعين هم خدّام الربّ. أنت تنشدين العون، وعندما أهبك إيّاه، لن يعرف الخوف إلى نفسك سبيلاً، ولن يصيبك سوءٌ. فالربّ لا يدع شيئًا للصدَف**».

وفي ٢٥/١٠/١٩٨٣، وكان قد انقضى شهرٌ على الظهور الأوّل، عادت غلاديس إلى روزاريو، فظهرت لها العذراء، وأهدتها مسبحةً ورديّةً بيضاء، قائلةً: «تقبّلي هذه المسبحة من يدي، واحتفظي بها إلى الأبد... أنت مطيعةٌ، وطاعتك تثلج

صدري. افرحي فاللّه معك». ولكأنّ هذه العبارة صدى لبشارة الملاك للعذراء: «افرحي... الربّ معك».

وفي ١٩٨٣/١٠/٢٨ قالت لها العذراء: «**فليُنر اللّه ذهن البشر. طوبى لمن هم في سلامٍ معه. كوني دائمًا متواضعةً ومطيعةً، كما ألِفتِ أن تكوني حتّى الآن. أنتِ خادمتي الأمينة، وهذا يرضي الربّ**».

وبعد يومين قالت العذراء: «**أنتم أبنائي البائسون، ولكنّكم محبوبون. وقد حان لكم أوان الصلاة والتماس الغفران الذي ستنالونه. طوبى لمن هم مع الربّ. لا يكن بذاري عقيمًا، ولا أرضي بلا ثمرٍ. المجد للآب الأزليّ**».

وفي ١٠/٣١ بلّغتها الرسالة التالية: «**لا نفاد لمواهب الربّ، ولا نهاية لحكمته. التمسيها، فلن تخيّبك، أنا لست بعيدة المنال، كما يظنّ كثيرون. بل حسبهم أن يمدّوا يدهم، فيعثرون عليّ**».

وبذلك أكّدت العذراء أنّ اللّه على قربٍ وثيقٍ وحميمٍ ممّن

يؤمنون به، وإنّما ضعف الإيمان وغيابه هما اللذان يبعدانه عنّا، أو يصوّرانه بعيدًا.

وعادت السيّدة العذراء فأكّدت هذه الحقيقة برسالتها، في ١٩٨٣/١١/٨، حيث قالت: «**كلّما كنتِ في حاجةٍ، التجئي إليّ فألُبّيك. أنا سعيدةٌ بك. وأنت تستأهلين ثقتي. المجد للربّ**».

وقالت لها، أيضًا: «**أنت لستِ منهارةً، لأنّك تمتلكين الإيمان. صليبك ثقيلٌ، ولكنّك تحسنين حمله**». وقد أفادت غلاديس أنّها، لدى سماعها هذا القول، تنشّقت رائحة بخورٍ قويّةً. فقد كانت تفوح رائحة الورد عندما تذكر العذراء المسبحة الورديّة، وتفوح رائحة البخور عندما تأتي على ذكر التضحية.

ظهورات ورسائل يوميّة

منذ منتصف شهر تشرين الثاني أصبحت الظهورات والرسائل يوميّة. منها رسائل خاصّةٌ، احتفظت بها الرائية

لنفسها، ومنها عامّةٌ، سنورد مقتطفات منها في الصفحات اللاحقة.

يوم ١٩٨٣/١١/١٥ أعلنت السيّدة العذراء: «**أنا شفيعة هذه المنطقة، فصونوا حقوقي**». وأوعزت إلى غلاديس أن تبلّغ أقوالها إلى أسقف الرعيّة. وسألتها الرائية: «هل تريدين مصلًّى أو مزارًا؟ فأجابت: «**يقول الكتاب المقدّس: «يصنعون لي مقدسًا، فأسكن في ما بينهم**».

وفي ١٩٨٣/١١/١٧ تكلّم يسوع باقتضاب، فقال: «**أيّامٌ مجيدةٌ تنتظركم. وستبتهجون بي، يا أبنائي المحبوبين**».

وفي ١١/١٩ أوضحت لها العذراء مهمّتها بقولها: «**أنتِ جسرٌ للوحدة. فبشّري بأقوالي. كُثُرًا سيكونون العميان الذين يأبون الرؤية، والصمّ الذين يأبون السماع. ولكن لا تضعفي. فملكوت السماوات من نصيبك**».

ومساء ١٩٨٣/١١/٢٤، جاءت غلاديس برفقة فريقٍ من المؤمنين إلى المكان الذي طلبت العذراء إشادة مزارٍ لها فيه،

وبغتةً هبط شعاع نورٍ على الموقع الذي اختارته أمّ اللّه لهذا الغرض.

يوم ١١/٢٦ قالت العذراء لغلاديس: «**إنّ تجرّدك تامٌّ. فلتباركي. رسالتك عظيمة، وأنت تجهلين حجمها**».

وسألتها الرائية: «هل تحبّين أن تُدعي: «سيّدة الورديّة في سان نيكولاس؟» فأجابتها: «**هكذا يجب أن أُدعى. فرغبتي هي المكوث بين ظهرانيكم، كي أفيض عليكم البركات، والسلام، والفرح، وأقرّبكم من اللّه ربّنا**». وذكّرتها بقول الرسول بولس في رسالته إلى الكولوسيّين (٣: ١٥): «**ليسُدْ في قلوبكم سلام المسيح الذي إليه دعيتم، لتكونوا جسدًا واحدًا. وكونوا شاكرين**».

في البدء لم تبُح غلاديس بما رأت وسمعت إلاّ لكاهن الرعيّة الذي بلّغ أسقفه. وهذا الأخير تعامل مع الحدث برويّةٍ وتمييزٍ، فلم يسارع إلى إصدار حكمٍ، غير أنّه شارك، عن كثبٍ، في مواكب الحجّ التي أخذت تنتظم، وشجّع نشر الرسائل التي كان يراقبها، ويشبعها تمحيصًا. ونما الحدث في

تناغمٍ فريدٍ بين شعب الله، والأسقف، والمجمع الأسقفيّ الأرجنتينيّ، ومضى قدُمًا في هدوءٍ، وبمنأًى عن أيّ خلافٍ أو صدامٍ.

فقد كان الأسقف، «كاستانيا» يولي الشؤون الرعويّة عنايته الكبرى. وقد استشفّ، في تلك الظاهرة، إشارة تجدّدٍ روحيٍّ. فأيّدها، نائيًا بنفسه، مؤقّتًا، عن الأحكام الرسميّة، ولكن في تيقّظٍ تامٍّ. ومنذ البدء، أعلن، بهذا الشأن: «بصفتي راعيًا، أريد الاستجابة لنداء الأمّ، والاعتراف بحضورها، مميّزًا ما هو آتٍ منها، وما قد تنتجه المغالاة، والانحرافات البشريّة».

يوم ٢٧ تشرين الثاني ١٩٨٣، كانت غلاديس تتأمّل تمثال سيّدة الورديّة الذي كان قد نُصب في كاتدرائيّة سان نيكولاس، عام ١٨٨٤، وباركه البابا لاون الثالث عشر، ولكن لمّا بلاه الزمن، وغشته عوامل التشويه، حُفظ في أحد مستودعات الكنيسة. وفي كلّ ملمحٍ من ملامحه تعرّفت غلاديس، وجه السيّدة التي كانت تظهر لها. ولكنّ ذلك

التمثال خلا من النور الذي كان يحيق بظهور العذراء، وفقدت فيه أمّ اللّه يديها ومسبحتها. إلاّ أنّها ظهرت، في الحال، أمام تمثالها المشوّه، وقالت للرائية: «**كانوا قد ألقوا بي في زوايا النسيان. وها إنّي أُبعث من جديد. أَعيدي لي مكاني، بما أنّك ترين ما انتهيت إليه... أريد أن أنتصب على ضفّة نهر «بيرانيا». كوني حازمةً، ولا تخُرْ قواكِ. فقد شهدتِ نوري. المجد للآب العليّ**».

وسارع كاهن الرعيّة إلى إصلاح التمثال، ووضع في يدي العذراء وابنها مسبحةً جديدةً. وانطلق المؤمنون يطوفون أمام شفيعة مدينتهم، واستعادت مواكب من اليتامى الأُمّ التي غُيّبت عنهم، رَدَحًا، وتهافتوا لتكريمها، وهم يضجّون فرحًا.

وما لبث أن غادر التمثال مجثمه في الكاتدرائيّة، كي يخاطب جمهورًا أوسع، لخير البلاد جمعاء.

رسائل يسوع

بين مطلع عام ١٩٨٤ ونهاية عام ١٩٨٩، ظهر يسوع

ثماني وسبعين مرّةً لغلاديس، وبلّغها رسائل شدّد كثيرٌ منها على عظمة شأن أمّه في خلاص البشريّة. وتميّزت هذه الرسائل بكونها صدًى للإنجيل، موجزةً، قويّةً، جوهريّةً. وفيما يلي نورد طائفةً من هذه الرسائل:

رسالة ١٩٨٤/١/٢٣

«هبّي لنجدة الفقير، وهبّي لنجدة الغنيّ أيضًا، فكلاهما فقدا الإيمان،

«اجعليهم يدركون رحمتي، فأنا لا أردّ من ينشدني.

«إيّاك أن تصمتي. بل تكلّمي، ولا تكفّي عن التبشير،

«وأنا قوّتك، آمين».

وفي الثالث من شباط ١٩٨٤، بلّغ يسوع:

«من كان قلبه سليمًا، فليحافظ على سلامته، ويقِهِ من العدوى،

من يقتفِ خطاي، يرث الحياة الأبديّة، ومن يلتزم بوصاياي سيكون رفيقي سحابة ما تبقّى له من حياة، ولا يخشينَّ أحدٌ أقوالي. هذا ما ينبغي أن تبلّغيه لإخوتك».

وفي السادس من آذار، بلّغها الرسالة التالي:

«**فلتشخص عيونكم وقلوبكم إلى إلهكم. هذه هي إرادتي. ويلٌ للإنسان الذي يعصى اللّٰه، فعصيانه لن يؤتيه خيرًا. إنّي أدعوكم أبنائي، وأريدكم أن تكونوا، حقًّا، أبناءً لي»**.

«**من يسمع كلامي يظفر بالخلاص، ومن يعمل به يَنَلْ الحياة الأبديّة. أولئك الذين يضعون في اللّٰه رجاءهم، ليس رجاؤهم باطلاً»**.

رسالة الأوّل من نيسان:

«**أنا لا أنأى عمّن يحتاج إليّ، بل أمكث إلى جانبه.**

«**صلّوا من أجل ذواتكم، ومن أجل إخوتكم»**.

سيّدة جميع الأمم (أمستردام)

سيّدة جميع الأمم (أمستردام)

سيّدة الورديّة في سان نيكولاس

سيّدة الورديّة في سان نيكولاس

تطواف بسيّدة الورديّة في سان نيكولاس الأرجنتين

تطواف بسيّدة الورديّة في سان نيكولاس الأرجنتين

رسالة **٢٩** نيسان:

«إنّي ألوم موقف من يستجير باللّه، وينأى عنه. ولكنّني أرأف بمن يدعوني بصدق».

رسالة ٨ تمّوز:

«لا تنكروا اللّه أبدًا، بل ادنوا منه، وأنصتوا لندائه، ولن تندموا».

رسالة **٢٩** تمّوز:

«تابعي دربك، ولن يوقفك شيءٌ. لقد كُلّفتِ بمهمّةٍ، لكي يعرف اللّهَ من كان يجهله، ولكي يجدّد حبّه له، وثقته فيه، من يحمله في قلبه».

رسالة ١٩٨٥/١٠/١٤:

«الشعب الذي يصلّي، ويحترم أقوالي، يحيا بسلام، وأنا سأحميه».

رسالة ١٩٨٥/١١/١١:

«إنّي أتوجّه إلى الفقير، والمريض، والمتألّم. قلبي كبيرٌ، ويستوعب كلّ أنّةٍ، وكلّ ألمٍ. لا، لست أصمّ، ولستُ باردًا. حبّي ينفُذ إلى من يحبّونني. إنّ اللّه يتوقّف أمام كلّ فردٍ من أبنائه، وفقًا لاحتياجاته، وللحبّ الذي يكنّه له. أنا لا أتهرّب، بل أبتغي خلاص البشريَّة».

يوم **١٩٨٥/١/٢٩**، شاهدت غلاديس يسوع، وقد انبعث من صدره نورٌ ساطعٌ، فقال لها:

«هذا الذي تشاهدينه هو قلبي الذي يرتعش حيال عداء العالم للّه. أريد أن يحظى العالم بالخلاص. وهذا هو سبب تظاهرة حبّي للبشريّة».

«إنّ قلبي عميق الغور. وبوسع من يهبونني ذواتهم أن يدخلو إليه» (١٩٥٨/٣/٢٨) وقد علّقت العذراء على قول ابنها: **«أبنائي الأحبّاء، أؤكّد لكم أنّكم لن تكونوا بعيدين عن ابني العزيز، إن استطعتم أن تهبوه ثقتكم. إنّه يبتغي انتزاعكم من عداوة الشرّ، ويهبكم حياةً أبديّةً»**.

«قلبي ونظري شاخصان صوب الأرض، وإنّي أقول لكم: ستحتاجون إليّ. وسأخلّصكم. إنّي أرأف بمن يحبّونني» (١٩٨٩/٦/٢).

«إنّي أوفّر لقطيعي الغذاء، لأنّي شديد القلق عليه. قلبي مضطرمٌ حبًّا، ولكنّ، ثمّة، قلوبًا منطفئةً كلّيًّا، ولا تتقبّل الحبّ الذي أغدقه على جميع النفوس. نوري يريد إضاءة جميع الأُمم، لأنّه النور الحقّ. وجميع الذين يتلقّونه سيُدعون أبناء اللّه الحقيقيّين» (١٩٨٩/١١/١٧).

«إن لم يُصغِ هذا الجيل إلى أمّي، فمصيره الهلاك. أطلب من العالم أن يصغي إليها. لا بدّ من ارتداد البشر. وخيرٌ لهم أن يرفعوا أبصارهم إلى العلاء، وأن يحيطوا علمًا بما يقوله الساكن في السماء، من أن يتيهوا، على غير هدىً، وبلا دليلٍ. فليكن ذلك موضع تأمّلكم» (١٩٨٦/٣/١٢).

«تحت أعراض الإفخارستيّا، يتوغّل قلبي إلى جميع

القلوب المشرعة، ويرويها. قلبي يهتمّ بجميع النفوس، ويرغب في خلاصها، ويحبّها، حتّى تلك الغارقة في الخطيئة» (١٩٨٦/٦/٦).

«تعاني الشعوب، دائمًا، علّة الكبرياء، التي تشمل البسيطة جمعاء. وعبثًا أسعى إلى مسّ القلوب التي خوت من الحبّ والإيمان».

«النفوس المقدّسة تحتاج إلى عونٍ مستمرٍّ من اللّٰه. وأنا سأهبها العزاء والرحمة» (١٩٨٦/٨/١٦).

«إنّي أبلّغ جميع الشعوب حبّ أمّي، لكي يلجأوا إليها. إنّها المعونة التي ستُخرج مسيحيّين من الظلّ، وتُدخلهم إلى النور. فاستشفعوا باسمها، بحبٍّ جمٍّ» (١٩٨٧/١٠/١٤).

«إنّي أنذر العالم، اليوم، لأنّ العالم فقد الوعي. إنّ النفوس في خطرٍ، وكثيرون هم الذين يهلكون، وقليلون يظفرون بالخلاص، ما لم يُعترَف بأنّي، أنا، المخلّص».

«ينبغي أن تلقى أمّي الترحيب، وأن يُصغى إلى جميع رسائلها. وعلى العالم أن يكتشف الثروة التي تقدّمها للمسيحيّين... لقد اخترت قلب أمّي، لكي تتحقّق، بواسطته، مطالبي. وعلى النفوس أن تأتي إليّ من خلال قلبها الطاهر». (١٩/١١/١٩٨٧).

«ما الذي لن أفعله للبشريّة، إن هي كرّست ذاتها للّه وللصلاة؟» (١٢/٥/١٩٨٨).

«ليس لي مكانٌ في جميع القلوب. ولذلك سأهب الزمن متّسعًا. إذ لم يجفّ كلّ شيءٍ، بل ما زالت هناك جذوعٌ مخضرَّة، ستتفرّع منها براعمُ جديدةٌ» (١٦/٦/١٩٨٨).

«من قلبي تنطلق صيحةٌ موجّهةٌ إلى البشر: لا تبقوا وحيدين. بل انشدوا اللّه. يدي هي، دائمًا، ممدودةٌ» (٨/٧/١٩٨٨).

«على من يحبّ الطعام الذي أمنحه أن يدرك أنّه ينال

غذاءً جيّدًا. فأنا غذاءٌ وشرابٌ للنفس المتعطّشة إلى اللّه. بي تظفر النفس بالشبع، فأنا الرجاء الذي يتحوّل حياةً» (١٩٨٩/٤/٢٥).

«**ينبغي أن تأتي الخلائق إليَّ، لأنّها، بالاقتراب منّي، تظفر بالحياة الأبديّة ولن تسمح أُمّي أن تتيه هذه الخلائق، بل هي ستقتادهم إليَّ**» (١٩٨٩/٧/٢٥).

وفي رسالته الأخيرة بتاريخ **١٩٨٩/١٢/٣٠**، جدّد يسوع تأكيده شأن أمّه الراجح في تدبير الخلاص، وقال: «**قديمًا أنقذت سفينة نوحٍ العالم. واليوم، أمّي هي سفينة الخلاص... مَن يرفض أمّي يرفضني**».

ثمّ كلّف يسوع غلاديس برسالة التبشير قائلاً: «**امضي وبشّري. لا يهمّ أين ستقومين بهذه المهمّة. بل حيثما وُجدتِ، بشّري إخوتك الذين يجهلون كلام اللّه**».

رسائل العذراء

لقد دأبت السيّدة العذراء، من خلال رسائلها العديدة، على التذكير بإنجيل ابنها، وعلى تلقينه، بلا هوادةٍ، ولا كللٍ، ساهرةً، سهر أمٍّ صالحةٍ، على تثقيف أبنائها، وعلى اقتيادهم إلى مخلّصهم. ليست رسائل العذراء إنشاءً أدبيًّا أو لاهوتيًّا، بل هي كلمات حياةٍ، كلمات أمٍّ، وهذه الأمّ لا تتحرّج من ترديد أقوالها، التي لا يفهمها إلاّ من يستوعبونها ويحيونها.

وأكّدت في العديد من رسائلها، دورها الأساسيّ في تحقيق الخلاص، كما أنّها أكّدت دعوتها الملحّة إلى التوبة، والصلاة، والصوم، والتكفير عن الإهانات التي تُلحَق بالله، وعن عقوق البشر حياله. ومن هذه الرسائل نقتطف ما يلي:

بتاريخ ١٩٨٥/٧/٢١ صرّحت غلاديس: «إنّي أشهد نارًا، ولست أدري ما الذي يحترق، ولكنّ ثمّة نارًا كثيفةً. وأرى ماءً غزيرًا يطفئ النار» وقد فسّرت لها السيّدة العذراء هذه

الرؤيا قائلةً: «**إنّ الماء الذي تشاهدينه هو قوّة اللّه التي تطرد الشرّير الساعي إلى تدمير ما يُبنى بمشقّةٍ كبرى: الإيمان باللّه وحبّه. المجد للّه إلى الأبد**».

وعن مهمّتها قالت العذراء:

«**يا ابنتي، أمسِ كانت لورد، والآن هنا. ولكن في كلّ مكانٍ هي الأمّ التي تبحث عن بنيها. أنتظر منهم الصلاة والصوم والتوبة. إنّهم سيظفرون بالخلاص، إن لم يتهرّبوا من الربّ، بل إن تقبّلوه. نفوسٌ كثيرةٌ تفتقر إلى السلام، والنفس التي تنشد السلام، تعثر على اللّه**» (١٩٨٩/١/١١).

وتأكيدًا لقول يسوع أنّه اختار أمّه، مرّةً أُخرى، لإنقاذ البشريّة، قالت بتاريخ ١٩٨٩/٢/٢٨:

«**لقد دمغ الربّ هذا الزمن بعلامةٍ: المرأة الملتحفة بالشمس. إنّها تمثّل الرجاء الذي على أبناء اللّه أن يتشبّثوا به**».

وعن وضع العالم المأسويّ قالت:

«**مظاهر عصيان مشيئة اللّٰه التي أشهدها على امتداد العالم مريعةٌ. إنّي أُشفق، أعمقَ شفقةٍ، على جميع الذين نأوا عن اللّٰه. إنّهم يفتقرون إلى الحبّ، لأنّهم يرفضون الحبّ، وخطاياهم تتزايد يومًا فيومًا، وهم يقترفونها لأنّهم راغبون فيها**».

«**في كبريات مدن العالم أجمع تسود الوثنيّة، ولا مبالاةٌ كاملةٌ حيال اللّٰه. والشرّير يتصاعد جيّاشًا، فيغشى خبثه الأذهان الهزيلة ويسودها. إنّ الربّ يبتغي إنذاركم. فالبشر يندفعون إلى الهلاك، وهم ماضون في تدمير ذواتهم بأيديهم**».

من خلال هذه الرسائل يتجلّى حزن الأمّ وقلقها على مصير أبنائها. وهي حزينةٌ، أيضًا، على أبنائها الذين يعانون شتّى ضروب الحرمان:

«**صلّي، يا ابنتي، من أجل جميع أولاد العالم، من أجل المفتقرين إلى الخبز، والمفتقرين إلى الحبّ، وخاصّةً**

من أجل من لا يتلقّون كلمة اللّٰه»، «من يعطف على ولدٍ، يعطف على اللّٰه، ومن يهب ولدًا حبًّا، يحبّ اللّٰه، ومن يطلع ولدًا على كلام اللّٰه، هو، حقًّا ابن اللّٰه».

«أتعلمين، يا ابنتي أنّ عاصفةً قد انطلقت، عاصفةً رهيبةً هي عمل إبليس، لأنّ كلام الربّ هو، لخطأةٍ عديدين، عقبةٌ؟ ولكنّني أكرّر ما طالما قلته: إنّ عمل اللّٰه عظيمٌ، ولن يقوى شرٌّ على إعاقته. آمين» (١٩٨٦/٤/٦).

ويُقلق العذراء، على نحوٍ خاصٍّ، وضع الشبيبة الراهن:

«يا ابنتي، أرى كم الشبيبة تائهةٌ. إبليس يحاصرها، ويجرّها إلى الخطيئة. الشرّ آخذٌ برقاب أبنائي، وأذهانهم مشوّشةٌ تشويشًا كلّيًّا... إنّي أتوجّه إلى شبيبة العالم أجمع، إلى الذين ضلّوا السبيل القويم، وأسألهم: علامَ ترتكبون كلّ هذه الحماقات؟ هل أنتم يتامى؟ أليس لديكم اللّٰه، وأمّكم السماويّة؟ لقد آن لكم أن تتطهّروا، يا أبنائي الأحبّاء، وكم ستتأوّهون إن لم تبادروا إلى هذا التطهّر!».

«يا ابنتي، صلّي من أجل شباب العالم أجمع، فهم بحاجة إلى عونٍ إلهيٍّ، لأنّ خطرًا مميتًا محدقٌ بهم. إنّ آفة المخدّرات هي، حقًّا، خطرٌ جسيمٌ للشبيبة. في هذا الزمن، ما أكثر الشبّان الذين يصبحون عبيد إبليس، وبالطريقة الأشدّ قسوةً! فالمخدّرات تجعلهم يحيون بمعزلٍ عن أيّة ضوابط أخلاقيّة، وجهلهم لله يخضعهم لسلطان الظلمات... ينبغي الاستفاضة في التبشير بالخلاص. هذه هي حاجةٌ ملحّةٌ».

«يريد الربّ أن ينضوي الجميع إلى ملكوته. ولذلك أقول لمن نأوا عنه: «تعالوا، اقتربوا، فيسوع بمتناول يدكم... تقدّموا بثقةٍ نحو عرش المجد، كي تنالوا الرحمة، وتنعموا بأزرٍ ملائمٍ».

وبمناسبة عيد سيّدة الآلام السبعة، الواقع في ١٩٨٩/٩/١٥، قالت: **«يا ابنتي، في هذه الأيّام، هذه هي آلامي: رفض ابني، والإلحاد، وانعدام المحبّة، والأجنّة التي تُمنَع من رؤية النور، وانعدام التفاهم داخل**

الأُسر، والأنانيّة الطاغية لدى العديد من أبنائي في العالم، والقلوب المغلقة دون حبّ الأمّ. فيا أيّها الأبناء عزّوا آلام الأمّ».

وعن مكانتها في تدبير الخلاص بلّغت في ١٩٨٦/٣/٦ الرسالة التالية:

«لقد دبّر يسوع، قدّيس قلبي، إذ كنتُ واقفةً عند أقدام صليبه، أن أكون أمّ البشر أجمعين. ومنذئذٍ، أسعى إلى رعايتكم، منذ طفولتكم وأنتم في المهد، وأمضي أبحث عمّن لا يريدون لقائي ...».

«إنّ آلام صلب يسوع تتضاعف في داخلي. لا يمكنك تخيُّل مدى ما تعرّض له من إهاناتٍ، وكأنّه المجرم الأعتى، والخاطئ الأكثر شرًّا، هو ابن الآب الأزليّ، المنزّه من أدنى لوثةٍ! وكم كانت صرختي وجيعةً عندما طعنت حربةٌ قلبه! كان أعزل في مواجهة الحشد المحيق به. يا لحبّ الله للبشر! كان يعلم أنّ عليه الخضوع

بسببهم، لكي يستطيع افتداءهم، واقتيادهم إلى أبيه، أبديًّا».

«على الصليب، تحوّل الموت حياةً، المجد للّه، في دهر الدهور!».

وعن البابا والكنيسة قالت:

«أنتم، جميعكم، تكوّنون الجسد السرّيّ، أي الكنيسة، ورأسها هو يسوع المسيح. نائبه على الأرض مسؤولٌ عن بقاء هذا الجسد سليمًا معافًى. لذلك لا تنأوا عن البابا، بل نفّذوا تعاليمه، فهي، في النتيجة، تعاليم المسيح. ولتتحقّق مشيئة ابني. صلّوا من أجل الكنيسة المقدّسة. إنّ قلبي يُجرَح، بسبب ما تتعرّض له من هجماتٍ مطّردةٍ. إنّ نورها يخبو، يومًا فيومًا. وبما أنّي أمّ الكنيسة، فألمي باهظٌ، وآلامي تتّحد بآلام البابا، لأنّ ما يؤلمه يؤلمني. ولكنّ نور يسوع الساطع سيشرق من جديد. فكما حدث في الجلجلة: بعد الصلب والموت، جاءت

القيامة. والكنيسة، هي أيضًا، ستُبعث بقوّة الحبّ».

«صلّي من أجل البابا، ابني الأثير جدًّا، المكرّس، جسدًا ونفسًا، لمريم أمّ المسيح... إنّ يوحنّا بولس الثاني يسير حاملاً صليبه، نحو جميع الشعوب، التي يأتيها بسلام المسيح ورجائه. ومع أنّه يعي الأخطار التي يتعرّض لها، فهو يشدّد، بتواضعٍ، وبلا هوادةٍ، كنيسة ابني .... على الكهنة، أبنائي الأحبّاء، أن يقتفوا أثر البابا، فالسير في خطاه، هو السير مع ابني عينه». «إنّ يوحنّا بولس الثاني، الخادم المتواضع الذي يفيض قلبه حبًّا حيال الجميع، وتعكس عيناه الصافيتان نصاعة نفسه، يحمل على كاهله مسؤوليّة الكنيسة والبشريّة، وهي مسؤوليّةٌ جسيمةٌ، وهو يقدّمهما كلتيهما ليسوع، ويودعهما بين يديه. إنّ العالم في حاجةٍ إلى السلام وإلى الحبّ، والمسيح يهب السلام، ويقدّم حبّه».

ولطالما شدّدت العذراء على ضرورة الصلاة، فقد جاء في رسائلها: «**ينبغي ألاّ تحيوا من غير أن ترفعوا، كلّ يومٍ،**

صلاةً للأب السماويّ .ولا تحيوا في البغض والحقد. الجأوا إلى الربّ، في كلّ احتياجاتكم، فهو يصغي إلى من يصلّون بثقة...» (١٩٨٣/١٢/٢١).

«أطلب منكم أن تصلّوا، فبالصلاة تقتربون من الربّ، دعوه يملأ حياتكم، وحينئذٍ تظفرون بأمانٍ دائمٍ» (١٩٨٤/٣/٢١).

«حين تتمّ صلاتكم بحبٍّ مسيحيٍّ، ستكون مجديةً، صلّوا برفقة قلبي الأموميّ». (١٩٨٩/٣/٢٠).

«أبنائي، أدعوكم إلى الصلاة، فالنفس التي لا تصلّي تفتقر إلى حبّ اللّه. لا يدّعينّ أحدٌ رضى اللّه، إن هو كان بعيدًا عنه. أدعوكم إلى الصلاة، وإلى تحوّل قلوبكم» (١٩٨٩/٩/٢٣).

«يا غلاديس، صلّي من أجل أبنائي الضالّين،

» صلّي لكي يُشرَع كلّ قلبٍ لحبّ ابني،

«ولكي ينتهي العصيان» (١٩٨٩/١٠/٣).

«ينبغي أن تنشأ الصلاة في قلبٍ حسن الاستعداد، وأن تتلى بتواترٍ وحبٍّ. لا تهملوها أبدًا. فبواسطتها تقود الأمّ أبناءها إلى اللّٰه. وهي، أيضًا، السلاح الذي تستخدمه، وبه تقهر العدو».

وقد دعت العذراء إلى الدأب على **تلاوة المسبحة**، وحمل الصليب، وقد وصفت العذراء الورديّة بأنّها «الملجأ في الألم»، وهي «الصلاة التأمّليّة»، و«مبدأ النموّ».

«اتلوا المسبحة، فيغدق عليكم قلب يسوع وافر نِعَمه»

«أنتم لا تدركون قيمة الصلاة... اتلوا المسبحة وأنتم تتأمّلون في الأسرار، وإنّي أؤكّد لكم أنّ صلواتكم ستصعد صوب الربّ مثل نشيد حبٍّ، حقًّا».

«الورديّة المقدّسة هي السلاح الذي يرهبه العدوّ. وهي ملجأ كلّ من يبحث عن تخفيفٍ لآلامه، وهي الباب الذي يمكّنكم من الولوج إلى قلبي...».

«أحسنوا حمل صليبكم، وتقبّلوه مثلما تقبّله يسوع».

وأكّدت العذراء أنّ قلب ابنها هو ملجأ الخلاص:

«يا غلاديس، إنّ الذين يتعرّضون لأخطار غواية الشرّير كُثُرٌ. ولذلك أسأل أبنائي: ألا ترون الظلمة التي تواجهكم؟ ألاّ ترون أنّها تحيق بكم؟ فلا تقعوا ضحايا شرٍّ على هذا القدر من الهول. ولا تحيوا في الاضطراب والخوف. أوكلوا ذواتكم لقلب يسوع فهو الذي سيخلّصكم، وليكن دربه دربكم».

«ويا أبنائي المساكين، قليلون منكم يسعون إلى التوغّل في أعماق المسيح، مع أنّ كثيرين منكم تدمّرهم الخطيئة تدميرًا ذريعًا».

وقد بشّرت العذراء بدنوّ نصرها، فقالت في ١٩٨٩/٢/١٧:

«إنّ الشرّير يغتنم فرصته الأخيرة باستخدام موطن ضعف البشر: الكبرياء. ولكنّني سأهزمه، وقد شرعتُ أهزمه. وعلى العالم أن يدرك أنّ أمّ يسوع ستنتصر على إبليس، إذ إنّ جميع متواضعي ابنها يقفون إلى جانبها».

وكانت قد قالت في ١٩٨٧/٨/٢١:

«**يا ابنتي، بما أنّني غوث المسيحيّين، فإنّي أبتغي افتداء أبنائي، ولذلك أَطلب منهم ارتدادًا يعقبه تكريسٌ، وأنا سأردّ على ذلك بحمايتهم**».

ودعت العذراء إلى تكريس الذات لقلبها:

«**جديرٌ بأبنائي أن يعلموا أنّي أطلب تكريسهم ذواتهم، إذ إنّهم عندما يكرّسونها لقلبي، يصبحون خاصّة الابن، بقدر ما هم خاصّة الأمّ**».

وفي ١٢ شباط ١٩٨٨، قالت لها: «**يا ابنتي، عندما يُشرع قلبٌ على قلب الأمّ، يسكن فيه. وعندما يستسلم قلبٌ لقلب الأمّ، فهي تهذّبه، وتقوده إلى ابنها**».

«**في هذا القلب يثوي الطهر، والحبّ، والتواضع، فهو قلب تلك التي تحبّ ابنها، وتخضع له**».

وطلبت العذراء اقتسام الخيرات مع الأشدّ عوزًا، ومع المتألّمين:

«يا ابنتي، إنّ ألم الفقراء، وحزن المعوزين والمهمّشين يوجعان قلبي ويثقلانه همًّا. على غرار القدّيسين، مارِسوا الرحمة».

وأولت العذراء اهتمامًا خاصًّا بالإفخارستيّا:

«الإفخارستيّا هي جسد يسوع الحيّ والحقيقيّ. اعبدوه وأحبّوه، يا أبنائي الأحبّاء. في الإفخارستيّا يسعكم أن تشعروا كم يهبكم يسوع ذاته. إنّي أدعوكم إلى المشاركة اليوميّة بالإفخارستيّا المقدّسة».

«يا ابنتي الحبيبة، لَكَم يحبّ يسوع النفوس! ما من حبٍّ يفوق حبَّ الربّ. إنّه حبٌّ يبذل ذاته، حبٌّ إلهيٌّ، حبٌّ يسع كلّ نفسٍ أن تتلقّاه في الإفخارستيّا المقدّسة. حبٌّ يريد أن يكونَ اتّحادًا، حبٌّ يتخطّى كلّ إدراكٍ بشريٍّ... على النفس أن تقترب من يسوع، وأن تتّحد به كلّ يومٍ، وفي سبيل ذلك ليس أفضل من المناولة المقدّسة».

في ١٣ أيّار ١٩٨٩، وفي ذكرى ظهورات فاطمة، قالت

السيّدة العذراء، موضحةً الدافع الذي حداها إلى الظهور:

«**يا ابنتي، كما سبق وحدث في فاطمة، تتجدّد زياراتي إلى الأرض، وهي الآن أكثر تواترًا، وأطول مدّةً، لأنّ البشريّة تجتاز أوقاتًا مأسويّةً. قلوبٌ كثيرةٌ ترفض دعوتي إلى الصلاة والتوبة. وهذا هو سبب تعاظم عمل إبليس، واتّساع رقعته**».

وشكت العذراء من ضآلة انتشار رسائلها: «**في كلّ أرجاء العالم حيث بلّغتُ رسائلي، يبدو كأنّي قد وعظت في مقابر!**» وفي الواقع أمعن المسؤولون الكنسيّون في التخاذل دون نشر هذه الرسائل، ودون الدعوة إلى العمل بها، وكم كلّف هذا التخاذل العالمَ من كوارث!

وعن واجب نشر رسائلها قالت العذراء: «**أطلعي الآخرين على ما أقوله لك. وليؤمن مَن يريد الإيمان، وليسمع من يريد السماع. مَن يتقبّل أقوالي، يتقبّل الربّ، ولكنّي ألحظ غطرسةً لدى البعض. لا تلتمسي الراحة، ليلاً ولا نهارًا، بل اكرزي. يا ابنتي، يجب قراءة نصوص الرسائل**

بلا استعجالٍ، لكي تُستوعَب كما أرغب. إنّي أريد شفاء أبنائي من داء المادّيّة، وهو داءٌ ناشبٌ بالكثيرين، ويضعفهم. وأنا أبتغي مساعدتهم على اكتشاف المسيح، فيدركون أنّه يسمو فوق كلّ شيءٍ».

«في هذا الزمن حيث يبدو أنّ سمّ الشرّير يشيع عدواه في كلّ شيءٍ، يظهر الربّ لكي يجعل خلاص النفوس ممكنًا. فإنّ أقواله قد تفقد جدواها ومفعولها إن هي أُهملَت، ولم تُنشر. فيجب أن تُعلنَ في كلّ أرجاء البسيطة... إنّ البشر يتردّون إلى إفناءٍ ذاتيٍّ مطّردٍ. ولذلك ينبغي، الآن، إذاعة أقوال الأمّ. لقد دمغ الربّ هذا الزمن بعلامة المرأة المتّشحة الشمس. إنّها تمثّل الرجاء الذي يتعيّن على الأبناء التشبّث به. لقد حطّت الأمّ نظرها عليكم. فعليكم أن ترفعوا أنظاركم وقلوبكم إلى الله».

وخصّت السيّدة العذراء المكرّسين لها بدعوةٍ خاصّة:

«هذا ما أطلبه من المكرّسين لي: جدّدوا ذواتكم

بالصلاة، بصلاةٍ كثيفةٍ. إنّي أطلب الوفاء، وأطلب صدق المكرّسين وأصالتهم. أريدكم قريبين منّي. لقد اقتربتم من قلبي، ودخلتم إليه، فامكثوا فيه، قدّموا لأمّكم السماويّة كلّ ما تقتضيه منكم. كرّسوا للصلاة، على الأقلّ، ساعةً كلّ يومٍ. تناولوا يوميًّا، واعتصموا بالتواضع، وكونوا، بكلّيّتكم، في خدمة مريم. واشكروا للّه كلّ يومٍ تقضونه، وأنتم مكرّسون، واتّحدوا بحبّ الابن».

ولطالما حرّضت السيّدة العذراء على تكريم الثالوث الأقدس. وقد أكّدت لغلاديس أنّها، في صميم الثالوث الأقدس ستنعم بالسلام وبالحياة الأبديّة، وأضافت:

«إنّي أدعو أبنائي إلى حبّ الثالوث كلّيّ القداسة، وإلى تمجيده. لا تبحثوا عن تفسيرٍ لما يستعصي على البشر إدراكه. فالثالوث الأقدس هو سرّ اللّه، وهو، وحده، يدركه.. المجد للآب، والابن، والروح القدس» (١٣/٦/١٩٨٧).

وفي ١٩٨٨/١٢/٦ أوحت العذراء إلى غلاديس الصلاة التالية:

«**المجد للآب: أيّها الآب أمجّدك من أجل كلّ ما خلقته.**

«**المجد للابن يسوع المسيح: أمجدّك من أجل آلامك. ومن أجل استسلامك للآب، ومن أجل قيامتك.**

«**المجد للروح القدس: المجد لك من أجل النور الذي تهبه للعالم، ومن أجل الحبّ الذي تنشره في العالم.**

«**المجد لك، أيّها الله الواحد والثالوثيّ: من أجل عظمة رحمتك**».

وفي ذلك النهار عينه قالت: «**إنّ قلبي الأموميّ يطلب من أبنائي أن يحبّوا الثالوث الأقدس: الله الآب، القدرة والحبّ، الله الابن: الحبّ المتعطّش إلى الحبّ، والله الروح القدس: النور والحبّ. الثالوث الأقدس هو خير دليلٍ على حبّ الله للنفوس**». وأضافت:

«**وكم يتعرَّض الثالوث الأقدس للنبذ والنكران!**

سيروا في نور بهائه، الذي يعكس حبًّا جمًّا».

ولطالما شدّدت العذراء على واجب الانقياد للروح القدس، فبه تمّ تجسّد يسوع في أحشائها، وهو الدائب على خلاص البشر. ومن رسائلها، في هذا الشأن:

«**دعوا الروح القدس يصوغكم**».

«**تضرّعوا إلى الروح القدس، فيخلّصكم**».

«**مجّدوا الروح القدس، بقلبٍ ممتلئ فرحًا. فهو حيٌّ اليوم ودائمًا. لقد جاء الروح القدس كي يطهّر، بنار حبّه، النفوس، التي يسعى الشرّير إلى إفساد طهارتها. ولا شيء يحول دون عمل قوّته فيها. كلّ موهبةٍ تأتي من الروح القدس، ومنه يُستمدّ السلام والحبّ**» (١٩٨٧/٦/٧).

وعن رحمة الله قالت العذراء:

«**تتساءلون هل سيغفر الله لمن ينسون وجوده. أجل، يا أبنائي الأحبّاء، بوسع الله أن يفعل ذلك بسبب عظمة**

رحمته. ولكن لا تسيئوا استغلال طيبة اللّٰه، بل تشبّثوا بمعطفي بكلّ قواكم، وهو سيحميكم حقًّا، فتُقدّمون للّٰه، وأنتم مطهّرون... يا ابنتي، بفضل أقلّيّةٍ من الصالحين يظفر أشرارٌ كثيرون بالخلاص. وبفضل مثابرة مسيحيّين حقيقيّين على الصلاة، سيخلص كثيرون. هذا هو سبب حضوري، ومغزى رسائلي التي هي، في المحصّلة، كلام الربّ».

خطورة شأن الرسائل

لطالما شدّدت العذراء على عظمة شأن رسائلها، وعلى واجب تمعّنها وعيشها، كما يتّضح من قولها:

«أكرّر قولي: أصغوا إلى أقوالي وانشروها، فهي تنطوي على تعليمٍ بالغ الأهمّيّة».

«أنا عيونكم، فدعوني أرشدكم إلى الطريق.

وأنا آذانكم، فأُساعدكم على الإصغاء إلى اللّٰه».

«وأنتم، بدوركم، كونوا فمي، واكرزوا برسائلي»

(١٩٨٥/٧/٢٣).

وفي ١٩٨٦/١/٢٦، قالت:

«**انطلاقًا من هنا، سيُبعث الإيمان، مجدّدًا، بواسطة يسوع ومريم. من هنا أدعو العالم إلى البحث عن الينبوع المحيي، ينبوع السلام، وينبوع النعمة**».

رسائل شخصيّة للسيّدة غلاديس

بلّغت العذراء رسولتها، الرائية غلاديس، رسائل شخصيّةً، بغيةَ تشجيعها، وشدّ أزرها، للنهوض بالمهمّة التي أوكلتها إليها، نقتطف منها الطائفة التالية:

«**اقرأوا رسائلي بعنايةٍ... سأمكث بين ظهرانيكم، مستخدمةً إيّاكِ، فتكونين جسر الوحدة. اكرزي بأقوالي. كثيرون هم العميان الذين يأبون الرؤية، وكثيرون هم الصمّ الذين يأبون السماع. ولكن لا تخافي. فملكوت السماوات من نصيبك**» (١٩٨٣/١١/١٨).

«إنّ رسائلي تنشر النور. وسيكون تبليغها مكلفًا لكِ. وسيسرّني أن أراها تواكب أقوال الربّ.

«لا يغربنّ عن بالك أنّ كلّ ما أطلبه منك يقتضي تضحياتٍ من قبلكِ، على نحوٍ خاصٍّ. لا تبكي، فأنا أوفّر لك الوقاية، وكلّ الملكوت يحميك.

«إنّـي أريـد الإقـامـة هـنـا، فـهـذا هـو مـكـاني» (١٩٨٣/١١/٢٤).

«... أيّامٌ شاقّةٌ بـانـتـظـاركِ، ولـكـنّـكِ، بـعـون اللّٰه، ستنتصرين. سيري مرفوعة الهامة، فمعك الحقيقة التي يمنحها الربّ وحده ... «(١٩٨٣/١٢/٨).

رسائل توحي بالثقة

لا تأتي العذراء على ذكر المِحَن والآلام، إلاّ لكي تبثّ الثقة، وقد غلبت على معظم رسائلها نبرة الثقة باللّٰه وبحبّه،

وبحبّها الأموميّ، كما يتجلّى من قولها:

«**باركوا الربّ، ملك الكون، مجّدوا اللّٰه أبانا، واعلموا جميعكم أنّه رحومٌ. فيه يكمن الصفح، وهو يحبّكم فوق كلّ شيءٍ. اعلموا أنّ ملكه أبديٌّ، وكذلك هو أبديٌّ حبّه لأبنائه. إنّه لا يقتضي سوى إيمانكم، ويريد أن تحيوا وفقًا لتعليمه. ويقدّم لكم، لقاء ذلك، خلاص نفوسكم، وتحرُّرًا كاملاً**» (١٩٨٤/٢/١١).

«**ما أكرم الربّ، يا ابنتي! وكرَمه يتجلّى من خلال كلّ ما يهبه. إنّ حبّ اللّٰه يرتقي بقلوب البشر، ورحمته تجلّت لدى المسيحيّين ...**» (١٩٨٧/٣/١٨).

وتدعّم العذراء هذه الثقة، بحرصها على تأكيد أمومتها للبشر، وعنايتها الأموميّة بهم، ولطالما تكلّمت عن ذاتها بصيغة الغائب. مشيرةً إلى ذاتها بقولها: «**الأمّ تحبّكم**»، «**الأمّ تطلب منكم ....**»، وقد جاء في رسالتها بتاريخ ١٩٨٤/٨/٢٧:

«**أبناي الأحبّاء، سيأتي يومٌ يدعوكم فيه الربّ إليه.**

وأمّكم ترغب في أن يجدكم، في ذلك اليوم، أصحّاء الجسد والنفس. قدّموا للّٰه ذواتكم، وهو، شيئًا فشيئًا، سيبدّل قلوبكم.

عندما يكون المسيح إلى جانبي، يتلاشى ضعفي،
حبّه يغذّيني، ويضاعف قوامي.
شكرًا ليسوع الذي أحسن إيقاظي».

العذراء هي تابوت العهد الجديد. كان اللّٰه قد أمر موسى بصنع تابوتٍ خشبيّ، يكون رمزًا لوجوده بين العبرانيّين، وإنّما كان هذا التابوت رمزًا لمريم التي ستصبح مسكن اللّٰه بين البشر. تابوت عهد موسى كان خشبًا جامدًا، أمّا العذراء فهي مسكن اللّٰه المتجسّد، مسكنٌ بشريٌّ حيٌّ.

إنّها سفينة الخلاص الجديدة. وعلى خلاف سفينة نوحٍ، هي مشرعةٌ لجميع البشر المتطلّعين إلى الخلاص، وهي كفيلةٌ باقتيادهم إلى مخلّصهم.

الرسائل الأخيرة

الرسائل التي شرعت أمّ الله تبلّغها في ١٣/١٠/١٩٨٣، أنهتها بعد سبع سنوات، أي في ١١/٢/١٩٩٠. وقد تميّزت الرسائل الأخيرة بالاقتضاب، والتأكيد على الجوهريّ: النعمة، والتواضع، والحبّ، والتكريس، والفرح. ونورد، في ما يلي، بعضًا منها:

في ٢٥/١/١٩٩٠ قالت العذراء: «**يا غلاديس، إنّي أطلب من أبنائي التواضع. أطلب منكم التواضع لأنّه يجعلكم مرضيّين لدى الله. أدعوكم إلى التواضع لأنّ الربّ يحبّ المتواضعين، ويرذل المتكبّرين. لا تقاوموا الدعوة إلى التواضع، بل تمثّلوا بيسوع، له المجد، واقرأوا ما جاء في سفر الأمثال: يسخر من الساخرين، وعلى الودعاء يفرغ النعمة**».

يوم ٢٦/١/١٩٩٠، أغدقت أمّ الله بركاتها:

«**مباركون الأبناء الذين يؤمنون بوفرة المواهب الإلهيّة. مباركون هم الذين يصغون إلى الربّ، عونهم.**

«مباركون هم الذين يمجّدون، اسم الربّ. مباركٌ الابن الذي يؤمن بالله وبأمّه».

وفي ١٩٩٠/٢/١، قالت العذراء:

«الذين لا يطيعون الأمّ سيعانون آلام الموت. أمّا الذين يطيعونها فلن يلبثوا أن ينعموا بالحياة.

أقول لأبنائي: دعوني أَبني قلوبكم».

وفي ١٩٩٠/٢/٢، أكّدت العذراء على النعمة:

«هذا ما أقوله لأبنائي:

نعمة الله معكم،

نعمة الابن، نور العالم، تتجلّى من خلال أمّه.

حدّقوا إلى عالم اليوم:

كثيرون هم الذين نأوا عن ابني، ولا يقيمون في حبّه.

صوتي الأموميّ، القلق عليكم قلقًا بالغًا، يدعوكم إلى اتّباع يسوع.

لا تشكّوا، بل امضوا نحو النور».

وفي ١٩٩٠/٢/٣ قالت: «**عين اللّٰه على الصالحين، وأذناه تصغيان إلى صلواتهم، ولكنّه يشيح وجهه عن فاعلي الإثم. كثيرون لا يصلّون. هؤلاء هم أعداء اللّٰه».**

وفي ١٩٩٠/٢/٥: «**فليكن جوابكم للّٰه جواب حبّ. تلمّسوا حبّ اللّٰه».**

وفي ١٩٩٠/٢/١٠: «**أقول لأبنائي: اشكروا للربّ الإيمان الذي اعتنقتموه، وليبقَ الرجاء حيًّا في قلوبكم. إنّ الربّ يقدّمه لكم، فكونوا لهذا الواقع واعين. إنّه ثروةٌ يُهديكم اللّٰه إيّاها. اقرأوا (ما جاء في رسالة القدّيس بولس إلى العبرانيّين ٢٣:١٠): لنتمسّك باعتراف الرجاء، على غير انحرافٍ، لأنّ الذي وعد أمينٌ».**

الرسالة الأخيرة في ١٩٩٠/٢/١١، ذكرى ظهور العذراء الأوّل في لورد عام ١٨٥٨:

«**أبنائي الأحبّاء، أدعوكم إلى اتّباع تعليماتي، خطوةً خطوةً: صلّوا، كفّروا، واعتصموا بالرجاء.**

«مباركون هم الذين يَنشدون، في الصلاة، ملاذًا لنفسهم.

«مباركون هم الذين يثقون بحبّ الأمّ.

«جميع الذين يثقون باللّه وبمريم، سيظفرون بالخلاص. المجد للّه.

«انشري رسائلي».

مسيرة أحداث «سان نيكولاس»

في ١٩٨٤/١١/١٦ ظهرت سمات الصلب على جسد غلاديس. وقد قام أطبّاء بفحصها، وشاهدوا الدم ينبجس من تحت معصمها، أي في مكان الصلب بالضبط.

في ١٩٨٤/١/٤، وكان قد انقضى ثلاثة أشهرٍ وبضعة أيّامٍ على الظهور الأوّل، أشار شعاع نورٍ إلى المكان الذي سيكون عتبة المزار.

وفي ١٩٨٤/٩/٢٥، الموافق لذكرى الظهور الأوّل، نظّم

كاهن الرعيّة مسبحةً ورديّةً دائمةً. وكان الاقتبال على المشاركة فيها كثيفًا، ليلَ نهار. وبلّغت العذراء الرسالة التالية: «**هذا النهار سيكون متألّقًا ومجيدًا من أجل نفوسكم. أبنائي الأحبّاء، استجبتم لطلبي، فدأبتم على الصلاة، وعلى شكر الربّ. ومن ثمّ، إنّي أشعر أنّني قريبةٌ جدًّا من قلوبكم، وأتبيّن أنّ إيمانكم ينمو. إنّي أضمن لكم أنّ طاعتكم وحبّكم للّه لن يُنسيا. اطلبوا، فاللّه يصغي إليكم**» وأضافت العذراء: «**لا تنسوا المزار، فهو معبدٌ للربّ. الزمن يعبر، ولكنّ المعبد يبقى**».

ويوم عيد البشارة الواقع في **١٩٨٦/٣/٢٥** اشترك أسقف «سان نيكولاس» بالتطواف الشهريّ الذي يجمع حشدًا من المصلّين والحجّاج. وقد استهلّ عظته بالقول: «إنّ حضور العذراء يجعل منّا حجّاجًا وتائبين. فهي، دائمًا، التي تعطينا يسوع ربّنا، وتعلّمنا الوفاء للإنجيل...».

وفي **٢٥** أيلول **١٩٨٦** غرس الأسقف حجر أساس المزار الذي طلبته العذراء، والذي سيكون بيت الرعيّة، وأعلن،

بهذه المناسبة: «هذا الحجر يرمز إلى يسوع. فهو حجر أساس تاريخ كلٍّ منّا، وتاريخ جميع البشر. بمعزلٍ عنه، كلّ بناءٍ سيكون قائمًا على رملٍ، ومعرّضًا لنهايةٍ مأسويّةٍ. وهذا ما نرغب في إبعاده عن حياتنا». وللمرّة الأولى استشفع الأسقف، علنًا، بمن دعاها «**سيّدة ورديّة سان نيكولاس**».

وبعد مضيّ شهرٍ على وضع حجر أساس الكاتدرائيّة الجديدة، وفي ذكرى الظهور الأوّل، جاء رئيس أساقفة روزاريو إلى مدينة سان نيكولاس، وأشاد بالنعمة الجلّى التي أُعطيَتها تلك المدينة، وبما آتته من ثمارٍ. وكتب لاحقًا:

«جئت إلى مدينة «سان نيكولاس»، كي أُكرّم سيّدة الورديّة القدّيسة، التي تحضن الكاتدرائيّةُ تمثالَها. ولم أكن سوى حاجٍّ مثل أيّ حاجٍّ آخر، راغبٍ في تجديد ثقته بالأمّ السماويّة، وحبّه البنويّ لها، وأن أصلّي من أجل احتياجات الرعيّة والعالم أجمع... وجئت كي أدعم وأؤكّد التزامي بالمبادئ والتوجيهات التي يعلنها مطران «سان نيكولاس» بشأن ظهورات العذراء كلّيّة القداسة، والرسائل التي يبلّغها

بواسطة السيّدة «غلاديس دي موتّا»... إنّ صحّة الأحداث الخارقة، في المضمار الروحيّ، قد فرضت ذاتها بذاتها، بمنأًى عن أيّ تسرّعٍ ذميمٍ. وقد لحظتُ ما أثمر ذلك من تقوىً منيعةٍ، صامتةٍ، وحارّةٍ، سادت الجوّ...

أقوال الأسقف لوپيز هذه تُظهر بجلاءٍ دعم المسؤولين الكنسيّين لمصداقيّة أحداث «سان نيكولاس». وكان مجمع أساقفة الأرجنتين قد رحّب بهذه الأحداث بعد أن تبيّن العديدون من الأساقفة ثمارها الطيّبة، ولا سيّما تأسيس جماعات الصلاة، والارتدادات الروحيّة الكثيرة.

وقُرّر، أخيرًا، إنشاء كنيسةٍ طولها ثمانون مترًا، وعرضها خمسون مترًا، تعلوها قبّةٌ ارتفاعها خمسون مترًا، وتتّسع لتسعة آلاف مصلٍّ، وفق مخطّطٍ استحسنته العذراء، التي كانت قد رفضت تصاميم سابقةً، ولكنّها وافقت، بسرورٍ، على هذا التصميم، لأنّه يتّسع لعددٍ كبيرٍ من المصلّين، فهي، منذ البدء، قد طالبت بسكنٍ لها، لا فخامة فيه، ولكنّه

فسيحٌ. وقد عبّرت عن رغبتها في أن يُشرع بالبناء، قبل شتاء عام ١٩٨٧.

ورغم أزمة التضخّم الجامح الذي التهم مدّخرات المتبرّعين، باشرت ورشة البناء عملها في شهر تشرين الأوّل ١٩٨٧، وأُكمل القسم الأوّل منه بحلول عيد فصح عام ١٩٨٩، وكانت أجزاء أُخرى قد أعدّت لاستقبال الحجّاج. وفي يوم أحد الشعانين، الواقع في ١٩٨٩/٣/١٩، نُقل تمثال العذراء من الكاتدرائيّة إلى منزله الجديد. وأوضح الأسقف بهذه المناسبة: «إنّ انتشار الحدث واتّساعه يوفّران لنا اليقين بأنّ اللّه يُظهر عنايةً خاصّةً، بواسطة السيّدة العذراء».

وفي ١٩٨٧/١٢/٢٨ رخّص الأسقف تأسيس معهدٍ لحياةٍ مكرّسةٍ لخدمة حجّاج المزار باسم «بنات مريم سيّدة الورديّة في سان نيكولاس». هذا المعهد يضمّ فتياتٍ يسقنَ حياة فقرٍ داخليٍّ وخارجيٍّ، دائباتٍ على الصلاة، والتأمّل، والخدمة، والرسالة، وعلى نشر كلمة اللّه.

ومع أنّ الأسقف لم يُصدر أيّ اعترافٍ رسميٍّ بالحدث إلاّ أنّـه اشترك في كـلّ مـراحـل تـأسـيس المزار، وأعـلـن في ١٩٩٠/٧/٢٥ : «إنّ حدث سان نيكولاس قد أثبت صحّته، بثماره الروحيّة».

وإثر توقّف الرسائل استخلص الأسقف أنّ سلسلتها قد اكتملت. ومع أنّ السيّدة غلاديس لم تكن قد أدلت بكلّ ما لديها، إلاّ أنّها أطاعت الأسقف، على مضضٍ. وقد برهنت عن سلوكٍ مثاليٍّ، وامّحاءٍ رائعٍ، في كلّ مناسبةٍ، بحيث إِنّها كانت تؤمّ المزار كلّ يومٍ لحضور القدّاس، وقليلون هم الذين يتعرّفونها.

ثمار ونتائج

ينهض حدث «سان نيكولاس»، نموذجًا رائعًا، في مجال الظهورات الحديثة. فقد تميّز بعمقه وغنى رسائله، وحسن تقبُّله. فمنذ اللحظة الأولى، راقبه المسؤولون الكنسيّون عن كثب، وأخذوا الظاهرة الروحيّة على عاتقهم، وقادوا

الشعب، خطوةً خطوةً، مشجّعين إيمانه التلقائيّ، بعد أن أجروا كلّ التحقيقات الضروريّة. ولكنّهم لم يصدروا أيّ إعلانٍ رسميٍّ. وما انفكّ الأساقفة المتعاقبون، يرعون التطوافات الشعبيّة، مشاركين بها آلاف المؤمنين، وأضحى الحجّاج يتقاطرون من كلّ أنحاء الأرجنتين، ومن الدول المجاورة، لتكريم الزائرة السماويّة.

مصداقيّة ظاهرة سان نيكولاس

فرضت هذه الظاهرة ذاتها، بفضل مصداقيّتها التي تجلّت من خلال:

– الرسائل التي أوردنا نماذج مستفيضةً منها، والتي التزمت سلامة الإيمان والأخلاق، التزامًا لا ثغرة فيه.

– أشفيةٌ معجزةٌ، وظواهر عجيبةٌ.

– تحوّلاتٌ روحيّةٌ رائعةٌ.

– صدق الرائية، وسلامتها النفسيّة، والكرامات التي أُنعم بها عليها.

وسنستعرض، في السطور التالية، بعض تلك الدلائل:

الرائية: السيّدة غلاديس

تلك المرأة البسيطة الممحيّة، التي اختارتها العذراء، استجابت لهذا الاختيار، بسلوكٍ مثاليٍّ. وقد لحظ المراقبون، لديها، توازنًا منيعًا، ودأبًا على ممارسة صلاةٍ كثيفةٍ وعميقةٍ، وتواصلاً كاملاً ومستمرًّا مع الربّ وأمّه العذراء، وتجرّدًا عن التوافه، وصمودًا بطوليًّا في وجه المِحَن.

إنّ النصوص الصوفيّة التي دوّنتها السيّدة غلاديس تسفر عن خبرةٍ حميمةٍ بالله، ناتجةٍ عن علاقةٍ وثيقةٍ به. ومع أنّها لم تنل سوى قسطٍ ضئيلٍ من الثقافة، إلاّ أنّها بلغت قمّةً صوفيّةً تدلّ على ازدهارٍ روحيٍّ رائعٍ. فكرها متمحورٌ على إنجاز المهمّات الموكلة إليها، التي لا تضنّ، في سبيل تحقيقها، لا بوقتٍ، ولا بجهدٍ.

قد تفتقر إلى الإبداع، ولكنّها تمتلك منطقًا محكمًا، وقدرةً على التعليم، تتّصف بوضوح الرؤية والتعبير، وبالتبسيط النيّر.

عاطفيًّا هي صادقةٌ، صريحةٌ ووفيّةٌ؛ واثقةٌ وهادئةٌ؛ متفائلةٌ وفرحةٌ، غير منفعلةٍ، ولكنّ هدوءَها لا يفقدها حرارتها واندفاعها؛ كريمةٌ ومنفتحةٌ، تنفذ، بيُسر، إلى قلوب الآخرين، بفضل رقّتها وجاذبها؛ ملتزمةٌ بالعدل والاستقامة. المِحَن والمصاعب لا تحبطها، بل تدفعها إلى تخطّي ذاتها؛ طيّبةٌ وشفّافةٌ.

مقتصدةٌ في نمط عيشها. ولكنّها توظّف مواهبها وطاقاتها لخدمة الله والقريب.

وبالإجمال، إنّها تتمتّع بصحّةٍ ذهنيّةٍ وعاطفيّةٍ تامّةٍ. وقد خُصَّت السيّدة غلاديس بكراماتٍ استثنائيّةٍ. فمنذ مستهلّ الظاهرة، اتّضح أنّها مكلّفةٌ بالاتّحاد بآلام يسوع. وقد استشفّ كاهن الرعيّة ذلك، وبلّغ بالأمر أُسقفه، منذ ٢٣/١٠/١٩٨٣. وبعد انقضاء ثلاثة أسابيع بدأت تعاني مثل

آلام المسيح، وشرعت سمات الصليب تظهر، تدريجيًّا، في معصميها، وتتجدّد كلّ يوم خميسٍ، ويوم جمعةٍ، وطيلة زمن الصوم. وقد أكّد هذه الظاهرة الأطبّاء الذين انتدبهم الأُسقف لمراقبتها.

وجديرٌ بالتنويه أنّ سمات الصلب كانت تظهر في معصميها، لا في راحة اليدين، كما هي حال معظم الذين يُمتَحنون بسمات الصلب، فالمعصم هو المكان المرجّح لإثبات المسامير في الصليب. ولا ريب أنّ ثقب المعصم هو مؤلمٌ جدًّا، ولكنّ الآلام النفسيّة كانت لها أشدّ إيلامًا.

سمات الصليب في قدميها لم تكن تظهر إلاّ يوم الجمعة العظيمة، بُعيْد الساعة الثالثة عصرًا، فتصطبغ القدمان بالدم القاني، ولكن بلا جراحٍ. وحينئذٍ كانت قدمها اليُسرى تركب فوق القدم اليمنى، وتلتصقان بلا فكاكٍ، وكأنّهما مسمّرتان معًا.

ويوم الجمعة العظيمة، كانت تعاني عبء الصليب الباهظ، وترتسم على كتفها بقعةٌ داكنةٌ، وتظهر بقعةٌ أُخرى

على جنبها، في مكان طعنة الحربة. ويتركّز الألم الأقصى في يدها اليمنى، كما لو كانت محطّمة.

وإثر ظهور سمات الصلب، طُلِب من غلاديس صومٌ كاملٌ، مدى ثلاثين يومًا. وطيلة هذه الفترة، فقدت كلّ شهيّةٍ للطعام. وطمأنتها السيّدة العذراء بأنّ الروح القدس هو الذي يغذّيها. ومع ذلك لم تتأثّر صحّتها، ولا قواها، ولم تُصَب بنحفٍ ولا بخَورٍ.

أشفيةٌ معجزةٌ

لقد سجّل مركزٌ طبّيٌّ، أُقيم لهذه الغاية، عشرات الملفّات المتعلّقة بأشفيةٍ معجزةٍ تحقّقت بشفاعة سيّدةٍورديّة سان نيكولاس. وفي شهر آب ١٩٩٠، كان قد تمّ التثبُّت من عشر حالاتٍ موثّقةٍ بدقّةٍ.

وفيما يلي نورد نماذج من هذه الأشفية:

١ – يوم الجمعة ١٩/١٠/١٩٨٤، ظهرت على الطفل «غونزالو ميكيل غودوا» (Gonzalo Miguel Godoy)، أولى

عوارض علّةٍ كفيلةٍ بالقضاء على حياته. فقد بدا منهكًا، نعِسًا، لا يقوى على الحركة. وبيّنت صورةٌ شعاعيّةٌ إصابته بورم سرطانيٍّ في دماغه بحجم بيضةٍ، يضغط على جانب الدماغ الأيسر، مسبّبًا شللاً لجانب جسمه الأيمن. وكانت نتيجة التشخيص مقلقةً، قاسيةً: فقد كان أقصى ما يمكن فعله مداخلةٌ جراحيّةٌ قد تودي بحياة الطفل، وإلاّ فهي ستخلّف إعاقةً دائمةً.

للوهلة الأولى انتاب أُمّه، التي كانت حاملاً في شهرها السابع، قلقٌ هاصرٌ. ولكنّها سرعان ما أوكلت أمرها للعذراء، سيّدةورديّة سان نيكولاس، ملتمسةً منها القوّة على مواجهة محنتها، كي تستطيع المضيّ قُدُمًا في أداء واجباتها تجاه أحبّائها. وفي الحال، استبدلت القلق بسلامٍ غامرٍ هيمن على نفسها، وأتاح لها مواصلة الاهتمام بطفلها المريض وبسائر أفراد أسرتها، بقوّة الأمّ الهادئة.

يوم ٢٩/١٠/١٩٨٤، كان شلَلٌ كاملٌ قد غزا كلّ الجانب الأيمن من جسم الطفل الذي بدا، وهو ملقًى على سريره،

هامدًا، باردًا، وكأنّه ميتٌ. فالتمس ذووه منحه مسحة المحتضرين، والمناولة الأولى، استثنائيًّا، إذ إنّ الطفل لم يكن قد تخطّى، حينئذٍ، السابعة من عمره. وفي اليوم التالي، وافى كاهنٌ، صديقٌ للأسرة، وفسّر له أنّه سيتلقّى يسوع، وأوكله إلى عناية سيّدةورديّة سان نيكولاس. ورحّب الطفل بهديّة اللّه «بقوّةٍ داخليّةٍ فائقةٍ»، وحدّق مليًّا إلى القربانة قبل تناولها. وكان شفاؤُه صاعقًا. فلم تمضِ سوى خمسٍ وأربعين دقيقةً، عندما أخذ الشلل يتراجع، واستعاد محيّا الطفل ألوانًا نضرةً، وعادت إليه قواه. وفي اليوم التالي أظهرت الصُوَر الشعاعيّة أنّ ورم دماغه قد تراجع بنسبة ٧٠٪ وبعد يومين بيّنت التحاليل غياب كلّ عَرَضٍ غير طبيعيٍّ.

يوم ١٩٨٣/١١/٣، هبّ غونزالو واقفًا، وانطلق يعبث، واستمرّ تقدُّم شفائه. وفي الثامن من ذلك الشهر أوعز الأطبّاء بالتوقّف من إعطائه أيّ دواءٍ. وفي الغداة انطلق يذرع البيت بمفرده. وأظهرت صورةٌ شعاعيّةٌ بتاريخ ١٩٨٤/١١/١٩ ندبةً مكان الورم السابق. وعاد غونزالو إلى مدرسته، وإلى لعبه مع أترابه.

٢ – أُصيب الطفل «خوان إنياسيو كورديرو أولغوان»، وهو في الشهر التاسع من عمره، بالتهاب سحايا سبّب له عمًى، وصممًا، وخرسًا، وسباتًا دام تسعة أيّام. وبفضل الاستشفاع بسيّدة ورديّة سان نيكولاس، أفاق في اليوم العاشر، وقد تعافى تمامًا. وأثبتت الفحوص اللاحقة هذا الشفاء.

٣ – «أوسكار أرنالدو باليني»، مصابٌ بسرطان في حنجرته. وقُرّر إخضاعه لمداخلةٍ جراحيّةٍ، ولكنّها أرجئت، بسبب وهنه المفرط. وذات يومٍ نظّمت ابنة أخته رحلةَ حجٍّ إلى سان نيكولاس. وهناك ذكرت خالها، فصلّت بحرارةٍ أمام تمثال سيّدة الورديّة. وفي اليوم التالي، نهض خالها، وقد أُنعم عليه بشفاءٍ تامٍّ.

٤ – «غراسيلاّ كانيت دي لورون»، **٣٣** سنة، كانت قد أُصيبت عيناها، وهي في السادسة من عمرها، إصابةً بليغةً، إثر تحديقها إلى كسوف شمسٍ. وأثبت الفحص الطبّيّ عطبًا كلّيًّا في شبكيّة العينين، وأكّد الاختصاصيّ أنّ هذه الإصابة غير قابلةٍ للعلاج وللشفاء.

وذات يومٍ حجّت غراسيلاّ إلى مزار سيّدةورديّة سان نـيـكولاس، وعـنـدمـا انـتـهت إلى مـرحـلـة درب الصـلـيب الخامسة، تنسَّمت شذا وردٍ عذبًا.

عادت إلى بوينس آيرس، وفيما كانت تسير في شوارعها، انتابها شعورٌ غريبٌ، وإذ بها ترى، بإحدى عينيها، رؤيةً كاملةً. وبعد أيّامٍ، تمّ شفاء العين الأُخرى، وأكّد الأطبّاء هذا الشفاء.

وقد اعترفت غراسيلاّ: «إنّ خير ما حدث لنا هو أنّنا شرعنا نتبع العذراء، فكرّسنا لها ذواتنا، ونفّذنا كلّ طلباتها، وتلقّينا نِعَمًا لا تحصى، وظفرنا بالفرح الحقّ».

ثمارٌ روحيّة

وقد كان لذلك الحدث ثمارٌ روحيّةٌ وفيرة: جماعات صلاةٍ ذات إشعاعٍ واسع، وارتدادات، ودعواتٌ كهنوتيّةٌ ورهبانيّةٌ، وأفواج حجٍّ مؤلّفةٌ من آلاف الأشخاص، تتكرّر في الخامس والعشرين من كلّ شهر.

ويتميّز هذا الحجّ بصلاةٍ خاشعةٍ، متأنّيةٍ، كثيفةٍ، مستمرّةٍ، كما أنّه يشهد سيلاً من الاعترافات، ففي الخامس والعشرين عن كلّ شهرٍ، يُستنفَر أكثر من خمسةٍ وعشرين معرِّفًا، لا يكفي عددهم لتلبية كلّ طوابير ملتمسي سرّ التوبة والغفران.

وبالإجمال، وافت السيّدة العذراء إلى الأرجنتين، مثلما وافت، وتوافي إلى شتّى أصقاع البسيطة، لنجدة أبنائها، ولإيقاظهم على واجب خلاصهم. وافت تحت علامة المرأة المتّشحة بالشمس، كما وصفها سفر الرؤيا، المرأة التي تصارع إبليس، وبصفتها سفينة العهد الجديد، وخاصّةً بصفتها أمًّا. وهذه الصفة هي التي تفسّر هواجسها ومبادارتها. إنّها، بالقلب عينه، أمّ يسوع وأمّ البشر، وهي، أيضًا، أمّ الكنيسة، مكان حضور يسوع بين البشر.

إنّها تأتي كي تجدّد حضور ابنها الذي تجاهله البشر، ولتجدّد عهد الله مع بنيه بواسطة الإيمان، والرجاء، وتقبُّل حبّ المسيح. والوسائل التي تنصح باستخدامها هي التوبة، والصلاة، ولا سيّما المسبحة الورديّة، والإفخارستيّا، والمحبّة

الأخويّة. إنّها تؤكّد أنّ قوّة اللّه تنتصر على كلّ فخاخ إبليس، وأنّ بوسع كلّ مؤمنٍ المشاركة في هذا النصر.

وهي تدعونا إلى الانقياد لوحي الروح القدس، وإلى تخطّي تقلّبات الحاضر، كي نصل إلى الثالوث الحبّ، وإلى نور الحبّ الأبديّ، الذي لا انتهاء له.

الفهرس

ڤيلانكانّي (الهند) ١٥٨٠ ٧

أپاريسيدا (البرازيل) ١٧١٧ ١١

بورينغ (بلجيكا) ١٩٣٢ ١٧

بانّو (بلجيكا) ١٩٣٣ ٥٣

بيتانيا (ڤينزويلا) ١٩٧٦ ٩٥

كواپا (نيكاراغوا) ١٩٨٠ ١٠٧

مغارة ميلليري (إيرلندا) ١٩٨٥ ١١٩

أمستردام (هولندا) ١٩٨٧ ١٥٧

سان نيكولاس (الأرجنتين) ١٩٨٣–١٩٩٠ ١٧٩

ظهر في هذه السلسلة
للأستاذ الأديب أديب مصلح

١ – ظهورات لورد، ٢٠١١.

٢ – ظهورات فاطمة، ٢٠١١.

٣ – ظهورات الصوفانيّة، ٢٠١١.

٤ – ظهورات مديغوريه، ٢٠١١.

٥ – ظهورات سيّدة لاساليت، وظهورات الإسكوريال، ٢٠١٢.

٦ – ظهورات كيبيهو، وظهورات غوادالوپي، ٢٠١٢.

٧ – ظهورات السيّدة العذراء لكاترين لابوريه، ولألفونس راتسبون، ٢٠١٢.

٨ – ظهورات لوس (فرنسا ١٦٦٤) وظهورات «غيتشڤاود» (پولونيا ٧٧٨١)، ٢٠١٢.

٩ – لِمَ تبكي العذراء؟، ٢٠١٢.

المطبعة البولسية
جونيه – لبنان
هاتف: ٠٩/٩١٢٥٩٣ – ٠٣/٣٥٧٣٥٣
isppress@inco.com.lb